

أحـــمـــد مـــطـــر

هذه المجموعة الشعرية

لا تمثل ديوان حقيقي للشاعر أحمد مطر وإنما هي محاولة لجمع شتات قصائد هذا الشاعر المُبدع في ديوان واحد ليسهل الإطلاع عليها ولحفظها لعشاق أشعار أحمد مطر ولا أقول أنني استطعت أن أضع في هذا الديوان جميع القصائد التي صدرت عن الشاعر ولكنني قد جمعت أكبر قدرٍ منها وهو ما يعادل 95% تقريباً من عشرة دواوين أصدرها الشاعر أحمد مطر

نبذة عن الشاعر

* ولد أحمد مطر في مطلع الخمسينات، ابناً رابعاً بين عشرة أخوة من ا لبنين والبنات، في قرية (ا لتنو مه)، إحدى نواحي (شط العرب) في البصرة. وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته، وهو في مرحلة الصبا، لتقيم عبر النهر في محلة الأصمعي.
وكان لتنو نه تأثير واضح في نفسه، فهي -كما يصفها- تنضح بساطة ورقة وطيبة، مطرّزة بالأنهار والجداول والبساتين، وبيوت الطين والقصب، و ا شجار النخيل التي لا تكتفي بالاحاطة بالقرية، بل تقتحم بيوتها، وتدلي سعفها الأخضر واليابس ظلالاً ومراوح.
وفي سن الرابعة عشرة بدأ مطر يكتب الشعر، ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل والرومانسية، لكن سرعان ما تكشّفت له خفايا الصراع بين السُلطة والشعب، فألقى بنفسه، في فترة مبكرة من عمره، في دائرة النار، حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت، ولا على ارتداء ثياب العرس في المأتم، فدخل المعترك السياسي من خلال مشاركته في الاحتفالات العامة بإلقاء قصائده من على المنصة، وكانت هذه القصائد في بداياتها طويلة، تصل إلى أكثر من مائه بيت، مشحونة بقوة عالية من التحريض، وتتمحور حول موقف المواطن من سُلطة لا تتركه ليعيش. ولم يكن لمثل هذا الموقف أن يمر بسلام، الأمر الذي إ ضطر الشاعر، في النهاية، إلى توديع وطنه و مرابع صباه والتوجه إلى الكويت، هارباً من مطاردة السُلطة.
وفي الكويت عمل في جريدة (القبس) محرراً ثقافياً، وكان آنذاك في منتصف العشرينات من عمره، حيث مضى يُدوّن قصائده التي أخذ نفسه بالشدّة من أجل ألاّ تتعدى موضوعاً واحداً، وإن جاءت القصيدة كلّها في بيت واحد. وراح يكتنز هذه القصائد وكأنه يدوّن يومياته في مفكرته الشخصيّة، لكنها سرعان ما أخذت طريقها إلى النشر، فكانت (القبس) الثغرة التي أخرج منها رأسه، وباركت انطلاقته الشعرية ألا نتحا ريه، وسجّلت لافتاته دون خوف، وساهمت في نشرها بين القرّاء.
وفي رحاب (القبس) عمل الشاعر مع الفنان ناجي العلى، ليجد كلّ منهما في الآخر توافقاً نفسياً واضحاً، فقد كان كلاهما يعرف، غيباً، أن الآخر يكره ما يكره ويحب ما يحب، وكثيراً ما كانا يتوافقان في التعبير عن قضية واحدة، دون اتّفاق مسبق، إذ أن الروابط بينهما كانت تقوم على الصدق

والعفوية والبراءة وحدّة الشعور بالمأساة، ورؤية الأشياء بعين مجردة صافية، بعيدة عن مزالق الإيديولوجيا.
وقد كان أحمد مطر يبدأ الجريدة بلافتته في الصفحة الأولى، وكان ناجي العلي يختمها بلوحته الكاريكاتيرية في الصفحة الأخيرة.
ومرة أخرى تكررت مأساة الشاعر، حيث أن لهجته الصادقة، وكلماته الحادة، ولافتاته الصريحة، أثارت حفيظة مختلف السلطات العربية، تماماً مثلما أثارتها ريشة ناجي العلي، الأمر الذي أدى إلى صدور قرار بنفيهما معاً من الكويت، حيث ترافق ألإ ثنان من منفى إلى منفى. وفي لندن فَقدَ أحمد مطر صاحبه ناجي العلي، ليظل بعده نصف ميت. وعزاؤه أن ناجي مازال معه نصف حي، لينتقم من قوى الشر بقلمه.
ومنذ عام 1986، استقر أحمد مطر في لندن، ليُمضي الأعوام الطويلة، بعيداً عن الوطن مسافة أميال وأميال، قريباً منه على مرمى حجر، في صراع مع الحنين والمرض، مُرسّخاً حروف وصيته في كل لافتة يرفعها.

شعـر الرقبـاء

فكرت بأن أكتب شعراً

لا يهدر وقت الرقباء

لا يتعب قلب الخلفاء

لا تخشى من أن تنشره

كل وكالات الأنباء

ويكون بلا أدنى خوف

في حوزة كل القراء

هيأت لذلك أقلامي

ووضعت الأوراق أمامي

وحشدت جميع الآراء

ثم ..بكل رباطة جأش

أودعت الصفحة إمضائي

وتركت الصفحة بيضاء !

راجعت النص بإمعان

فبدت لي عدة أخطاء

قمت بحك بياض الصفحة ..

واستغنيت عن الإمضاء!

ولاة الأرض

هو من يبتدئ الخلق

وهم من يخلقون الخاتمات !

هو يعفو عن خطايانا

وهم لا يغفرون الحسنات !

هو يعطينا الحياة

دون إذلال

وهم، إن فاتنا القتل،

يمنون علينا بالوفاة !

شرط أن يكتب عزرائيل

إقراراً بقبض الروح

بالشكل الذي يشفي غليل السلطات !

**

هم يجيئون بتفويض إلـهي

وإن نحن ذهبنا لنصلي

للذي فوضهم

فاضت علينا الطلقات

واستفاضت قوة الأمن

بتفتيش الرئات

عن دعاء خائن مختبئ في السكرات

و برفع الـبصمات

عن أمانينا

وطارت عشرات الطائرات

لاعتقال الصلوات !

******

ربنا قال

بأن الأرض ميراث ا لتقا ة

فاتقينا وعملنا الصالحات

والذين انغمسوا في الموبقات

سرقوا ميراثنا منا

ولم يبقوا منه

سوى المعتقلات !

******

طفح الليل ..

وماذا غير نور الفجر بعد الظلمات؟

حين يأتي فجرنا عما قريب

يا طغاة

يتمنى خيركم

لو أنه كان حصاة

أو غبارا في الفلاة

أو بقايا بعرة في أست شاة .

هيئوا كشف أمانيكم من الآن

فإن الفجر آت .

أظننتم، ساعة السطو على الميراث،

أن الحق مات؟!لم!!

ورثة إبليس

وجوهكم أقنعة بالغة المرونة

طلاؤها حصافة، وقعرها رعونة

صفق إبليس لها مندهشا، وباعكم فنونه

."وقال " : إني راحل، ما عاد لي دور هنا، دوري أنا أنتم ستلعبونه

ودارت الأدوار فوق أوجه قاسية، تعدلها من تحتكم ليونة ،

فكلما نام العدو بينكم رحتم تقرعونه ،

لكنكم تجرون ألف قرعة لمن ينام دونه

وغاية الخشونة ،

أن تندبوا " : قم يا صلاح الدين ، قم ، " حتى اشتكى مرقده من حوله العفونة ،

كم مرة في العام توقظونه ،

كم مرة على جدار الجبن تجلدونه ،

أيطلب الأحياء من أمواتهم معونة ،

دعوا صلاح الدين في ترابه واحترموا سكونه ،

لأنه لو قام حقا بينكم فسوف تقتلونه

أعوام الخصام

طول أعوام الخصام
لم نكن نشكو الخصام
لم نكن نعرف طعم الفقد
أو فقد الطعام .
لم يكن يضطرب الأمن من الخوف،
ولا يمشي إلى الخلف الأمام .
كل شيء كان كالساعة يجري... بانتظام
هاهنا جيش عدو جاهز للاقتحام .
وهنا جيش نظام جاهز للانتقام .
من هنا نسمع إطلاق رصاص ..
من هنا نسمع إطلاق كلام .
وعلى اللحنين كنا كل عام
نولم الزاد على روح شهيد
وننام .
وعلى غير انتظار
زُوجت صاعقة الصلح
بزلزال الوئام !
فاستنرنا بالظلام .
واغتسلنا با لسُخا م .
واحتمينا بالحِمام !
وغدونا بعد أن كنا شهودا،
موضعاً للاِ تها م .
وغدا جيش العد ا يطرحنا أرضاً
لكي يذبحنا جيش النظام !
أقبلي، ثانية، أيتها الحرب ..
لنحيا في سلام!

الجثـة

في مقلب الإمامة ،

رأيت جثة لها ملامح الأعراب ،

تجمعت من حولها النسور والذباب ،

وفوقها علامة ،

تقول هذي جثة كانت تسمى سابقا كرامة

دمعة على جثمان الحرية

أنا لاأكتب الأشعار فالأشعار تكتبني ،

أريد الصمت كي أحيا، ولكن الذي ألقاه ينطقني ،

ولا ألقى سوى حزن، على حزن، على حزن ،

أأكتب أنني حي على كفني ؟

أأكتب أنني حر، وحتى الحرف يرسف بالعبودية ؟

لقد شيعت فاتنة، تسمى في بلاد العرب تخريبا ،

وإرهابا

وطعنا في القوانين الإلهية ،

ولكن اسمها والله ، ...

لكن اسمها في الأصل حرية

السلطان الرجيم

شيطان شعري زارني فجن إذ رآني

أطبع في ذاكرتي ذاكرة النسيان

وأعلن الطلاق بين لهجتي ولهجتي ،

وأنصح الكتمان بالكتمان ،

قلت له " : كفاك يا شيطاني ،

فإن ما لقيته كفاني ،

إياك أن تحفر لي مقبرتي بمعول الأوزان

فأطرق الشيطان ثم اندفعت في صدره حرارة الإيمان

وقبل أن يوحي لي قصيدتي ،

خط على قريحتي ، :

"أعوذ بالله من السلطان "

الثور والحظيرة

الثور فر من حظيرة البقر، الثور فر ،

فثارت العجول في الحظيرة ،

تبكي فرار قائد المسيرة ،

وشكلت على الأثر ،

محكمة ومؤتمر ،

فقائل قال : قضاء وقدر ،

وقائل : لقد كفر

وقائل : إلى سقر ،

وبعضهم قال امنحوه فرصة أخيرة ،

لعله يعود للحظيرة ؛

وفي ختام المؤتمر ،

تقاسموا مربطه، وقسموا شعيره ،

وبعد عام وقعت حادثة مثيرة ،

لم يرجع الثور ، ولكن ذهبت وراءه الحظيرة

هذه قصيدة جديدة قيلت في ياسر عرفات

هـوّن عليك

لا عليك

لم يَضعْ شيءٌ ..

وأصلاً لم يَكُن شيءٌ لديكْ

ما الذي ضاعَ ؟

بساطٌ أحمرٌ

أمْ مَخفرٌ

أمْ مَيْسِر .. ؟

هَوِّنْ عليك ..

عندنا منها كثيرٌ

وسَنُزجي كُلَّ ما فاضَ إليك .

****

دَوْلَةٌ ..

أم رُتْبَةٌ ..

أم هَيْبَةٌ.. ؟

هون عليك

سَوفَ تُعطى دولةَ

أرحَبَ مما ضُيَّعَتْ

فابعَثْ إلينا بمقاسي قدميك

وسَتُدعى مارشالاً

و تُغَطى بالنياشين

من الدولة حتى أذنيك ..

****

الذين استُشهدوا

أم قُيْدوا

أم شُرِّدوا ؟

هون عليك

كلهم ليس يُساوي .. شعرةً من شاربيك

بل لك العرفانُ ممن قُيدِّوا .. حيثُ استراحوا ..

ولك الحمدُ فمَن قد شُرِّدوا .. في الأرض ساحوا

ولك الشكر من القتلى .. على جنات خُلدٍ

دَخَـــــلوهـــــا بــــــيَدَيكْ

****

أيُّ شيءٍ لم يَضع

ما دامَ للتقبيل في الدنيا وجودٌ

وعلى الأرض خدود

تتمنى نظرة من ناظريك

فإذا نحنُ فقدنا (القِبْلَةَ الأولى)

فإن (القُبْلَةَ الأولى) لديك

وإذا هم سلبونا الأرض والعرض

فيكفي

أنهم لم يقدروا .. أن يسلبونا شفتيك

بارك الله وأبقى للمعالي شفتيك!!!!

سوق الغنم

كل هذا يا حبيبي كان في سوق الغنم؟؟؟؟ !!!!!

واهم ا نـتَ ولا تعرف ما تعني القمم !!!

ما رأيت الجمع غاضب؟؟؟ !!!

والعيون الحم.......... لا لا ليس(شارب)

والتناهيت الغواضب..........ليس(هارب)

صوتوا للبيع هل من من يزود؟؟؟

ثم قالوا لليهود ..

ربح البيع فهيا بالنقود ....

كل هذا كان في سوق الغنم

كلـب الـوالــي

كلب والينا المعظم

عظني اليوم ومات

فدعاني حارس الأمن لأعدم

عندما اثبت تقرير الوفاة

ا ن كلب السيد الوالي تسمم

إنــي المشـنـوق أعـلاه

ما قبل البدايـة

كُنتُ في (الرّحـْمِ) حزينـاً

دونَ أنْ أعرفَ للأحـزانِ أدنى سَبَبِ !

لم أكُـنْ أعرفُ جنسيّـةَ أُمّـي

لـمْ أكُـنْ أعرِفُ ما ديـنُ أبـي

لمْ أكُـنْ أعرفُ أنّـي عَرَبـي !

آهِ .. لو كُنتُ على عِلْـمٍ بأمـري

كُنتُ قطَّعتُ بنفسي (حَبْلَ سِرّي)

كُنتُ نَقّسْتُ بنفسي وبِأُمّـي غضَبي

خَـوفَ أنْ تَمخُضَ بي

خَوْفَ أنْ تقْذِفَ بي في الوَطَنِ المُغتَرِبِ

خَوْفَ أنْ تَحْبَلَ مِن بَعْدي بغَيْري

ثُـمّ يغدو - دونَ ذنبٍ –

عَرَبيّاً .. في بلادِ العَرَبِ!

الختـان

ألبَسـوني بُرْدَةً شَفّافَـةَ

يومَ الخِتانْ .

ثُمّ كانْ

بَـدْءُ تاريـخ الهَـوانْ !

شَفّـتِ البُردةُ عَـنْ سِـرّي،

وفي بِضْـع ثوانْ

ذَبَحـوا سِـرّي

وسـالَ الدّمُ في حِجْـري

فقـامَ الصَّـوتُ مِـن كُلِّ مَكانْ

ألفَ مَبروكٍ

..وعُقبى لِلّسـانْ!

ملحوظـــة

ترَكَ اللّصُّ لنـا ملحوظَـةً

فَـوقَ الحَصيرْ

جاءَ فيها :

لَعَنَ اللّهُ الأمـير

لمْ يَـدَعْ شيئاً لنا نسْرِقـهُ

..إلاَّ الشّـخـيرْ!

مـشـاتـمـة

قال الصبي للحمار: (يا غبي).

قال الحمار للصبي:

(يا عربي) !

كابـوس

الكابوس أمامي قائم.

قمْ من نومكَ

لست بنائم.

ليس، إذن، كابوساً هذا

بل أنت ترى وجه الحاكم !

بـدائـــل

فتَحـتْ شُبّاكَـها جارتُـنـا .

فتَحَـتْ قلـبي أنـا .

لمْحَـةً ..

واندَلَعَتْ نافـورةُ الشّمسِ

وغاصَ الغَدُ في الأمسِ

وقامَـتْ ضجّـةٌ صامِتـةٌ ما بينَنـا !

لـمْ نقُلْ شيئاً ..

وقُلنـا كُلُّ شيءٍ عِنـدَنا !

يا أباها الـمـؤمِنـا

سالـتِ النّارُ من الشُبَّاكِ

فافتَـحْ جَنّـةَ البابِ لَنـا .

يا أباهـا إنّنـا ..

لَستُـمْ على مذهبنـا .

لكنّنـا ...

لستُمْ ذوي جـاهٍ ولا أهـلَ غِنـى .

لكِنّنـا ...

لستُمْ تَليْقـونَ بنـا .

لكنّنـا ..

شَـرّفْتَنـا !

أُغلِـقَ البابُ ..

وظلّـتْ فتْحَـةُ الشُّباكِ جُرحاً فاغِراً

ينـزِفُ أشـلاءَ مُنـى

وخيالاتِ انتِحـارٍ

ومواعيـدَ زنـــى!

صاحبـة الجهالـة

مَـرّةً، فكّـرتُ في نشْرِ مَقالْ

عَن مآسي الا حتِـلا لْ

عَنْ دِفـاعِ الحَجَرِ الأعزَلِ

عَن مدفـعِ أربابٍ النّضـالْ !

وَعَنِ الطّفْلِ الّذي يُحـرَقُ في الثـورةِ

كي يَغْرقَ في الثروةِ أشباهُ الرِّجالْ !

**

قلّبَ المَسئولُ أوراقـي، وَقالْ :

إ جـتَـنِـبْ أيَّ عِباراتٍ تُثيرُ ا لا نفِعا ل

مَثـلاً :

خَفّفْ (مآسـي)

لِـمَ لا تَكتُبَ (ماسـي) ؟

أو (مُواسـي)

أو (أماسـي)

شَكْلُهـا الحاضِرُ إحراجٌ لأصحابِ الكراسي !

إ احذ ِفِ (الأعْزَلَ ..)

فالأعْزلُ تحريضٌ على عَزْلِ السّلاطينِ

وَتَعريضٌ بخَـطِّ الإ نعِزا لْ !

إحـذ ِفِ (المـدْ فَـعَ ..)

كي تَدْفَـعَ عنكَ الإ عتِقا لْ .

نحْنُ في مرحَلَـةِ السّلـمِ

وَقَـدْ حُـرِّمَ في السِّلمِ القِتالْ

إ حـذ ِفِ (الأربـابَ)

لا ربَّ سِـوى اللهِ العَظيمِ المُتَعـالْ !

إحـذ ِفِ (الطّفْـلَ ..)

فلا يَحسُـنُ خَلْطُ الجِـدِّ في لُعْبِ العِيالْ

إحـذ ِفِ (الثّـورَةَ)

فالأوطـانُ في أفضَـلِ حالْ !

إحـذِ فِ (الثّرْوَةَ) و (الأشبـاهَ)

ما كُلُّ الذي يُعرفَ، يا هذا، يُقـالْ !

قُلتُ : إنّـي لستُ إبليسَ

وأنتُمْ لا يُجاريكُـمْ سِـوى إبليس

في هذا المجـالْ .

قالَ لي : كانَ هُنـا ..

لكنّـهُ لم يَتَأقلَـمْ

فاستَقـالْ!

الـمُـنـشــق

أكثرُ الأشياءِ في بَلدَتِنـا

الأحـزابُ

والفقْـرُ

وحالاتُ الطّـلاق .

عِنـدَنا عشرَةُ أحـزابٍ ونِصفُ الحِزبِ

في كُلِّ زُقــاق !

كُلُّهـا يسعى إلى نبْـذِ الشّقاق !

كُلّها يَنشَقُّ في السّاعـةِ شَقّين

ويَنشَـقُّ على الشَّقّينِ شَـقَّان

وَيَنشقّانِ عن شَقّيهما ..

من أجـلِ تحقيـقِ الوفـاق !

جَمَـراتٌ تَتـهـاوى شَـرَراً

والبَـرْدُ بـاق

ثُمّ لا يبقـى لـها

إلاّ رمـادُ الإ حتِـراق !

**

لَـمْ يَعُدْ عنـدي رَفيـقٌ
رَغْـمَ أنَّ البلـدَةَ اكتَظّتْ
بآلافِ الرّفـاق !
ولِـذا شَكّلتُ من نَفسـيَ حِزبـاً
ثُـمّ إنّـي
-مِثلَ كلِّ النّاسِ –
أعلَنتُ عن الحِـزْبِ انشِقاقي!

الغـريـب

كُلُّ ما في بَلْـدَتي
يَمـلأُ قلـبي بالكَمَـدْ .
بَلْـدَتي غُربـةُ روحٍ وَجَسَـدْ
غُربَـةٌ مِن غيرِ حَـدْ
غُربَـةٌ فيها الملاييـنُ
وما فيها أحَـدْ .
غُربَـةٌ مَوْصـولَةٌ
تبـدأُ في المَهْـدِ
ولا عَـوْدَةَ منـها .. للأبَـدْ !
**
شِئتُ أنْ أغتـالَ مَوتي
فتَسلّحـتُ بصوتـي :
أيُّها الشِّعرُ لَقـدْ طالَ الأمَـدْ
أهلَكَتني غُربَتي ، يا أيُّها الشِّعرُ،

فكُـنْ أنتَ البَلَـدْ .

نَجِّـني من بَلْـدَةٍ لا صوتَ يغشاها

سِوى صوتِ السّكوتْ !

أهلُها موتى يَخافـونَ المَنـايا

والقبورُ انتَشرَتْ فيها على شَكْلِ بُيوتْ

ماتَ حتّى المـوتُ

..والحاكِمُ فيها لا يمـوتْ !

دُرَّ صوتي، أيُّها الشّعرُ، بُروقـاً

في مفا زاتِ الرّمَـدْ .

صُبَّـهُ رَعْداً على الصّمتِ

ونـاراً في شرايينِ البَرَدْ .

ألْقِــهِ أفعـى

إلى أفئِـدَةِ الحُكّامِ تسعى

وافلِـق البَحْـرَ

وأطبِقْـهُ على نَحْـرِ الأساطيلِ

وأعنـاقِ المَساطيلِ

وطَهِّـرْ مِن بقاياهُمْ قذ اراتِ الزَّبَـدْ .

إنَّ فِرعَـونَ طغى، يا أيُّها الشّعـرُ،

فأيقِظْ مَـنْ رَقَـدْ .

قُل هوَ اللّهُ أحَـدْ .

قُل هوَ اللّهُ أحَـدْ .

قُل هوَ اللّهُ أحَـدْ .

******

قالَـها الشِّعـرُ

وَمَـدَّ الصّوتَ، والصّوتُ نَفَـدْ

وأتـى مِنْ بَعْدِ بَعدْ

واهِنَ الرّوح مُحاطاً بالرّصَـدْ

فـوقَ أشـداق دراويشٍ

يَمُـدّونَ صـدى صوتـي على نـحْـريَ

حبـلاً مِن مَسَـدْ

وَيَصيْحـونَ " مَـدَدْ! "

هـات العـدل

إ دعُ إلى دينِـكَ بالحُسنى

ودَعِ الباقـي للديَّـان .

أمّـا الحُكْـمُ .. فأمـرٌ ثـانْ .

أمـرٌ بالعَـدْلِ تُعـادِلُـهُ

لا بالعِـمّةِ والقُفطـانْ

توقِـنُ أم لا توقِـنُ .. لا يَعنـيني

مَـن يُدريـني

أنَّ لِسـانَكَ يلـهَـجُ باسـم اللهِ

وقلبَكَ يرقُـصُ للشيطـانْ !

أوْجِـزْ لـي مضمـونَ العَدلِ

ولا تَـفْـلِـقْـنـي بالعُنـوانْ .
لـنْ تَقـوى عِنـدي بالتَّقـوى

ويَقينُكَ عنـدي بُهتـانْ

إن لم يَعتَـدِلِ الميـزانْ .

شَعْرةُ ظُلـمٍ تَنسِـفُ وَزنَـكَ

لـو أنَّ صـلاتَكَ أطنـانْ !

الإيمـانُ الظالـمُ كُـفرٌ

والكُفـرُ العادِلُ إيمـانْ !

هـذا ما كَتَبَ الرحمـانْ .

(قالَ فُـلانٌ عـنْ عُـلاّنِ

عن فُلتـانٌ عـن عُلتـانْ)

أقـوالٌ فيهـا قولانْ .

لا تَعـدِلُ ميـزانَ العدْلِ

ولا تَمنحـني الإ طـمـئنـانْ

دعْ أقـوالَ الأمـسِ وقُـل لـي ..

ماذا تفعلُ أنتَ الآنْ ؟

هـل تفتـحُ للديـنِ الدُّنيـا ..

أم تَحبسُـهُ في دُكّانْ ؟ !

هـلْ تُعطينا بعضَ الجنَّـةِ

أم تـحجُـزُها للإخـوانْ ؟ !

قُـلْ لي الآنْ .

فعلى مُختَلـفِ الأزمـانْ

والطُغيـانْ

يذبحُني باسم الرحمانِ فِداءً للأوثانْ !

هـذا يَذبـحُ بالتَّـوراةِ

وذلكَ يَذبـحُ بالإنجيـلِ

وهـذا يذبـحُ بالقـرآنْ !

لا ذنْبَ لكلِّ الأديـانْ .

الذنبُ بطبْـعِ الإنسـانِ

وإنَّـكَ يا هـذا إنسـانْ .

كُـنْ ما شِئتَ ..

رئيسـاً،

مَلِكـاً،

خانـاً،

شيخـاً،

د هْقـاناً،

كُـنْ أيّـاً كانْ

من جِنسِ الإنـسِ أو الجَـانْ

لا أسـألُ عـنْ شـَكلِ السُّلطـةِ

أسـألُ عـنْ عـَدْلِ السُّلطانْ .

هـاتِ العَـدْلَ ..

وكُـنْ طـرزَانْ

عـبـاس

عباس وراء المتراس ،

يقظ منتبه حساس ،

منذ سنين الفتح يلمع سيفه ،

ويلمع شاربه أيضا، منتظرا محتضنا دفه ،

بلع السارق ضفة ،

قلب عباس القرطاس ،

ضرب الأخماس بأسداس ،

(بقيت ضفة)

لملم عباس ذخيرته والمتراس ،

ومضى يصقل سيفه ،

عبر اللص إليه، وحل ببيته ،

(أصبح ضيفه)

قدم عباس له القهوة، ومضى يصقل سيفه ،

صرخت زوجة عباس " :أبناؤك قتلى، عباس ،

ضيفك راودني، عباس ،

قم أنقذني يا عباس ، "

عباس ـ اليقظ الحساس ـ منتبه لم يسمع شيئا ،

(زوجته تغتاب الناس)

صرخت زوجته" : عباس، الضيف سيسرق نعجتنا ، "

قلب عباس القرطاس ، ضرب الأخماس بأسداس ،

أرسل برقية تهديد ،

فلمن تصقل سيفك يا عباس "؟ "

(لوقت الشدة)

إذا ، اصقل سيفك يا عباس

عبد الذات

بنينا من ضحايا أمسنا جسرا ،

وقدمنا ضحايا يومنا نذرا ،

لنلقى في غد نصرا ،

و يـمـمـنـا إلى المسرى ،

وكدنا نبلغ المسرى ،

ولكن قام عبد الذات يدعو قائلا" :صبرا ، "

فألقينا بباب الصبر قتلانا ،

وقلنا إنه أدرى ،

وبعد الصبر ألفينا العدى قد حطموا ا لجسرا ،

فقمنا نطلب ا لثأرا ،

ولكن قام عبد الذات يدعو قائلا" : صبرا ، "

فألقينا بباب الصبر آلافا من القتلى ،

وآلافا من الجرحى ،

وآلافا من الأسرى ،

وهد الحمل رحم الصبر حتى لم يطق صبرا ،

فأنجب صبرنا صبرا ،

وعبد الذات لم يرجع لنا من أرضنا شبرا ،

ولم يضمن لقتلانا بها قبرا ،

ولم يلق ا لعدا في البحر، بل ألقى دمانا وامتطى ا لبحرا ،

فسبحان الذي أسرى بعبد الذات من صبرا إلى مصرا ،

وما أسرى به للضفة الأخرى

بـلاد العـرب

بعد ألفي سنة تنـهض فوق الكتب ،

نبذه عن وطن مغترب ،

تاه في ارض الحضارات من المشرق حتى المغرب ،

باحثا عن دوحة الصدق ولكن عندما كاد يراها حية مدفونـة وسط بحار اللهب ،

قرب جثمان النبي ،

مات مشنوقا عليها بحبال الكذب ،

وطن لم يبق من آثاره غير جدار خرب ،

لم تزل لاصقة فيه بقايا من نفايات الشعارات وروث الخطب ،

عاش حزب الـ ،...يسقط ا لـخـا ،...عـا ئد و ،...والموت للمغتصب ،

وعلى الـهامش سطر ،

أثر ليس لـه اسم ،

إنما كان اسمه يوما بلاد العرب

سـلاطـين بـلادي

الأعادي ،

يتسلون بتطويع السكاكين ،

وتطبيع الميادين ،

وتقطيع بلادي ،

وسلاطين بلادي

يتسلون بتضييع الملايين ،

وتجويع المساكين ،

وتقطيع الأيادي ،

ويفوزون إذا ما أخطئوا الحكم بأجر ا لا جتهاد ،

عجبا، كيف اكتشفتم آية القطع، ولم تكتشفوا رغم العوادي

آية واحدة من كل آيات الجهاد

ثــارات

قطفـوا الزهرة ..قالت من ورائي برعم سوف يثور

قطعوا البرعم ..قال غيره ينبض في رحــم الجذور

قلعوا الجذر من التربة ..قال إنني من أجل هذا اليوم خبأت البذور

كامن ثأري بأعمـاق الثرى

وغداً سوف يرى كل الورى

كيف تأتي صرخة الميلاد من صمت القبور

تبـرد الشمس ولا تبـرد ثارات الزهــور

عــمـــلا ء

الملايين على الجوع تنام ،
وعلى الخوف تنام ،
وعلى الصمت تنام ،
والملايين التي تصرف من جيب النيام ،
تتهاوى فوقهم سيل بنادق ،
ومشانق ،
وقرارات اتهام ،
كلما نادوا بتقطيع ذراعي كل سارق ،
وبتوفير الطعام ؛
عرضنا يهتك فوق الطرقات ،
وحماة العرض أولاد حرام ،
نهضوا بعد السبات ،
يبسطون البسط الحمراء من فيض دمانا ،
تحت أقدام السلام ،
أرضنا تصغر عاما بعد عام ،
وحماة الأرض أبناء السماء ،
عملاء ،
لا بهم زلزلة الأرض ولا في وجههم قطرة ماء ،
كلما ضاقت الأرض، أفادونا بتوسيع الكلام ،
حول جدوى القرفصاء ،
وأبادوا بعضنا من أجل تخفيف الزحام ،
آه لو يجدي الكلام ،
آه لو يجدي الكلام ،
آه لو يجدي الكلام ،
هذه الأمة ماتت والسلام

الحلم

وقفت مابين يدي مفسر الأحلام ،

قلت له " : يا سيدي رأيت في المنام ،

أني أعيش كالبشر ،

وأن من حولي بشر ،

وأن صوتي بفمي، وفي يدي الطعام ،

وأنني أمشي ولا يتبع من خلفي أثر ، "

فصاح بي مرتعدا " : يا ولدي حرام ،

لقد هزئت بالقدر ،

يا ولدي ، نم عندما تنام " ؛

وقبل أن أتركه تسللت من أذني أصابع النظام ،

واهتز رأسي وانفجر

يا قدس يا سيدتي معذرة فليس لي يدان ،

وليس لي أسلحة وليس لي ميدان ،

كل الذي أملكه لسان ،

والنطق يا سيدتي أسعاره باهظة ، والموت بالمجان ،

سيدتي أحرجتني، فالعمر سعر كلمة واحدة وليس لي عمران ،

أقول نصف كلمة ، ولعنة الله على وسوسة الشيطان ،

جاءت إليك لجنة، تبيض لجنتين ،

تفقسان بعد جولتين عن ثمان ،

وبالرفاء والبنين تكثر اللجان ،

ويسحق الصبر على أعصابه ،

ويرتدي قميصه عثمان ،

سيدتي ، حي على اللجان ،

حي على اللجان !

المرهم العجيب

بلادُ العُرْبِ مُعجـزةٌ إلهيّـهْ نَعَمْ واللّـهِ .. مُعجـزةٌ إلهيّـهْ .

فهل شيءٌ سوى الإعجـازِ يَجعَلُ مَيْتَـةَ حَيَّـهْ ؟ !

وهل مِن غَيـرِهِ تَبدو بجَوْفِ الأرضِ أ قنيةٌ فضا ئيّهْ ؟ !

وَهَل مِن دُونِـهِ يَنمو جَنينُ الفكـر والإبـداع في أحشـاءِ أُميَّـهْ

أجَلْ واللّهِ .. مُعجِـزَةٌ لَها في الأرضِ أجهـزَةٌ تُحَمِّصُـها وتخلِطُها بأحْرُفِنـا

الهجائية وتَطحنُها وتَمزجُها بألفاظٍ هُلا ميّـة

وَتَعجنُها بفذْلَكَـةٍ كلاميّهْ وَتَصنعُ من عـجـيـنـتِـهـا

مَراهِمَ تجعلُ الأمراضَ صِحيّـة !

فإن دَهَنَتْ بِلادٌ ظَهْـرَها منها فكُلُّ قضيَّـةٍ فيها بإذنَ اللّهِ مَقضِيَّـهْ !

وخُذْ ما شِئتَ مِن إعجازِ مَرهَمِنا : عُطاس النَّمْلِ .. أشعارٌ حَداثيّـة !

عُواءُ الثعلبِ المزكومِ .. أغنيَةٌ شَبا بيّهْ ! سِبابُ العَبْدِ للخَلاّق .. تَنويرٌ

مُضاجَعَـةٌ على الأوراق .. حُر ية !جَلابيبٌ لِحَدِّ الذَّقنِ

أذقانٌ لِحَدِّ البَطْنِ إمساكُ العَصا لِلجِنِّ دَفْنُ النـاسِ قَبْلَ الدَّفْنِ

هذي كُلُّها صارتْ بفَضْلِ الدَّهْنِ

إيماناً وشَرعيّـهْ وتلخيصاً لِما جاءتْ بِهِ كُلُّ ا لرسـالاتِ السّماويَّهْ !

أجَلْ واللّهِ .. مُعجـزَةٌ فحتّى الأمسِ

كانتْ عِفّـةُ الأوراق بالإحراق مَحميّة ! وكانتْ عِندَنا الأقلامُ مَخصِيَّهْ !

وَحتّى الأمسِ

كُنّا نَلتَقي أذهانَنا سِـرّاً وَنَكتُمُ سِرَّنا هذا .. بسـريَّهْ !

وكُنّا لو نَوَيْنا قتْلَ بعضِ الوقتِ في تأليفِ أنفُسِنا تَشي بالنيَّةِ النيَّة

فنُقتَلُ باسمِ نِيَّتِنا لِأسبابٍ جِنا ئية ونُقتَلُ مَرَّةً أخرى

إذا لم نَدفع ا لدِ يـة نَعَمْ .. كُنّـا وَلكِنّـا

غدَوْنا، اليومَ ، نُرضِعُ كُلَّ مَولودٍ (مُعَلَّقةَ) ونَفطِمُهُ ب (ألفيّهْ) !

بِفَضْلِ المَرْهَمِ السّحريِّ

أمسَيْنا .. وأصبَحْنا فألفَيْنا عَواصِمَنا .. وقد صارت ثقافية!!

أقـزام طـوال

أيُّها الناس قفا نضحك على هذا المآل

رأسَنا ضاع فلم نحزن ..

ولكنّا غرقنا في الجدال

عند فقدان النعال !

لا تلوموا

"نصف شبر "عن صراط الصف مال

فعلى آثاره يلهث أقزام طوال

كلهم في ساعة الشدّة .. (آباءُ رغال !

لا تلوموه

فكل الصف أمسى خارج الصف

وكل العنتريات قصور من رمال .

لا تلوموه

فما كان فدائياً .. بإحراج الإذاعات

وما باع الخيال .. في دكاكين النضال

هو منذ البدء ألقى نجمة فوق الهلال

ومن الخير استقال

هو إبليس فلا تندهشوا

لو أن إبليس تمادى في الضلال

نحن بالدهشة أولى من سوانا

فدمانا

صبغت راية فرعون

وموسى فلق البحر بأشلاء العيال

ولدى فرعون قد حط الرحال

ثم ألقى الآية الكبرى

يداً بيضاء ..من ذُلِّ السؤالْ !

أفلح السحر

فها نحن بيافا نزرع" القات "

ومن صنعاء نجني البرتقال !

*** * ***

أيها الناس

لماذا نهدر الأنفاس في قيلٍ وقالْ؟

نحن في أوطاننا أسرى على أية حال

يستوي الكبش لدينا والغزال

فبلاد العرب قد كانت وحتى اليوم هذا لا تزال

تحت نير الاحتلال

من حدود المسجد الأقصى .. إلى(البيت الحلال !)

*** * ***

لا تنادوا رجلاً فالكل أشباه رجال

وحواةٌ أتقنوا الرقص على شتى الحبالْ .

و يمينيون .. أصحاب شمالْ

يتبارون بفنِّ الاحتيالْ

كلهم سوف يقولون له : بعداً

ولكن .. بعد أن يبرد فينا الانفعال

سيقولون :تعال

وكفى الله" السلاطين "القتال !

إنّني لا أعلم الغيب

ولكن .. صدّقوني :

ذلك الطربوش .. من ذاك العقال!

عربي انا

عربيٌّ أنا أ رثـيـنـي ..شقّي لي قبراً .. وا خـفـيـنـي

ملّت من جبني .. أ وردتـى ...غصّت بالخوف شرا يـيـني

ما عدت كما أمسى أسداً ..بل فأر مكسور العينِ

أسلمت قيادى كخروفٍ ...أفزعه نصل السكينِ

ورضيت بأن أبقى صفراً ..أو تحت الصفرِ بعشرينِ

ألعالم من حـولى حرٌّ ....من أقصى بيرو إلى الصينِ

شارون يدنس معتقد ى ...ويمرّغُ فـي الوحل جـبـيـني

وأميركا تدعمه جهراً ...وتمدُّ النار ببنزينِ

وأرانا مثلُ نعاماتٍ ... دفنت أعينـها في الطّينِ

وشهيدٌ يتلوهُ شهيدٌ ... من يافا لأطراف جنينِ

وبيوتٌ تـهدمُ في صلفٍ ... والصّمت المطبقُ يكويني

يا عرب الخسّةِ د لونى ...لزعيمٍ يأخذ بيميني

فيحرّر مسجدنا الأقصى ....ويعيد الفرحة لسنيني

ولـي الأمر والراقصة .. والارهابـي

في باحة قصر السلطان

راقصة كغصـين ا لبان ...

يفتلها إيـقاع الطبلة ...

(تكْ تكْ .. تكْ تكْ)....

والسلطان التّنبل

بين الحين وبين الحين

يراود جارية عن قبلة !!

ويراودها ...

(ليس الآن)!!..

ويراودها (... ليس الـ ...آن)..

ويرا .... ودهــا ...

فإذا انتصف الليل ... تراخت ...

وطواها بين الأحضان !!

والحراس المنتشرون بكل مكان

سدوا ثغرات الحيطان

وأحاطوا جداً بالحفلة

كي لا يخدش ارهابي

أمن الدولة..!!

حب الوطن

ما عندنا خبز ولا وقود .

ما عندنا ماء ..ولا سدود

ما عندنا لحم ..ولا جلود

ما عندنا نقود

كيف تعيشون إذن؟ !

نعيش في حب الوطن !

الوطن الماضي الذي يحتله اليهود

والوطن الباقي الذي

يحتله اليهود !

أين تعيشون إذن؟

نعيش خارج الزمن !

الزمن الماضي الذي راح

ولن يعود

والزمن الآتي الذي

ليس له وجود !

فيم بقاؤكم إذن؟

بقاؤنا من أجل أن نعطي التصدي حقنة،

وننعش الصمود لكي يظلا شوكة

في مقلة الحسود

إنتفاضة المدفع

خل الخطاب لمدفع هدار

واحرق طروس النثر والأشعار

وانهض فأصفاد الا سار لساكن

ومسرة التيسير للسيار

كم عازف عن جدول متوقف

ومتابع ميل السراب الجاري

لولا إصطراع الأرض ما قامت على

يم الدجن سوابح الأقمار

وقوافل الغيث الضحوك شحيحة

وكتائب الغيم الكظيم جواري

فاقطع وثاق الصمت واستبق الخطى

كا لطارئات لحومة المضمار

أنت القوي فقد حملت عقيدة

أما سواك فحاملو أسفار

يتعلقون بهذه الدنيا وقد

طبعت على الإيراد والإصدار

دنيا وباعوا دونها العليا

فبئس المشتري، ولبئس بيع الشاري

ويؤملون بها الثبات فبئسما

قد أملوا في كوكب دوار

أنت القوي فقل لهم لن أنثني

عما نويت وشافعي إصراري

لن أنثني فإذا قتلت فإنني

حي لدى ربي مع الأبرار

وإذا سجنت فإنما تتطهر

الزنزانة السوداء في أفكاري

وذا نفيت عن الديار فأينما

يمضي البريء فثم وجه الباري

وإذا ابتغيتم رد صوتي بالذي

مارد عن قارون قرن النار

فكأنما تتصيدون ذبابة

في لجة محمومة التيار

إغرائكم قدر الغرير، وغيرتي

قدر بكف مقدر الأقدار

شتان بين ظلامكم ونـهاري

شتان بين الدين والدينـار.

قلة أدب

قرأت في القرآن

تبت يدا ابي لهب

فأ علنت وسائل الإذعان

أن السكوت من ذهب

وصودر القرآن

لأنه حرضني

على الشغب

زمـن الحمـيـر

المعجزات كلها في بدني ،

حي أنا لكن جلدي كفني ،

أسير حيث أشتهي لكنني أسير ،

نصف دمي بلازما، ونصفه خبير ،

مع الشهيق دائما يدخلني، ويرسل التقرير في الزفير ،

وكل ذنبي أنني آمنت بالشعر، وما آمنت بالشعير ،

في زمن الحمير

إلحـاح

ما تهمتي؟

تهمتك العروبة

قلت لكم ما تهمتي؟

قلنا لك العروبة .

يا ناس قولوا غيرها .

أسألكم عن تهمتي ..

ليس عن العقوبة

أوصـاف ناقـصـة

نزعم أننا بشر

لكننا خراف !

ليس تماماً ..إنما

في ظاهر الأوصاف .

نُقاد مثلها؟ نعم .

نُذعن مثلها؟ نعم .

نُذبح مثلها؟ نعم .

تلك طبيعة الغنم .

لكنْ ..يظل بيننا وبينها اختلاف .

نحن بلا أردِية ..

وهي طوال عمرها ترفل بالأصواف !

نحن بلا أحذية

وهي بكل موسم تستبدل الأظلاف !

وهي لقاء ذلها .. تـثغو ولا تخاف .

ونحن حتى صمتنا من صوته يخاف !

وهي قُبيل ذبحها

تفوز بالأعلاف .

ونحن حتى جوعنا

يحيا على الكفاف !

هل نستحق، يا ترى، تسمية الخراف؟!

افـتـراء

شعب أمريكا غبي

كف عن هذا الـهُراء .

لا تدع للحقد

أن يبلغ حد الافتراء .

قل بهذا الشعب ما شئت

ولكن لا تقل عنه غبيا

أيقولون غبياً

للغباء؟ !

الرمضاء والنار

ذلك المسعور ماض في إ قتفائي ..

صُن حيائي ..

يا أخي أرجوك ..لا تقطع رجائي ..

صُن حيائي ..

أنا يا سيدتي؟ !لكنني لص وسفاك دماء !

فلتكن مهما تكن ليس مهما

..إن شرطياً ورائي!

ديوان المسائل

إن كان الغرب هو الحامي

فلماذا نبتاع سلاحه؟

وإذا كان عدواً شرساً

فلماذا ندخله الساحة؟ !

**

إن كان البترول رخيصاً

فلماذا نقعد في الظلمة؟

وإذا كان ثميناً جداً

فلماذا لا نجد اللقمة؟ !

**

إن كان الحاكم مسئولاً

فلماذا يرفض أن يسأل؟

وإذا كان سُمُوَّ إلهٍ

فلماذا يسمو للأسفل؟ !

**

إن كان لدولتنا وزن

فلماذا تهزمها نمله؟

وإذا كانت عفطة عنـز

فلماذا ندعوها دولة؟

**

إن كان الثوري نظيفاً

فلماذا تتسخ الثورة؟

وإذا كان وسيلة بول

فلماذا نحترم العورة؟ !

**

إن كان لدى الحكم شعور

فلماذا يخشى الأشعار؟

وإذا كان بلا إحساس

فلماذا نعنو لِحمار؟ !

**

إن كان الليل له صبح

فلماذا تبقى الظلمات؟

وإذا كان يخلّف ليلاً

فلماذا يمحو الكلمات؟ !

**

إن كان الوضع طبيعياً

فلماذا نهوى التطبيع؟

وإذا كان رهين الفوضى

فلماذا نمشي كقطيع؟ !

إن كان الحاكم مخصياً

فلماذا يغضبه قولي؟

وإذا كان شريفاً حرا

فلماذا لا يصبح مثلي؟

**

إن كان لأمريكا عِهر

فلماذا تلقى التبريكا؟

وإذا كان لديها شرف

فلماذا تدعى(أمريكا) ؟ !

**

إن كان الشيطان رجيماً

فلماذا نمنحه السلطة؟

وإذا كان ملاكاً برا

فلماذا تحرسه الشرطة؟

**

إن كنت بلا ذرة عقل

فلماذا أسأل عن هذا؟

وإذا كان برأسي عقل

فلماذا(إن كان ..لماذا)؟!

أعـيـاد

قال الراوي :

للناس ثلاثة أعياد

عيد الفطر،

وعيد الأضحى،

والثالث عيد الميلاد .

يأتي الفطر وراء الصوم

ويأتي الأضحى بعد الرجم

ولكنّ الميلاد سيأتي

ساعة إعدام الجلاد .

قيل له : في أي بلاد؟

قال الراوي :

من تونس حتى تـطـوان

من صنعاء إلى عمّان

من مكة حتى بغداد

قُتل الراوي .

لكنّ الراوي يا موتى

علمكم سر الميلاد.

البكاء الأبيض

كنت طفلا
عندما كان أبي يعمل جنديا
بجيش العاطلين !
لم يكن عندي خدين .
قيل لي
إن ابن عمي في عداد الميتين
وأخي الأكبر في منفاه، والثاني سجين .
لكنِ الدمعة في عين أبي
سر دفين .
كان رغم الخفض مرفوع الجبين .

غير أني، فجأة،
شاهدته يبكي بكاء الثاكلين !
قلت :ماذا يا أبي؟ !
رد بصوت لا يبين :
ولدي ..مات أمير المؤمنين .
نازعتني حيرتي
قلت لنفسي :
يا ترى هل موته ليس كموت الآخرين؟ !
كيف يبكيه أبي، الآن،
ولم يبكِ الضحايا الأقربين؟ !
**
ها أنا ذا من بعد أعوام طوال
أشتهي لو أنني
كنت أبي منذ سنين .
كنت طفلاً ..
لم أكن أفهم ما معنى
بكاء الفرِحِين !

مفترق

يولد الناس جميعاً أبرياء .

فإذا ما دخلوا مختبر الدنيا

رماهم وفق مرماهم بأرحام النساء

في اتجاهين :

فأما أن يكونوا مستقيمين... وأما أن يكونوا رؤساء

منافسة

أعلن الإضراب في دور البغاء .
البغايا قلن :
لم يبق لنا من شرف المهنة
إلا ألادعاء !
إننا مهما أتسعنا
ضاق باب الرزق
من زحمة فسق الشركاء .
أبغايا نحن؟ !
كلا ..أصبحت مهنتنا أكل هواء .
وكان العهر مقصورا
على جنس النساء .
ما الذي نصنعه؟
ما عاد في الدنيا حياء !
كلما جئنا لمبغى
فتح الأوغاد في جانبه مبغى
وسموه :اتحاد الأدباء!

عكاظ

الأرض : ثغرى أنهر
لكن قلبي نار .
البحر :أبدي بسمتي ..
وأضمر الأخطار .
الريح : سِلمي نسمة
وغضبتي إعصار .
الغيم : لي صواعق
تمشي مع الأمطار .
الصمت : في بالي أنا ..تزمجر

الأفكار .
الصخر :أدنى كرمي أن أمنح الأحجار
لأشرف الثوار .
النسر :رأيي مخلب ومنطقي منقار
النمر :نابي دعوتي .. وحجتي الأظفار .
الكلب : لست خائناً ولست بالغدار .
بل أنا أحمي صاحبي ، وأعقر الأشرار .
الجحش : نوبتي أنا بعد الأخ المنهار .
العربي : ليس لي شيء سوى الأعذار والنفي والإنكار
والعجز والإدبار
والابتهال ، مرغماً ، للواحد القهار
بأن يطيل عمر من يقصِّر الأعمار !
بالشكل إنسان أنا .. لكنني حمار .
الجحش : طارت نوبتي
وفخر قومي طار .
أي افتخار يا ترى .. من بعد هذا العار؟

أقسى من الإعدام

الإعدام أخف عقاب

يتلقاه الفرد العربي .

أهناك أقسى من هذا؟

-طبعاً ..

فالأقسى من هذا

أن يحيا في الوطن العربي!

المفترى عليه

قال مِحقان بن بلاّع ال ..عصير :
قيل إني لي عقارات ولي مال وفير
إنه وهم كبير
كل ما أملكه خمسون قصراً
أتّقي القيظ بها والزمهرير
أين أمضي
من سياط الحر والبرد؟
أطير؟ !
ورصيدي كله
ليس سوى عشرين مليارا
فهل هذا كثير؟ !
آه لو يدري الذي يحسدني
كيف أحير .
منه مأكولي ومشروبي
وملبوسي ومركوبي
وبترول الفوانيس .. وأقساط السرير .
وعليه الشاي والقهوة والتبغ
وفاتورة ترقيع الحصير .
لا ..وهذا غير(حفّاظات)
مِحقان الصغير !
ما الذي يبغونه مني؟
أأستجدي ..لكي يقتنعوا أني فقير؟
**
وأشاعوا أنني أنظر للشعب
كما أنظر للدود الحقير !
فووووو وو !!
إلهي ..أنت جاهي بك منهم أستجير .
قسماً باسمك إني عندما أرنو لشعبي
لا أرى إلا الحمير !
**

ويقولون ضميري ميت !
كيف يصير؟ !
هل لأتاهم خبر عما بنفسي
أم هم الله الخبير؟ !
كذبوا ..فالله يدري أنني من بدء عمري لم يكن عندي ضمير

الممكن والمستحل

لو سقط الثقب من الإبرة !
لو هوت الحفرة في حفرة !
لو سكِرت قنينة خمره !
لو مات الضِّحك من الحسرة !
لو قص الغيم أظافره
لو أنجبت النسمة صخرة !
فسأؤمن في صحة هذا
وأُقِرُّ وأبصِمِ بالعشرة .
لكنْ ..لن أؤمن بالمرة
أن بأوطاني أوطانا
وأن بحاكمها أملاً
أن يصبح، يوماً، إنسانا
أو أن بها أدنى فرق
ما بين الكلمة والعورة
أو أن الشعب بها حر
أو أن الحرية ..حرة!

مكتوب

من طرف الداعي ..
إلى حضرة حمّال القُرَح :
لك الحياة والفرح .
نحن بخير، وله الحمد، ولا يهمنا شيء سوى فراقكم .
نود أن نعلمكم أن أباكم قد طفح .
وأمكم توفيت من فرط شدة الرشح
وأختكم بألف خير ..إنما
تبدو كأنها شبح .
تزوجت عبد العظيم جاركم
وزوجها في ليلة العرس ا نذبح .
ولم يزل شقيقكم
في السجن ..لارتكابه أكثر من عشر جُنح .
وداركم عامرة .. أنقاضها
وكلبكم مات لطول ما نبح
وما عدا ذلك لا ينقصنا
سوى وجودكم هنا .
أخوكم الداعي لكم
(قوس قزح)
ملحوظة :كل الذي سمعته
عن مرضي بالضغط والسكر ..صح .
ملحوظة ثانية :دماغ عمك انفتح .
وابنة خالك اختفت .لم ندر ماذا فعلت
لكن خالك ا نفضح !
ملحوظة أخيرة : لك الحياة والفرح!

أمام الأسوار

احتمالان أمام الشاعر الحر
إذا واجه أسوار السكوت .
احتمالان :
فأما أن يموت
أو يموت!

اللعبـة

الغربُ يبكي خيفـةً
إذا صَنعتُ لُعبـةً
مِـن عُلبـةِ الثُّقابِ .
وَهْوَ الّذي يصنـعُ لي
مِـن جَسَدي مِشنَقَـةً
حِبالُها أعصابـي !
والغَربُ يرتاعُ إذا
إ ذعتُ ، يومـاً ، أنّـهُ
مَـزّقَ لي جلبابـي .
وهـوَ الّذي يهيبُ بي
أنْ أستَحي مِنْ أدبـي
وأنْ أُذيـعَ فرحـتي
ومُنتهى إعجابـي ..
إنْ مـارسَ اغتصـابي !
والغربُ يلتـاعُ إذا
عَبـدتُ ربّـاً واحِداً
في هـدأةِ المِحـرابِ .
وَهْوَ الذي يعجِنُ لي

مِـنْ شَعَـراتِ ذيلِـهِ
ومِـنْ تُرابِ نَعلِـهِ
ألفـاً مِـنَ الأربابِ
ينصُبُهـمْ فـوقَ ذُرا
مَزابـلِ الألقابِ
لِكي أكـونَ عَبـدَهُـمْ
وَكَـيْ أؤدّي عِنـدَهُـمْ
شعائرَ الذُبابِ !
وَهْوَ .. وَهُـمْ
سيَضربونني إذا
أعلنتُ عن إضـرابي .
وإنْ ذكَـرتُ عِنـدَهُـمْ
رائِحـةَ الأزهـارِ والأعشـابِ
سيصلبونني علـى
لائحـةِ الإرهـابِ!

رائـعة

رائعـةٌ كُلُّ فعـالِ الغربِ والأذنـابِ
أمّـا أنا، فإنّني
مادامَ للحُريّـةِ انتسابي
فكُلُّ ما أفعَلُـهُ
نـوعٌ مِـنَ الإرهـابِ!

هُـمْ خَرّبـوا لي عالَمـي
فليحصـدوا ما زَرَعـوا
إنْ أثمَـرَتْ فـوقَ فَمـي
وفي كُريّـاتِ دمـي
عَـولَمـةُ الخَـرابِ
هـا أنـا ذا أقولُـها .
أكتُبُـها .. أرسُمُـها ..
أطبعُـها على جبينِ الغـرْبِ
بالقُبقـابِ :
نَعَمْ .. أنـا إرهابـي !

زلزَلـةُ الأرضِ لـهـا أسبابُها
إنْ تُدرِكوهـا تُدرِكـوا أسبابي .
لـنْ أحمِـلَ الأقـلامَ
بلْ مخالِبـي !
لَنْ أشحَذَ الأفكـارَ
بـلْ أنيابـي !
وَلـنْ أعودَ طيّباً
حـتّى أرى
شـريعـةَ الغابِ بِكُلِّ أهلِها
عائـدةً للغابِ.

انـا إرهابـي

نَعَمْ .. أنا إرهابـي .
أنصَـحُ كُلّ مُخْبـرٍ
ينبـحُ، بعدَ اليـومِ، في أعقابـي
أن يرتـدي دَبّـابـةً
لأنّني .. سـوفَ أدقُّ رأسَـهُ

إنْ دَقَّ ، يومـاً، بابـي!

تفاؤل

دق بابي كائن يحمل أغلال العبيد بشع ..
في فمه عدوى وفي كفه نعيٌ
وبعينيه وعيد .

رأسه ما بين رجليه ورجلاه دماء
وذراعاه صديد .
قال :عندي لك بشرى .
قلت :خيرا؟ !
قال :سجل ..
حزنك الماضي سيغدو محض ذكرى .
سوف يستبدل بالقهر الشديد !
إن تكن تسكن بالأجر
فلن تدفع بعد اليوم أجرا .
سوف يعطونك بيتا فيه قضبان حديد !
لم يعد محتملا قتلك غدرا .
إنه أمر أكيد !
قوة الإيمان فيكم ستزيد .
سوف تنجون من النار
فلا يدخل في النار شهيد!

ابتهج

حشر مع الخرفان عيد !
قلت ما هذا الكلام؟ !
إن أعوام الأسى ولت، وهذا خير عام
إنه عام السلام .
عفط الكائن في لحيته ..قال :بليد .
قلت :من أنت؟ !
وماذا يا ترى مني تريد؟ !
قال :لا شيء بتاتاً .. إنني العام الجديد!

الرجل المناسب

باسم والينا المبجّل...
قرروا شنق الذي اغتال أخي
لكنه كان قصيراً
فمضى الجلاد يسأل... :رأسه لا يصل الحبل
فماذا سوف أفعل ؟... بعد تفكير عميق
أمر الوالي بشنقي بدلاً منه
لأني كنت أطول...

وظيفة القلم

عندي قلم
ممتلئٌ يبحث عن دفتر
و الدفتر يبحث عن شعر
و الشعر بأعماقي مضمر
و ضميري يبحث عن أمن
و الأمن مقيم في المخفر
و المخفر يبحث عن قلم

-عندي قلم
-وقع يا كلب على المحضر

قطعان ورعاة

يتهادى في مراعيه القطيع .
خلفه راعٍ ، و في أعقابه كلبٌ مطيع .
مشهد يغفو بعيني و يصحو في فؤادي .
هل أسميه بلادي ؟ !
أبلادي هكذا ؟
ذاك تشبيه فظيع ! ألف لا...
يأبى ضميري أن أساوي عامداً
بين وضيع و رفيع .
هاهنا الأبواب أبواب السماوات
هنا الأسوار وأعشاب الربيع
و هنا يدرج راعٍ رائعٌ في يده نايٌ
و في أعماقه لحنٌ بديع .
و هنا كلبٌ وديع
يطرد الذئب عن الشاة
و يحدو حَمَلاً كاد يضيع
و هنا الأغنام تثغو دون خوف
و هنا الآفاق ميراث الجميع .
أبلادي هكذا ؟
كلاّ... فراعيها مريع . ومراعيها نجيع .
و لها سور و حول السور سور
حوله سورٌ منيع !
و كلاب الصيد فيها تعقر الهمس
و تستجوب أحلام الرضيع !
و قطيع الناس يرجو لو غدا يوماً خرافا
إنما... لا يستطيع!

مسألة مبدأ

قال لزوجه :اسكتي . و قال لابنه :ا نكتم .
صوتكما يجعلني مشوش التفكير .
لا تنبسا بكلمةٍ أريد أن أكتب عن
حرية التعبير!

عقوبة إبليس

طمأن إبليس خليلته : لا تنزعجي يا باريس .
إن عذابي غير بئيس .
ماذا يفعل بي ربي في تلك الدار ؟
هل يدخلني ربي ناراً ؟ أنا من نار !
هل يبلسني ؟ أنا إبليس !
قالت : دع عنك التدليس
أعرف أن هراءك هذا للتنفيس .
هل يعجز ربك عن شيء ؟ !
ماذا لو علمك الذوق ، و أعطاك براءة قديسْ
و حباك أرقّ أحاسيسْ
ثم دعاك بلا إنذارٍ ... أن تقرأ شعر أدونيس ؟!

حديث الحمام

حدّث الصياد أسراب الحمام

قال :عندي قفصٌ أسلاكه ريش نعام

سقفه من ذهب

و الأرض شمعٌ و رخام .

فيه أرجوحة ضوء مذهلة و زهورٌ بالندى مغتسلة .

فيه ماءٌ و طعامٌ و منام

فادخلي فيه و عيشي في سلام .

قالت الأسراب : لكن به حرية معتقلة .

أيها الصياد شكراً...

تصبح الجنة ناراً حين تغدو مقفلة !

ثم طارت حرةً ،

لكن أسراب الأنام حينما حدثها بالسوء صياد النظام

دخلت في قفص الإذعان حتى الموت...

من أجل وسام!

تشخيص

من هناك ؟
لا تخف ..إني ملاك .
-اقترب حتى أرى... لا، لن تراني
بل أنا وحدي أراك .
-أيّ فخرٍ لك يا هذا بذاك ؟ !
لست محتاجاً لأن تغدو ملاكاً
كي ترى من لا يراك .
عندنا مثلك آلاف سواك !
إن تكن منهم فقد نلت مناك
أنا معتادٌ على خفق خطاك .
و أنا أسرع من يسقط سهواً في الشباك
و إذا كنت ملاكاً
فبحق الله قل لي
أيّ شيطان إلى أرض الشياطين هداك ؟!

لن تموت

لن تموت لا... لن تموت أمتي
مهما إكتوت بالنار و الحديد .
لا... لن تموت أمتي
مهما إدعى المخدوع والبليد .
لا... لن تموت أمتي
كيف تموت ؟
من رأى من قبل هذا ميتاً
يموت من جديد ؟

درس في الإملاء

كتب الطالب : (حاكِمَنا مُكْتأباً يُمسي
و حزيناً لضياع القدس) .
صاح الأستاذ به :كلاّ ... إنك لم تستوعب درسي .
إ رفع حاكمنا يا ولدي
و ضع الهمزة فوق (الكرسي .)
هتف الطالب : هل تقصدني ... أم تقصد عنترة ا لعـبسـي ؟ !
أستوعبُ ماذا ؟ !و لماذا ؟ !
د ع غيري يستوعب هذا

واتركني أستوعب نفسي .
هل درسك أغلى من رأسي ؟!

وسائل النجاة

و قاذفات الغرب فوقي
و حصار الغرب حولي
و كلاب الغرب دوني .
ساعدوني ما لذي يمكن أن أفعل
كيلا يقتلوني ؟ -!أنبذ الإرهاب...
ملعونٌ أبو الإرهاب ..
(أخشى يا أخي أن يسمعوني !)
أي إرهاب ؟ !
فما عندي سلاح غير أسناني
و منها جردوني !
-لم تزل تؤمن بالإسلام
كلا ... فالنصارى نصّروني .

ثم لما اكتشفوا سر ختاني ... هودوني !
و اليهود إ ختبر وني ثم لما اكتشفوا طيبة قلبي
جعلوا ديني ديوني .
أيّ إسلام ؟
أنا" نَصرَا يهُوني "
-لا يزال اسمك " طه ..." لا... لقد أصبحت " جو ني ! "
-لم تزل عيناك سوداوين ...
لا ... بالعدسات الزرق أبدلت عيوني ...
-ربما سحنتك السمراء كلا... صبغوني
-لنقل لحيتك الكثة ... كلا ...
حلقوا لي الرأس و اللحية و الشارب،
لا... بل نتفوا لي حاجب العين و أهداب الجفون !
-عربيٌ أنت .
No, don't be Silly, they
ترجموني !
-لم يزل فيك دم الأجداد !!
ما ذنبي أنا ؟ هل بإ ختياري خلّفوني ؟
-دمهم فيك هو المطلوب ، لا أنت...
فما شأنك في هذي الشؤون ؟
قف بعيداً عنهما...
كيف، إذن، أضمن ألاّ يذبحوني ؟ !
-إ نتحر أو مُتْ
أو استسلم لأنياب المنون!

يا أبا العينين...ما فتواك في هذا الغلام ؟
-هل دعا- في قلبه-يوماً إلى قلب النظام ؟
لا...
-و هل جاهر بالتفكير أثناء الصيام ؟
لا...
-و هل شوهد يوماً يمشي للأ مام ؟
لا...
-إذن صلّى صلاة الشافعية .
لا...
-إذن أنكر أنّ الأرض ليست كرويّة .
لا...
-ألا يبدو مصاباً بالزكام ؟
لا...
-لنفرض أنه نام
و في النوم رأى حلماً
و في الحلم أراد ا لإ بتسام .
لم ينم منذ اعتقلناه...
-إذن... متهمٌ دون إ تـهام !
بدعةٌ واضحة مثل الظلام .
اقطعوا لي رأسه
لكنه قام يصلي...
-هل سنلغي ا لشرع
من أجل صلاة ابن الحرام ؟ !
كل شيء و له شيء
تمام .
صدرت فتوى الإمام :
(يقطع الرأس
و تبقى جثة الوغد تصلي
آه... يا للي .
و السلام)!

حبسة حرة

إختفى صوتي
فراجعت طبيبي في الخفاء .
قال لي :ما فيك داء .
حبسه في الصوت لا أكثر...
أدعوك لأن تدعو عليها بالبقاء !
قدَرٌ حكمته أنجتك من حكم (القضاء)
حبسه الصوت
ستعفيك من الحبس
و تعفيك من الموت
و تعفيك من الإرهاق
ما بين هروبٍ و اختباء .
و على أسوأ فرض
سوف لن تهتف بعد اليوم صبحاً و مساء
بحياة اللقطاء .
باختصار...
أنت يا هذا مصابٌ بالشفاء!

أربعة أو خمسة

أربعة أو خمسة
يأتون في دبابة
فيملكون وحدهم
حرية الكتابة
والحق في الرقابة
والمنع والإجابة
والأمن والمهابة
والمال والآمال
والتصويب والإصابة
وكل من دب
ولم يلق لهم أسلابه
تسحقه الدبابة

منـفـيـون

لمن نشكو مآسينا ؟

ومن يصغي لشكوانا ، ويجدينا ؟

أنشكو موتنا ذلا لوالينا ؟

وهل موت سـيحـيـينا ؟

قطيع نحن والجزار راعينا ،

ومنفيون نمشي في أراضينا ،

ونحمل نعشنا قسرا بأيدينا ،

ونعرب عن تعازينا لنا فينا ،

فوالينا ، أدام الله والينا ،

رآنا أمة وسطا ، فما أبقى لنا دنيا ،

ولا أبقى لنا دينا ،

ولاة الأمر : ما خنتم ، ولا هنتم ،

ولا أبديتم ا للينا ،

جزاكم ربنا خيرا ، كفيتم أرضنا بلوى أعادينا ،

وحققتم أمانينا ،

وهذي القدس تشكركم ،

ففي تنديدكم حينا ،

وفي تهديدكم حينا ،

سحبتم أنف أمريكا ،

فلم تنقل سفارتـها ،

ولو نقلت ـ معاذ الله لو نقلت ـ لضيعنا فلسطينا ،

ولاة الأمر هذا النصر يكفيكم ، ويكفينا ،

تـهانينا

حصافة

حيـن رآنــي

مهمـوماً، مُنكسِـر الـهمَّـة

قال حذائــي

هـل مازلتَ تؤمّـلُ حقّـاً

أن توقِـظ ميتـاً بالنـأمــهْ ؟

أو أن تُشـعِلَ مـاءَ البَحـرِ

بضـوءِ النَّجْمـــة ؟

لا جَـدوى ...

خُذْ منّي الحِكْمَـــة

فأنـا، مُنـذُ وجِـدتُ، حِـذاءٌ

ثُمّ دعاني البعضُ مَداسـاً

ثُمّ تقطّعْـتُ بلا رحمّـهْ ...

فإذا باسمــي :

جوتـي، سباط، جزمـهْ

نَعْلٌ، كندرة، مرْكـوبٌ

خـفٌّ، يمَنـيٌّ، حاط

بوتينٌ، بابـوجٌ، صُرْمَـة .

وإلى آخـرِ هـذي الزّحمَـة

أيٌّ حِـوارٍ ؟

أيٌّ خُـوارٍ ؟

أيٌّ حضيـضٍ ؟

أيّـةُ قِمّــة ؟

إنْ كنتُ أنا التّافِـهُ وحْـدي

أدخلتُ الأُمّــة في أزْمَــة

وعليَّ تفرّقـتِ الكِلْمَـة

فعلى أيّ قضـايا كُـبرى

يُمكِنُ أن تتّفـقَ الأمّــة ؟

أَعِـدْ قَـدَمــي..

لِكَـيْ أمشـي إلَيـكَ مُعَـزّيـاً فينـا

فَحالـي صارَ مِن حالِكْ .
أعِـدْ كَفّـي ..
لكـي أُلقـي أزاهيـري
علـى أزهـارِ آمالِكْ .
أعِدْ قلبـي ..
لأقطِـفَ وَردَ جَذوَتِهِ
وَأوقِدَ شَمعَـةً فـي صُبحِـكَ الحالِكْ !
أعِـدْ شَـفَتي ..
لَعَلَّ الهَـولَ يُسـعِفُني
بأن أُعطيكَ تصـويراً لأهـوالِكْ .
أعِدْ عَيْـني ..
لِكَـي ابكـي على أرواحِ أطفـالِكْ .
أتَعْجَـبُ أنّنـي أبكـي ؟ !
نَعَمْ .. أبكـي
لأنّـي لَم أكُـن يَـومـاً
غَليـظَ القلبِ فَظّاً مِثـلَ أمثـالِكْ !
****
لَئِـن نَـزَلَتْ عَلَيْـكَ اليـومَ صاعِقـةٌ
فَقـد عاشتْ جَميـعُ الأرضِ أعوامـاً
وَمـازالـتْ
وَقـد تَبقـى
على أشفارِ زِلزالِكْ !
وَكفُّـكَ أضْـرَمَتْ فـي قلبهـا نـاراً
وَلم تَشْـعُرْ بهـا إلاّ
وَقـد نَشِبَتْ بأذيالِكْ !
وَلم تَفعَلْ
سِوى أن تَقلِبَ الدُّنيـا على عَقِبٍ
وَتُعْقِبَهـا بتعديـلٍ على رَدّاتِ افعـالِكْ !
وَقـد آلَيْـتَ أن تَـرمـي
بنَظـرةِ رَيْبِـكَ الدُّنيـا
ولم تَنظُـرْ، ولو عَرَضَـاً، إلى آلِـكْ !
أتَعرفُ رَقْـمَ سِـروالٍ
على آلافِ أميـالٍ
وَتَجهَلُ أرْقـاماً في طـيِّ سِـروالِكْ ؟ !
أرى عَيْنَيكَ في حَـوَلٍ ..
فَذلِكَ لـو رمـى هـذا
تَرى هـذا وتَعْجَبُ لاسـتغاثتـهِ

ولكنْ لا تـرى ما قـد جَنـى ذلِـكْ !
ار ى كَفَّـيْـكَ فـي جَـدَلٍ ..
فواحِـدَةٌ تَـزُفُّ الشَّمـسَ غائِبَـةَ
إلـى الأعمـى !
وواحِـدَةٌ تُغَطّـي الشَّمـسَ طالِعةَ بغِربالِكْ !
وَمـا في الأمـرِ أُحجِيَـةَ
وَلكِنَّ العَجائِبَ كُلَّهـا مِن صُنْـعِ مِكيـالِكْ !
***
بفَضْـلِكَ أسـفَرَ الإرهـابُ
نَسّـاجاً بِمِنـوالِكْ
و َمعتاشا بأمـوالِكْ
وَمَحْمِيّـاً بأبطالِكْ .
فَهل عَجَـبٌ
إذا وافاكَ هـذا اليـومَ مُمْتَنّـاً
لِيُـرجِعَ بَعضَ أفضـالِكْ ؟ !
وَكَفُّكَ أبدَعَتْ تِمثـال(مـيـدوزا)
وتَـدري جَيِّـداً أنَّ الّذي يَرنـو لَـهُ هـالِكْ
فكيفَ طَمِعتَ أن تَنجو
وَقـد حَـدَّقتَ في أحـداق تِمثالِكْ ؟ !
خَـرابُ الوضـع مُختَصَـرٌ
بمَيْـلِ ذِراعِ مِكيـالِكْ .
فَعَدِّلْ وَضْـعَ مِكيالِكْ .
ولا تُسـرِفْ
وإلاّ سَـوفَ تأتـي كُـلُّ بَلبَلَـةٍ
بمـا لَم يأتِ فـي بالِكْ !
***
إذا دانَتْ لَكَ الآفـاقُ
أو ذَلَّـتْ لَكَ الأعنـاقُ
فاذكُـرْ أيُّهـا العِمـلاقُ
أنَّ الأرضَ لَيْسـتْ دِرْهَمـاً في جَيْبِ بنطـالِكْ .
وَلَو ذَلَّلتَ ظَهْـرَ الفِيلِ تَذلِيـلاً

فأن بعوضة تكفي ... لإذلالك

لافتة الكبش

الكبش تظلّم للراعي
ما دمت تفكر
في بيعي
فلماذا ترفض
إشباعي؟
قال له الراعي :
ما الداعي؟
كل رعاة بلادي مثلي
وأنا لا أشكو وأداعي .
إحسب نفسك
ضمن قطيعٌ عربي
وأنا الإقطاعي!

من أين أنت سيدي؟

فوجئت بالسؤال
أوشكت أن أكشف عن عروبتي،
لكنني خجلت أن يقال
بأنني من وطن تسومه البغال

قررت أن أحتال
قلت بلا تردد :
أنا من الأدغال
حدق بي منذ هلا
وصاح بانفعال :
حقا من الأدغال؟ !
قلت :نعم
فقال لي :
من عرب الجنوب ..أم
من عرب الشمال؟!

عائدون

هرم الناس وكانوا يرضعون،
عندما قال المغني عائدون،
يا فلسطين وما زال المغني يتغنى،
وملايين اللـحـون،
في فضاء الجرح تفنى،
واليتامى من يتامى يولدون،
يا فلسطين وأرباب النضال المدمنون،
ساءهم ما يشهدون،
فمضوا يستنكرون،
ويخوضون النضالات على هز القنا ني
وعلى هز البطون،
عائدون،
ولقد عاد الأسى للمرة الألف،
فلا عدنا ولاهم يحزنون!

إهانـة

رأتِ الدول الكبرى تبديل الأدوارْ
فأقرّت إعفاء الوالي
واقترحت تعيينَ حِمارْ !
ولدى توقيعِ الإقرار ْ نـهقتْ كلُّ حمير الدنيا باستنكارْ :
نحن حميرَ الدنيا لا نرفضُ أن نُتعَبْ
أو أن نُركَبْ أو أن نُضربْ أو حتى أن نُصلبْ
لكن نرفضُ في إصرارْ أن نغدو خدماً للاستعمارْ .
إن حُموريـتنا تأبى أن يلحقنا هذا العارْ!

أوصاف ناقصة

قال :ما الشيءُ الذي يمشي كما تَهوي القَدَمْ؟
قلتُ : شعبي قال : كلاّ .. هُوَ جِلدٌ ما به لحمٌ ودَمْ
قلتُ : شعبي قال : كلاً ..
هو ما تركبُهُ الأممْ .. قلت : شعبي
قال : فكّر جيّداً ..فيه فمٌ من غير فم
ولسانٌ موثقٌ لا يشتكي رغم الألمْ قلت : شعبي

قال : ما هذا الغباء؟ !
إنني أعني الحِذاءْ !
قلت : ما الفرقُ؟ هما في كلِّ ما قلت سواءْ !
لم تقلْ لي إنهُ ذو قيمةٍ أو إنهُ لم يتعرّض للتُّهمْ
لم تقل لي هُو ضاق برجْلٍ ورَّمَ الرِّجْلَ ولم يشكُ الورَمْ
لم تقل لي هو شيءٌ لم يقلْ يوماً نعم

حالات

بالتّمـادي
يُصبـحُ اللّصُّ بأوربّـا
مُديراً للنـوادي .
وبأمريكـا
زعيمـاً للعصاباتِ وأوكارِ الفسـادِ .
وبإ وطانـي التي
مِـنْ شرعها قطْـعُ الأيادي
يُصبـحُ اللّصُّ
..رئيساً للبـلادِ!

إعتـذار

صِحـتُ مِـن قسـوةِ حالـي :
فـوقَ نَعلـي
كُلُّ أصحـابِ المعالـي !
قيـلَ لـي : عَيبٌ
فكرّرتُ مقالـي .
قيلَ لـي : عيبٌ
وكرّرتُ مقالي .

ثُـمّ لمّا قيلَ لي : عيبٌ
تنبّهتُ إلى سـوءِ عباراتي
وخفّفتُ انفعالـي .
ثُـمّ قدّمـتُ اعتِـذاراً
..لِنِعالـي!

صنـدوق العجائب

فـي صِغَري
فَتَحْـتُ صُندوقَ اللُّعَبْ .
أخْرَجـتُ كُرسيّاً موشّـى بالذّهَبْ
قامَـتْ عليـهِ دُميَـةٌ مِنَ الخَشَـبْ
في يدِهـا سيفُ قصَـبْ
خَفَضْـتُ رأسَ دُميَتي
رَفعْتُ رأسَ دُمـيتي
خَلَعتُهـا .
نَصَبتُهـا .
خَلعتُها .. نَصبتُها
حـتّى شَعَرتُ بالتّعَبْ
فما اشتَكَـتْ مـن اختِلافِ رغبتي
ولا أحسّتْ بالغَضبْ !
وَمثلُها الكُرسـيُّ تحتَ راحَـتي
مُزَوّقٌ بالمجـدِ .. وهـوَ مُستَلَبْ .
فإنْ نَصَبتـهُ انتصـبْ
وإنْ قلبتُـهُ انقلَـبْ !
أمتَعني المشـهدُ،
لكـنّ أبـي
حينَ رأى المشـهدَ خافَ واضطرَبْ
وخَبّـأ اللعبـةَ في صُندوقِها
وشَـدَّ أذْنـي .. وانسحَـبْ !
**
وَعِشتُ عُمـري غارقـاً في دهشتي .
وعنـدما كَبِرتُ أدركتُ السّببْ
أدركتُ أنَّ لُعبتي

قدْ جسّدَتْ
كُلَّ سلاطينِ العرَبْ!

التكفير والثـورة

كفرتُ بالأقـلامِ والدفاتِـرْ .
كفرتُ بالفُصحـى التي
تحبلُ وهـيَ عاقِـرْ .
كَفَرتُ بالشِّعرِ الذي
لا يُوقِفُ الظُّلمَ ولا يُحرِّكُ الضمائرْ .
لَعَنتُ كُلَّ كِلْمَةٍ
لمْ تنطلِـقْ من بعـدها مسيرهْ
ولـمْ يخُطَّ الشعبُ في آثارها مَصـيرهْ .
لعنتُ كُلَّ شاعِـرْ
ينامُ فوقَ الجُمَلِ النّديّـةِ الوثيرةْ
وَشعبُهُ ينـامُ في المَقابرْ .
لعنتُ كلّ شاعِـرْ
يستلهِمُ الدّمعـةَ خمـراً
والأسـى صَبابَـةَ
والموتَ قُشَعْريـرةْ .
لعنتُ كلّ شاعِـرْ
يُغازِلُ الشّفاهَ والأثداءَ والضفائِرْ
في زمَنِ الكلابِ والمخافِـرْ
ولا يرى فوهَـةَ بُندُقيّـةٍ
حينَ يرى الشِّفاهَ مُستَجيرةْ !
ولا يرى رُمّانـةَ ناسِفَـةً
حينَ يرى الأثـداءَ مُستديرَةْ !
ولا يرى مِشنَقَة
حينَ يرى الضّفـيرةْ !
**
في زمَـنِ الآتينَ للحُكـم
على دبّابـةٍ أجـيرهْ
أو نـاقـةِ العشيرةْ

لعنتُ كلّ شاعِرٍ
لا يقتـنى قنبلـةً
كي يكتُبَ القصيـدَةَ الأخيرةْ!

مأســاة أعـواد الثقـاب

أوطانــي عُلبــةُ كبريتٍ
والعُلبَـةُ مُحكَمَـةُ الغلْـقْ
وأنـا في داخِلِها
عُـودٌ محكـومٌ بالخَنْـقْ .
فإذا ما فتَحتْها الأيـدي
فلِكـي تُحـرقَ جِلـدي
فالعُلبَـةُ لا تُفتـحُ دومـاً
إلاّ للغربِ أو الشّرقْ
إمـّا للحَـرق، أو الحَـرقْ
**
يا فاتِـحَ عُلبتِنا الآتـي
حاوِلْ أنْ تأتـي بالفَـرقْ
الفتـحُ الرّاهِنُ لا يُجـدي
الفتـحُ الرّاهِنُ مرسـومٌ ضِـدّي
ما دامَ لِحَـرقٍ أو حَـرقْ .
إسحَـقْ عُلبَتنا، وانثُرنـا
لا تأبَـهْ لوْ ماتَ قليلٌ منّـا
عنـدَ السّحـقْ .
يكفي أنْ يحيا أغلَبُنا حُـرّاً
في أرضٍ بالِغـةِ الرفِـقْ .
الأسوارُ عليها عُشْـبٌ
..والأبوابُ هَـواءٌ طَلْـقْ!

الغــربــة

أحرقـي في غُربتي سفـني
ا لاَ ثّـني
أقصيتُ عنْ أهلي وعن وطني
وجَرعتُ كأسَ الذُّلِّ والمِحَنِ
وتناهبَتْ قلـبي الشجـونُ
فذُبتُ من شجَـني
ا لا نني
أبحَرتُ رغـمَ الرّيـح
أبحثُ في ديارِ السّحـر عن زَمَـني
وأردُّ نارَ القهْرِ عَنْ زهـري
وعَنْ فَنَني
عطّلتِ أحلامـي
وأحرقتِ اللقـاءَ بموقِـدِ المِنَن ؟ !
ما ساءني أن أقطـعَ الفلَوَات
مَحمولاً على كَفَني
مستوحِشاً في حومَـةِ الإمـلاق والشّجَن
ما ساءنـي لثمُ الرّدى
ويسووئني
أنْ أشتري شَهْدَ الحيـاةِ
بعلْقـم التّسليم للوثن
**
ومِنَ البليّـةِ أنْ أجـودَ بما أُحِـسُّ
فلا يُحَسُّ بما أجـودْ
وتظلُّ تـنثالُ الحُـدودُ على مُناي
بلا حـدودْ
وكأنّني إذْ جئتُ أقطـعُ عن يَـديَّ
على يديكِ يَـدَ القيـودْ
أوسعْتُ صلصَلةَ القيـودْ !
ولقـدْ خَطِبتُ يـدَ الفراق
بمَهْـرِ صَـبْري، كي أعـودْ
ثمِـلاً بنشوةِ صُبحـيَ الآتـي
فأرخيتِ الأعِنّـة : لنْ تعودْ

فطفـا على صـدري النّشيـجُ
وذابَ في شَفَتي النّشيـدْ !
**
أطلقتُ أشرعَـةَ الدّمـوع
على بحـارِ السّرّ والعَلَـن :
أنـا لن أعـودَ
فأحرقـي في غُربتي سُفُني
وارمـي القلـوعَ
وسمِّـري فـوقَ اللّقـاءِ عقاربَ الزّمَـنِ
وخُذي فـؤادي
إنْ رضيتِ بقلّـةِ الثمَـنِ !
لكـنّ لي وَطناً
تعفّرَ وجهُـهُ بدمِ الرفاق
فضـاعَ في الدُّنيـا
وضيّعني
وفـؤادَ أُمٍّ مُثقلاً بالـهـمِّ والحُـزُنِ
كانتْ تودِّعُني
وكانَ الدَّمـعُ يخذلُهـا
فيخذلُني .
ويشدُّني
ويشدُّني
ويشدُّني
لكنَّ موتي في البقـاءِ
ومـا رضيتُ لِقلبِها أن يرتَـدي كَفَني
**
أنَا يا حبيبـةُ
ريشـةٌ في عاصِفِ المِحَـن
أهفـو إلى وَطَـني
وتردُّني عينـاكِ .. يا وَطَني
فأحـارُ بينكُما
أأرحَـلُ مِـنْ حِمى عَـدَنِ إلى عَـدَنِ ؟
كمْ أشتهي ، حينَ الرحيلِ
غـداةَ تحملُني
ريحُ البكـورِ إلى هُنـاكَ
فأرتَـدي بَـدَني
أنْ تُصبحـي وطنـاً لقلبي
داخِـلَ الوَطَـنِ!

نهايــة المشروع

أحضِرْ سلّـهْ
ضَـعُ فيها " أربعَ تِسعات "
ضَـعُ صُحُفاً مُنحلّـهْ .
ضـعْ مذياعاً
ضَـعْ بوقـاً، ضَـعْ طبلَـهْ .
ضـعْ شمعاً أحمَـرَ،
ضـعْ حبـلاً،
ضَـع سكّيناً ،
ضَـعْ قُفْلاً .. وتذكّرْ قفْلَـهْ .
ضَـعْ كلباً يَعقِرْ بالجُملَـة
يسبقُ ظِلّـهْ
يلمَـحُ حتّى اللاأشياءَ
ويسمعُ ضِحكَ النّملَـةْ !
واخلِطْ هـذا كُلّـهْ
وتأكّدْ منْ غلـق السّلـةْ .
ثُمَّ اسحبْ كُرسيَّاً واقعُـدْ
فلقدْ صـارتْ عِنـدَكَ
..دولَـهْ!

هويّــة

في مطـارٍ أجنبيْ

حَدّقَ الشرّطيُّ بيْ
-قبلَ أنْ يطلُبَ أوراقـي -
ولمّـا لم يجِدْ عِنـدي لساناً أو شَفَـهْ
زمَّ عينَيــهِ وأبـدى أسَفَـهْ
قائلاً : أهلاً وسهـلاً
..يا صـديقي العَرَبـي!

حـوار على باب المنفى

لماذا الشِّعْرُ يا مَطَـرُ ؟
أتسألُني
لِماذا يبزغُ القمَـرُ ؟
لماذا يـهطِلُ المَطَـرُ ؟
لِماذا العِطْـرُ ينتشِرُ ؟
أتسألُني : لماذا ينزلُ القـدَرُ ؟ !
أنَـا نَبْتُ الطّبيعـةِ
طائـرٌ حُـرٌّ،
نسيمٌ بارِدٌ، حَـرَرُ
محَـارٌ .. دَمعُـهُ دُرَرُ !
أنا الشَجَـرُ
تمُـدُّ الجـذْرَ من جـوعٍ
وفـوقَ جبينِـها الثّمَـرُ !
أنا الأزهـارُ
في وجنـاتِـها عِطْـرٌ
وفي أجسادِها إبَـرُ !

أنا الأرضُ التي تُعطي كما تُعطى
فإن أطعَمتها زهراً
ستَزْدَهِرُ .
وإنْ أطعَمتها ناراً
سيأكُلُ ثوبَكَ الشّررُ .
فليتَ (ا للاّت) يعتَبِرُ
ويكسِرُ قيدَ أنفاسي
ويَطْلبُ عفوَ إحساسي
ويعتَذِرُ !
***لقد جاوزتَ حَدَّ القولِ يا مَطَرُ**
ألا تدري بأنّكَ شاعِرٌ بَطِرُ
تصوغُ الحرفَ سكّيناً
وبالسّكينِ تنتَحِرُ ؟ !
أجَلْ أدري
بأنّي في حِسابِ الخانعينَ، اليومَ، مُنتَحِرُ
ولكِنْ .. أيُّهُم حيٌّ
وهُمْ في دوُرِهِمْ قُبِروا ؟
فلا كفٌّ لهم تبدو
ولا قَدَمٌ لهمْ تعدو
ولا صَوتٌ، ولا سَمعٌ، ولا بَصَرُ .
خِرافٌ ربّهمْ عَلَفٌ
يُقالُ بأنّهمْ بَشَرُ !
شبابُكَ ضائعٌ هَدَراً
وجُهدُكَ كُلّهُ هَدَرُ .
برملِ الشّعْرِ تبني قَلْعَةً
والمدُّ مُنحسِرُ
فإنْ وافتْ خيولُ الموج
لا تُبقي ولا تَذَرُ !
هُراءٌ ..
ذاكَ أنَّ الحرفَ قبلَ الموتِ ينتَصِرُ
وعِندَ الموتِ ينتَصِرُ
وبعدَ الموتِ ينتَصِرُ
وانَّ السّيفَ مهما طالَ ينكَسِرُ
وَيصْدأُ .. ثمّ يندَثِرُ
ولولا الحرفُ لا يبقى لهُ ذِكْرٌ
لدى الدُّنيا ولا خَبَرُ !

وماذا مِن وراءِ الصّدق تنتَظِرُ ؟
سيأكُلُ عُمْرَكَ المنفى
وتَلقى القهْرَ والعَسْفا
وترقُبُ ساعةَ الميلادِ يومياً
وفي الميلادِ تُحتضَرُ !
وما الضّرَرُ ؟
فكُلُّ النّاسِ محكومونَ بالإعدامِ
إنْ سكَتوا، وإنْ جَهَروا
وإنْ صَبَروا، وإن ثأروا
وإن شَكروا، وإن كَفَروا
ولكنّي بصدْقي
أنتقي موتاً نقيّاً
والذي بالكِذْبِ يحيا
ميّتٌ أيضَاً
ولكِنْ موتُهُ قذِرُ !
وماذا بعْدُ يا مَطَرُ ؟
إذا أودى بيَ الضّجَرُ
ولمْ أسمَعْ صدى صوتي
ولمْ ألمَح صدى دمعي
برَعْدٍ أو بطوفانِ
سأحشِدُ كُلّ أحزاني
وأحشِدُ كلّ نيراني
وأحشِدُ كُلّ قافيةٍ
مِنَ البارودِ
في أعماق وجداني
وأصعَدُ من أساسِ الظّلْمِ للأعلى
صعودَ سحابةٍ ثكْلى
وأجعَلُ كُلّ ما في القلبِ
يستَعِرُ
وأحضُنُهُ .. وَأنفَجِرُ !

إنتفاضـــة

ليسَ لهم أرديَـةٌ
مـن(سـانِ لـوران)َ
ومِـن(بيـارِ كاردان)َ
ولا فنـادقٌ
مـنْ جلـدِ سُكّـان الحُفَرْ
إرمِ الحَجرْ
ليسَ لديهم ثـروةٌ عِبريّـةٌ
أو ثـورةٌ عُـذريّـةٌ
أو دولـةٌ
للاِ صطيافِ والسَفَرْ .
دولتهـمْ من حَجَـرِ
وتُستعادُ بالحَجَـرْ .
-إ رمِ الحَجـرْ
إ رمِ الحَجَـرْ.

طبـق الأصـل

الدُّودَةُ قالـتْ للأرضْ :
إنّـي أدميتُكِ بالعَضْ .
زلزَلـتِ الأرضُ مُقهقِهـةً :
عَضّـي بالطُّولِ وبالعَرضْ .
مِـنْ صُنْعي هيكَلُكِ الغَضْ
ودِماؤكِ من قلـبي المَحض
ورضـايَ بعضِّكِ إحسـانٌ
ورضـاكِ بإحسـاني فَرضْ .

إنّـي قد أوجدْتُكِ حتّى
تنتَزِعـي من جَسَدي الموتـى
ولَكِ الدّفـعُ .. ومنكِ القبـضْ .
**
الأرضُ انطَرَحَـتْ بسُموٍّ
والدُّودَةُ قامَـتْ في خَفضْ
وأنـا الواقِفُ وَسْطَ العَرضْ
أسـألُ نفسي في استغرابٍ :
من ذا يتعلّـمُ مِن بعضْ ؟
الأرضُ، تُـرى، أمْ أمريكـا ؟
الدودَةُ .. أمْ دُوَلُ الرّفـضْ ؟

ضـدّ التيـار

الحائِطُ رغـمَ توَجُّعِـهِ
يتحَمّـلُ طعْنَ المِسمـارْ
والغُصـنُ برَغـمِ طراوَتِـهِ
يحمِـلُ أعشاشَ الأطيـارْ .
والقبْـرُ برغمِ قباحَتِـهِ
يرضـى بنمـوِّ الأزهـارْ .
وأنـا مِسماري مِزمـارْ
وأنـا منفـايَ هوَ الدّارْ
وأنَـا أزهـاري أشعـارْ
فلِمـاذا الحائِطُ يطعَنُني ؟
والغُصـنُ المُتَخَفّـفُ منّـي ..يستـثْـقِلُني ؟
ولِماذا جَنّـةُ أزهـاري
يحمِلُها القبـرُ إلى النّـارْ ؟
أسألُ قلبي :
ما هـوَ ذنبي ؟
ما ليَ وحـدي إذْ أنثُرُ بَذرَ الحُريّـةِ
لا أحظـى من بعدِ بذ اري
إلاّ بنمـوِّ الأسـوارْ ؟ !

يهتِفُ قلـبي :
ذنبُكَ أنّكَ عُصفورٌ يُرسِلُ زقزَقـة
لتُقدَّمَ في حفلَـةِ زارْ !
ذنبُكَ أنّكَ موسيقيٌّ
يكتُبُ ألحانـاً آسِرةً
ليُغنيها عنـهُ .. حِمـارْ !
ذنبُكَ أنّكَ ما أذْنَبتَ ..
وعارُكَ أنّكَ ضِـدَّ العـارْ !
**
في طوفـانِ الشّرفِ العاهِر
والمجدِ العالـي المُنهـارْ
أحضُنُ ذنـبي
بيـدَيْ قلـبي
وأقبّلُ عاري مُغتَبطـاً
لوقوفـي ضِـدَّ التّيـارْ .
أصرُخُ : يا تيّـارُ تقـدّمْ
لنْ أهتَـزَّ، ولـنْ أنهـارْ
بلْ ستُضارُ بيَ ألا وضـارْ .
يا تيّـارُ تقـدّم ضِـدّي
لستُ لوَحـدي
فأنا .. عِنـدي !
أنَا قبلـي أقبلتُ بوعْدي
وسأبقى أبعَدَ مِنْ بعـدي
مادمـتُ جميـعَ الأحـرارْ!

غليــان

ألمـحُ القِـدْرَ على الموقِـدِ تغلـي
وأنـا من فرْطِ إشفاقـيَ أغلـي .
تنفُخُ القِـدْرُ بُخـاراً
هازِئـاً بي وبِنُبلـي :
قُمْ إلى شُغلِكَ .. واترُكـني لِشُغلـي .
أنـا لا أوضَـعُ فـوقَ النّـارِ إلاّ

بَعدَ أن يوضَـعَ في بطـنيَ أكلـي .
أنـا أرغِـي، حُـرّةً، مِنْ حَـرِّ ناري
وأنا أزْبِـدُ لو طالَ ا ستِعـاري
وأنا اطفـيءُ بالزّفَراتِ غِلّـي .
أيّها الجاهِلُ قُلْ لـي :
هلْ لديكُمْ عربيٌّ واحِدٌ
يفعَلُ مِثلـيْ ؟!

هزيمـةُ المنتصـــر

لو منحـونا الالسِنَة
لو سالمونا ساعَـةً واحِدةً كلّ سَنَـهْ
لو وهبونا فسحةَ الوقتِ بضيق الأمكِنَة
لو غفروا يوماً لنا ..
إذا ارتكَبنا حَسَنَـهْ !
لو قلبـوا مُعتَقلاً لِمصنَـعِ
واستبدلـوا مِشنَقـةً بماكِنَـه
لو حوّلـوا السِّجـنَ إلى مَدْرَسَـةٍ
وكلّ أوراق الوشاياتِ إلى
دفاترٍ ملوّنَـهْ
لو بادَلـوا دبّابَـةً بمخبز
وقايضـوا راجِمـةً بمطْحنـة
لو جعَلـوا سـوقَ الجواري وَطَنَـاً
وحوّلـوا الرِّقَ إلى مواطَنَـهْ
لحَقّقـوا انتصـارَهمْ
في لحظـةٍ واحِـدَةٍ
على دُعـاةِ الصّهيَنَـة .
أقـولُ (: لـو)
لكـنّ (لو) تقولُ (: لا)

لو حققوا انتصارَهُـمْ.. لانـهَزَمـوا
لأنَّهُم أنفُسَهم صَهاينَـةٌ!

اقتبـاس

إنّهـا لا تختفـي .
إنـها تقضي الليالـي، دائماً،
في مِعطفـي .
دائمـاً تحضُنُ، في الظُلْمـةِ، قلبي
هـذهِ الشّمسُ ..
لكي لا تنطفـئ!

قســـوة

حَجَرٌ يهمِسُ في سَمْعِ حَجَرْ :
أنتَ قاسٍ يا أخـي ..
لمْ تبتَسِـم عن عُشبـه، يوماً،
ولا رقّـتْ حَنـاياكَ
لأشـواقِ المَطَـرْ
ضِحكـةُ الشمسِ
على وجهِكَ مـرّتْ
وعويلُ الرّيح
في سَمعِكَ مَـرْ
دونَ أن يبقـى لشيءٍ منـهُما
فيكَ أثَـرْ .

لا أساريرُكَ بَـشتّتْ للمسـرّاتِ،
ولا قلبُكَ للحُزنِ انفَطـرْ .
أنتَ ماذا ؟ !
كُـنْ طَـريَّ القلـبِ،
كُـنْ سمْحَـاً، رقيقـاً ..
مثلَما أيِّ حَجَـرْ .
لا تكُنْ مِثـلَ سلاطيـنِ البَشَـرْ!

حـزن على الحـزن

-أيّها الحُـزنُ الذي يغشى بـلادي
أنا من أجلِكَ يغشاني الحَـزَنْ
أنتَ في كُلِّ مكـانِ
أنتَ في كُلِّ زَمَـنْ .
دائـرٌ تخْـدِمُ كلّ الناس
مِـنْ غيرِ ثمَـنْ .
عَجَبـاً منكَ .. ألا تشكو الوَهَـنْ ؟ !
أيُّ قلـبِ لم يُكلّفكَ بشُغلِ ؟
أيُّ عيـنِ لم تُحمِّلكَ الوَسَـنْ ؟
ذاكَ يدعوكَ إلى استقبالِ قيـدٍ
تلكَ تحـدوكَ لتوديـعِ كَفَـنْ .
تلكَ تدعوكَ إلى تطريـزِ رُوحِ
ذاكَ يحـدوكَ إلى حرثِ بَـدَنْ .
مَـنْ سترُضي، أيّها الحُـزنُ، ومَـنْ ؟ !
وَمتى تأنَفُ من سُكنى بـلادٍ
أنتَ فيـها مُمتهَـنْ ؟ !
-إنّني أرغـبُ أن أرحَـلَ عنـها
إنّمـا يمنعُني حُـبُّ الوَطَـنْ!

مسائل غير قابلــة للنقاش

في الأسـاسْ
لمْ يكُـنْ في الأرضِ حكّامٌ ..
فقـطْ
كانَ بهـذي الأرضِ نـاسْ!

الشّعـوبْ

****

حينَ لـمْ توصِـدْ بوجـهِ الشّـرِّ
أبوابَ القلـوبْ
وَخطـتْ، سِـرّاً، على دربِ الخطايا
وتعاطـتْ، خُفيَـةً، كُلَّ الذنوبْ
ظهـرَ الحُكّـامُ فيها .
هكذا عاقبَها اللهُ وأخزَاهـا ..
بإظهـارِ العُيـوبْ!

لا جِـدال

****

إنَّ للحُكّـامِ، مهما أترفـوا ،
صـبراً على حمـلِ الثِّقالْ .
كم على أكتافِهـمْ من رُتبَـةٍ
تخلَـعُ أكتافَ الجِبالْ !
كمْ على كاهِلِهمْ من لقبٍ

لو شالَهُ الفيلُ لَمـالْ !
كمْ على عاتِقِهـمْ مِنْ بيتِ مالْ!

الفقـير

****

يجعلُ الحُكّـامَ لا يغفـونَ ..
مِـنْ وخزِ الضّمـيرْ .
حينما يُنمـى إليهـمْ
في ليالي الزّمهَرِيرْ
أنّـهُ فوقَ الحصيرِ الرَّثّ يغفو ..
كيفَ يغفـونَ
وهُـمْ
لم يسرِقـوا منـهُ الحَصيرْ ؟!

بيَقين

******

خطَـأٌ حشْـرُ جميعِ الحاكمينْ
في عِـدادِ الكافِرينْ .
إنّما الكافِرُ مَـن يكفرُ بالدّينِ
وهُمْ أغلبُهـمْ .. من غيرِ دِيـنْ!

للحِـوارْ

****

يلجَـأُ الحُكّـامُ دومَـاً
كُلّمـا الجمهورُ ثـارْ .
كِلْمَـةٌ مِنـهُ، ومنـهُمْ كِلْمـةٌ
ثُمّ يعودُ الصّفوُ للجَـوِّ
وينزاحُ الغُبـارْ .
هـوَ يدعو : حاوِرونـي .
هُـمْ يقولونَ لَـهُ : صَـهْ يا حِمـارْ!

لا أُطيـلْ ..

****

وُجِـدَ الحُكّـامُ في الدُّنيـا
لكـي ينفـوا وجـودَ المُستَحيـلْ .
ما عداهُـمْ
كلُّ ما في هـذه الدُّنيـا جميـلْ

أعـذار واهيــة

-أيُّها الكاتِبُ ذو الكفّ النظيفَـة
لا تُسوِّدْها بتبييضِ مجـلاّتِ الخَليفـة .
-أيـنَ أمضي
وهـوَ في حوزَتِـهِ كُلُّ صحيفَـة ؟
-إ مضِ للحائِطِ
واكتُبْ بالطّباشير وبالفَحـم ..
-وهلْ تُشبِعُني هـذي الوظيفَـة ؟ !
أنا مُضطـرٌّ لأنْ آكُلَ خُبـزَاً ..
-واصِلِ الصّومَ .. ولا تُفطِرْ بجيفَـهْ .
-أنا إنسانٌ وأحتـاجُ إلى كسبِ رغيفـي ..
-ليسَ بالإنسانِ
مَن يكسِبُ بالقتلِ رغيفَـهْ .
قاتِلٌ من يتقوّى برغيفٍ
قُصَّ من جِلْدِ الجماهيرِ الضّعيفة !
كُلُّ حَـرفٍ في مجـلاّت الخَليفَـة
ليسَ إلاّ خِنجـراً يفتـحُ جُرحـاً
يدفعُ الشّعبُ نزيفَـهْ !
-لا تُقيّـدني بأسـلاكِ الشّعاراتِ السخيفَـة .
أنا لم أمـدَحْ ولَـمْ أردح .
-ولـمْ تنقُـدْ ولم تقْـدَحْ
ولمْ تكشِفْ ولم تشـرَحْ .
حصـاةٌ عَلِقتْ في فتحـةِ المَجْرى
وقـدْ كانتْ قذيفَـة !

-أكلُ عيشٍ ..
لمْ يمُتْ حُـرٌّ مِنَ الجـوعِ
ولـمْ تأخـذْهُ إلاّ
مِـنْ حيـاةِ العبـدِ خيفَـة .
لا .. ولا مِن موضِـعِ الأقذار
يسترزقُ ذو الكفِّ النّظيفَـة .
أكلُ عيـشٍ ..
كسبُ قـوتٍ ..
إنّـهُ العذْرُ الذي تعلِكُـهُ المومِسُ
لو قيلَ لـها : كونـي شريفَـهْ!

طهـــارة

مَلِكٌ يأتـي إليــهْ
يُسـقِطُ الظّـلَّ عليـهْ
ولـهذا
يذهَـبُ النّـهرُ إلى البحـر
لكي يغسِـلَ بالمِلْـح يديـهْ!

بيتُ الداء

يا شعبي .. ربَي يهديكْ .
هـذا الوالي ليسَ إلـهاً ..

ما لكَ تخشى أن يؤذيك ؟
أنتَ الكلُّ، وهذا الوالي
جُـزءٌ من صُنـعِ أياديكْ .
مِـنْ مالكَ تدفعُ أُجـرَتَـهُ
وبفضلِكَ نـالَ وظيفَتَـهُ
وَوظيفتُهُ أن يحميكْ
أن يحرسَ صفـوَ لياليكْ
وإذا أقلَـقَ نومَكَ لِصٌّ
بالروح وبالدَمِ يفديكْ !
لقبُ(الوالي) لفظٌ لَبِـقٌ
مِنْ شِـدّةِ لُطفِكَ تُطلِقـهُ
عنـدَ مُناداةِ مواليكْ !
لا يخشى المالِكُ خادِمَـهُ
لا يتوسّـلُ أن يرحَمَـهُ
لا يطلُبُ منـهُ التّبريكْ .
فلِماذا تعلـو، يا هذا،
بمراتبهِ كي يُدنيكْ ؟
ولِماذا تنفُخُ جُثتـُهُ
حتّى ينْزو .. ويُفسّيكْ ؟
ولِماذا تُثبتُ هيبتَـهُ ..
حتّى يُخزيكَ وَينفيكْ ؟ !
العِلّـةُ ليستْ في الوالـي ..
العِلّـةُ، يا شعبي، فيكْ .
لا بُـدّ لجُثّـةِ مملـوكٍ
أنْ تتلبّسَ روحَ مليكْ
حينَ ترى أجسـادَ ملـوكٍ
تحمِـلُ أرواحَ مماليكْ!

بطالـة

أفنيتُ العُمـرَ بتثـقيفي
وَصَرفتُ الحِبرَ بتأليفـيٍ
وحَلُمـتُ بعيشٍ حَضَريٍّ
لُحمَتُـهُ دينٌ بدَويٌّ
وَسُـداهُ نـدى طبـعٍ ريفـي .
يعنـي .. في بحْـرِ تخاريفـي
ضِعتُ وضيَّعتُ مجاديفـي !
كمْ بَعُدَتْ أهدافي عنّي
مِـنْ فرطِ رداءةِ (تـهديفي) !
ورَجفتُ من الجـوعِ لأنّـي
لا أُحسِـنُ فـنَّ(ألترجيفِ)
فأنا عَقلـي
ليسَ برجْلـي .
وأنا ذهني
ليسَ ببطـني .
كيفَ، إذَنْ، يُمكِنُ توظيفي
في زَمَـنِ (الفيفـا ..) و (الفيفي) ؟!

التهـمة

كنتُ أسيرُ مفـرداً
أحمِـلُ أفكـاري معـي
وَمَنطِقِي وَمَسْمعي
فازدَحَمـتْ
مِن حَوْلي الوجـوه
قالَ لَهمْ زَعيمُهم :خُـذوه
سألْتُهُـمْ :ما تُهمتي؟
فقيلَ لـي :
تَجَمُّعٌ مشبــوه

ثورة الطين

وضعونـي في إنــاءْ
ثُمّ قالوا لـي : تأقلَـمْ
وأنا لَستُ بماءْ
أنا من طينِ السّمـاءْ
وإذا ضـاقَ إنائـي بنمـوّي
..يتحطّمْ !
**
خَيَّروني
بَيْنَ مَوتٍ وبَقاءْ
بينَ أن أرقـُصَ فوقَ الحَبْلِ
أو أرقُصَ تحتَ الحبلِ
فاخترتُ البقـاءْ
قلتُ : أُعـدَمْ .
فاخنقـوا بالحبلِ صوتَ الَببَّغـاءْ
وأمِـدّوني بصمـتٍ أبَـديٍّ يتكلّمْ!

قَلــم

جسَّ الطبيبُ خافقـي
وقـالَ لـي :
هلْ ها هُنـا الألَـمْ ؟
قُلتُ له :نعَـمْ
فشـقَّ بالمِشـرَطِ جيبَ معطَفـي
وأخـرَجَ القَلَــمْ !
**
هَـزَّ الطّبيبُ رأسَـهُ .. ومالَ وابتَسـمْ
وَقالَ لـي :
ليسَ سـوى قَلَـمْ
فقُلتُ : لا يا سَيّـدي
هـذا يَـدٌ .. وَفَـمْ
رَصاصــةٌ .. وَدَمْ
وَتُهمـةٌ سـافِرةٌ .. تَمشي بلا قـدَمْ!

نبــوءة

إ سمعوني قبْلَ أن تَفتَقـدوني
يا جماعــهْ
لَستُ كذّابـاً ..
فمـا كانَ أبي حِزبـاً
ولا أُمّـي إذاعـة
كُلَّ ما في الأمـر
أنَّ العَبْـدَ
صلّـى مُفـرداً بالأمس
في القُدس
ولكـنَّ " الجَماعَـةَ "
سيُصلّونَ جماعَــهْ!

عقوبات شرعيّـة

بتَرَ الوالـي لساني
عندما غنّيتُ شِعْري
دونَ أنْ أطلُبَ ترخيصاً بترديد الأغاني
**
بَتَرَ الوالي يَـدي لمّـا رآني
في كتاباتيَ أرسلتُ أغانيَّ
إلى كُـلِّ مكـانِ
**
وَضَـعَ الوالـي على رِجلَيَّ قيداً
إذْ رآني بينَ كلِّ النـاس أمشي
دونَ كفّـي ولسانـي
صامتـاً أشكـو هَوانــي .
**
أمَـرَ الوالي بإعدامـي
لأنّــي لم أُصَـفّقْ
-عندما مَرَّ -
ولَـم أهتِفْ ..
ولَـمْ أبرَحْ مكانــي!

أحبّـك

يا وَطـني
ضِقْتَ على ملامحـي
فصِـرتَ في قلـبي .
وكُنتَ لي عُقـوبةً
وإنّني لم أقترفْ سِواكَ من ذَنبِ !
لَعَنْـتني ..
واسمُكَ كانَ سُبّتي في لُغـةِ السّـبِّ !
ضَـربتَني
وكُنتَ أنتَ ضاربـي.. وموضعَ الضّـربِ !
طَردْتَـني
فكُنتَ أنتَ خطوَتي وكُنتَ لي دَرْبـي !
وعنـدما صَلَبتَني
أصبَحـتُ في حُبّي
مُعْجِـزَةً
حينَ هَوى قلْـبي .. فِـدى قلبي !
يا قاتلـي
سـامَحَكَ اللـهُ على صَلْـبي .
يا قاتلـي
كفاكَ أنْ تقتُلَـني
مِنْ شِـدَّةِ الحُـبِّ!

قُبلـة بوليسيّة

عِنـدي كَلامٌ رائِـعٌ لا أستَطيعُ قولَهْ
أخـافُ أنْ يزْدادَ طيني بلّـهْ .
لأنَّ أبجديّتي
في رأيِ حامـي عِزّتي
لا تحتـوي غيرَ حروفِ العلّـة !
فحيثُ سِرتُ مخبرٌ
يُلقـي عليَّ ظلّـهْ
يلْصِقُ بي كالنّمْلـة
يبحثُ في حَقيبـتي
يسبـحُ في مِحبرَتي
يطْلِـعُ لي في الحُلْـمِ كُلَّ ليلهْ !
حتّى إذا قبّلتُ، يوماً، زوجَـتي
أشعُرُ أنَّ الدولـة
قدْ وَضَعَتْ لي مُخبراً في القُبلـة
يقيسُ حجْـمَ رغبَـتي
يطْبَعُ بَصمَـةً لها عن شَفَتي
يرْصدُ وعَـيَ الغفْلـة !
حتّى إذا ما قلتُ، يوماً، جُملـهْ
يُعلِنُ عن إدانتي
ويطرحُ الأدلّة !
**
لا تسخروا منّي .. فحتّى القُبلة
تُعَدُّ في أوطاننـا
حادثـةً تمسُّ أمـنَ الدولـة!

سَـواسية

(1)

سَواسِيَة
نَحـنُ كأسنانِ كِـلابِ الباديـة
يصْفَعُنا النِّباحُ في الذّهابِ والإيابْ
يصفعُنا التُرابْ
رؤوسُنا في كُلِّ حَرْبٍ باديَة
والزَّهـوُ للأذْنابْ
وبَعْضُنا يَسحَقُ رأسَ بعْضِنا
كي تَسْمَنَ الكِلابْ !

(2)

سَواسِيَـة
نحنُ جُيـوبُ الدّالِيَـة
يُديرُنا ثـورٌ زوى عَينيـهِ خَلفَ الأغطيَة
يسيرُ في استقامَـةٍ مُلتوية
ونـحْنُ في مَسيرِهِ
نَغرقُ كُلَّ لَحظَـةٍ
في السّاقيَـة
**
يَدورُ تحتَ ظِـلّهِ العريشْ
وظِلُّنا خُيوطُ شَمسٍ حاميـهْ
ويأكُلُ الحَشيشْ
ونـحْنُ في دورَتِـهِ
نسقُطُ جائِعينَ .. كي يعيشْ !

(3)

نحْنُ قطيعُ الماشيَـة
تسعى بنـا أظلافُنـا لِموْضِـعِ الحُتوفْ
على حِـداءِ" الرّاعيــةَ "
و أفحَلُ القادَةِ في قطيعِنا
..خَـروفْ !

(4)

نَحنُ المصابيحُ ببَيتِ الغانيَـة
رؤوسُنا مَشدودَةٌ في عُقدِ المشانِقْ
صُدورُنا تلـهو بها الحَرائِـقْ
عيونُنـا تغْسِلُ بالدُّمـوع كلَّ زاويَـة
لكنَهـا تُطْفأُ كُلَّ لَيلَـةٍ
عِنـدَ ارتكابِ المَعصِيَـة !

(5)

نَحنُ لِمَـنْ؟
وَنحْنُ مَـنْ؟
زَمانُنـا يَلْهَثُ خارِجَ الزّمَـنْ
لا فَـرقَ بينَ جُثّـةٍ عاريَـةٍ
وجُثّـةٍ مُكْتَسيَة .
سَـواسِيَة
موتى بنعْشٍ واسِعٍ .. يُدعى الوَطَـنْ
أسْمى سَمائِهِ كَفَـنْ .
بَكَتْ علينا الباكِيَـة
وَنَـامَ فوقنا العَفَـنْ!

اعترافات كذّاب

بملءِ رغبتي أنا
ودونَمـا إرهابْ
أعترفُ الآنَ لكم بأنّني كذّابْ !
وقفتُ طول الأشهُرِ المُنصرِمـة
أخْدَعُكُمْ بالجُمَلِ المُنمنَمَـة
وأدّعي أنّي على صَوابْ
وها أنا أبرأُ من ضلالتي
قولوا معي :إغْفرْ وَتُبْ
يا ربُّ يا توّابْ .
**
قلتُ لكُم :إنَّ فمْي
في أحرُفي مُذابْ
لأنَّ كُلَّ كِلْمَةٍ مدفوعَـةُ الحسابْ
لدى الجِهاتِ الحاكِمـة .
أستَغْفرُ اللهَ .. فما أكذَبني !
فكُلُّ ما في الأمرِ أنَّ الأنظِمـة
بما أقولُ مغْرَمـهْ
وأنّها قدْ قبّلتني في فمي
فقطّعتْ لي شَفَتي
مِن شِدةِ الإعجابْ !
**
أوْهَمْتُكمْ بأنَّ بعضَ الأنظِمـة
غربيّـةٌ ..لكنّها مُترجَمـهْ
وأنّها لأتفَهِ الأسبابْ
تأتي على دَبّابَةٍ مُطهّمَـة
فتنْشُرُ الخَرابْ
وتجعَلُ الأنـامَ كالدّوابْ
وتضربُ الحِصارَ حولَ الكَلِمـة .
أستَغفرُ اللهَ .. فما أكذَبني !

فكُلُّها أنظِمَـةٌ شرْعيّةْ
جـاءَ بهـا انتِخَابْ
وكُلُّها مؤمِنَـةٌ تَحكُمُ بالكتابْ
وكُلُّها تستنكِرُ الإرهـابْ
وكُلّها تحترمُ الرّأيَ
وليستْ ظالمَهْ
وكُلّهـا
معَ الشعوبِ دائمـاً مُنسَجِمـة !
**
قُلتُ لكُمْ :إنَّ الشّعوبَ المُسلِمة
رغمَ غِنـاها .. مُعْدمَـهْ
وإنّها بصـوتِها مُكمّـمَهْ
وإنّهـا تسْجُدُ للأنصـابْ
وإنَّ مَنْ يسرِقُها يملِكُ مبنى المَحكَمة
ويملِكُ القُضـاةَ والحُجّـابْ .
أستغفرُ اللّهَ .. فما أكذَبَني !
فهاهيَ الأحزابْ
تبكي لدى أصنامها المُحَطّمـة
وهاهوَ الكرّار يَدحوْ البابْ
على يَهودِ ا لدّونِمَـهْ
وهاهوَ الصِّدّيقُ يمشي زاهِـداً
مُقصّرَ الثيابْ
وهاهوَ الدِّينُ لِفَرْطِ يُسْرِهِ
قـدْ احتـوى مُسيلَمـهْ
فعـادَ بالفتح .. بلا مُقاوَمـهْ
مِن مكّـةَ المُكرّمَـة !
**
يا نـاسُ لا تُصدّقـوا
فإنّني كذّابْ!

انحـــاء السنبلة

أنا مِن تُرابٍ ومـاءْ
خُذوا حِذْرَكُمْ أيُّها السّابلة
خُطاكُم على جُثتي نازلـهْ
وصَمـتي سَخــاءْ
لأنَّ التُّرابَ صميمُ البقـاءْ
وأنَّ الخُطى زائلـة .
ولَكنْ إذا ما حَبَستُمْ بِصَـدري الـهَواءْ
سَلوا الأرضَ عنْ مبدأ الزّلزلة !
**
سَلـوا عنْ جنونـي ضَميرَ الشّتاءْ
أنَا الغَيمـةُ المُثقلة
إذا أجْهَشَتْ بالبُكاءْ
فإنَّ الصّواعقَ في دَمعِها مُرسَلَهْ !
**
أجلْ إنّني أنحني
فاشهدوا ذ لّتي الباسِلَة
فلا تنحني الشّمسُ
إلاّ لتبلُغَ قلبَ السماءْ
ولا تنحني السُنبلَة
إذا لمْ تَكُن مثقلَهْ
ولكنّها ساعَة ا لانحنـاءْ
تُواري بُذورَ البَقاءْ
فتُخفي برحْمِ الثرى
ثورةً .. مُقبلَـهْ !
**
أجَلْ ..إنّني أنحني
تحتَ سَيفِ العَناءْ
ولكِنَّ صَمْتي هوَ الجَلْجَلـة
وَذُلَّ انحنائـي هوَ الكِبرياءْ
لأني أُبالِغُ في الانحنـاءْ
لِكَي أزرَعَ القُنبُلَـة!

الفاتحـــة

كيفَ يَصطادُ الفتى عُصفورَهُ
في الغابـةِ المُشتعِلة ؟
كيفَ يرعى وردَةً
وَسْطَ رُكامِ المزبَلـة ؟
كيفَ تَصحـو بينَ كفّيـهِ الإجاباتُ
وفي فكّيـهِ تغفو الأسئلَة ؟ !
الأسى لا حَدَّ لـهْ
والفَـتى لا حَـولَ لَـهْ
إنّـهُ يَرسِـفُ بالوَيْلِ
فلا تستكْثِروا إسْرافَهُ في الوَلْوَلـة
ليسَ هذا شِعْرَهُ
بل دَمُـهُ في صَفَحـاتِ النَّطْعِ
مكتوبٌ بِحَدِّ المِقْصلَـةْ!

سـرّ المهنة

اثنـان في أوطانِنـا
يرتَعِدانِ خيفَـةً
من يقظَـةِ النّائـمْ :
اللّصُّ .. والحاكِـمْ!

طريـق السّلامـة

أينَـعَ الرّأسُ، و"طـلاّعُ الثنـايـا "
وَضَـعَ، اليَومَ، العِمـامَـةْ .
وحْـدَهُ الإنسـانُ، والكُلُّ مطايـا
لا تَقُلْ شيئاً .. ولا تَسْكُتْ أمامَهْ
إنَّ في النُّطـق النّدامَـة
إنَّ في الصّمـتِ النّدامـة
أنتَ في ألحالينِ مشبوهٌ
فتُـبْ مِـنْ جُنحَـةِ العَيشِ كإنسانٍ
وعِشْ مِثلَ النّعامَـة .
أنتَ في ألحالينِ مقتولٌ
فمُتْ مِن شِـدّةِ القَهْرِ
لتحظـى بالسّلامـة !
فلأنَّ الزُّعمَـاءَ افتقـدوا معنى الكرامَـة
ولأنَّ الزُّعَمـاءَ استأثَروا
بالزّيتِ والزِّفتِ وأنواعِ الدَّمامَـة
ولأنَّ الزُّعمـاءَ استمرأوا وَحْـلَ الخَطايا
وبهمْ لَمْ تَبْقَ للطُّهرِ بقايا
فإذا ما قامَ فينا شاعِرٌ
يشتِمُ أكـوامَ القِمامَـة
سيقولونَ :
لقـدْ سَـبَّ الزّعامَـة!

العلـيل

ربِّ اشفـني مِن مَرضِ الكِتابَـة
أو أعطِـني مَناعَـةَ
لأتّقـي مَباضِـعَ الرَّقابَـة .
فكُلُّ حَـرفٍ مِن حـروفي وَرَمٌ
وكُلُّ مِبضَـعٍ لَهُ في جسَـدي إصابَـة .
فصاحِبُ الجَنابَـة
حتّى إذا ناصَرْتُـهُ.. لا أتّقي عِقابَهْ !
**
كَتبتُ يَومَ ضَعفِـهِ :
(نَكْـرَهُ ما أصَـابَهْ
ونكْـرهُ ارتِجافَـهُ، ونَكرهُ انتِحابَـهْ)
وبَعدَ أن عبّرتُ عَن مشاعِري
تَمرّغتْ في دفتَري
ذُبابتانِ داخَتـا مِنْ شِـدّةِ الصّبابَـة
وطارَتـا
فطـارَ رأسـي، فجْـأةً، تَحتَ يَـدِ الرّقابَـة
إذ أصبَـحَ انتِحابُـهُ : (انتخابَـهْ) !
مُتَّهَـمٌ دومـاً أنا
حتّى إذا ما داعَبَتْ ذُبابَـةٌ ذُبابَـهْ
أدفـعُ رأسـي ثَمَنـاً
لِهـذهِ الدُّعابَـة!

أُسلــوب

كُلَّما حَلَّ الظّـلامْ
جَدّتي تَروي الأسـاطيرَ لنَـا
حتّى نَنـامْ .
جَدَّتـي مُعجَبَـةٌ جِداًّ
بأسلـوبِ النّظـام !

مفقــودات

زارَ الرّئيسُ المؤتَمَـنْ
بعضَ ولاياتِ الوَطـنْ
وحينَ زارَ حَيَّنا
قالَ لنا :
هاتوا شكاواكـم بصِدقٍ في العَلَـنْ
ولا تَخافـوا أحَـداً ..
فقدْ مضى ذاكَ الزّمَـنْ .
فقالَ صاحِبي (حَسَـنْ) :
يا سيّـدي
أينَ الرّغيفُ واللّبَـنْ ؟
وأينَ تأمينُ السّكَـنْ ؟
وأيـنَ توفيرُ المِهَـنْ ؟

وأينَ مَـنْ
يُوفّـرُ الدّواءَ للفقيرِ دونمـا ثمَـنْ ؟
يا سيّدي
لـمْ نَـرَ مِن ذلكَ شيئاً أبداً .
قالَ الرئيسُ في حَـزَنْ :
أحْـرَقَ ربّـي جَسَـدي
أكُـلُّ هذا حاصِلٌ في بَلَـدي ؟ !
شُكراً على صِـدْقِكَ في تنبيهنا يا وَلَـدي
سـوفَ ترى الخيرَ غداً .
**
وَبَعْـدَ عـامٍ زارَنـا
ومَـرّةً ثانيَـةً قالَ لنا :
هاتـوا شكاواكُـمْ بِصـدْقٍ في العَلَـنْ
ولا تَخافـوا أحَـداً
فقد مَضى ذاكَ الزّمَـنْ .
لم يَشتكِ النّاسُ !
فقُمتُ مُعْلِنـاً :
أينَ الرّغيفُ واللّبَـنْ ؟
وأينَ تأمينُ السّكَـنْ ؟
وأينَ توفيـرُ المِهَـنْ ؟
وأينَ مَـنْ
يوفّـر الدّواءَ للفقيرِ دونمَا ثمَنْ ؟
مَعْذِرَةً يا سيّدي
..وَأيـنَ صاحـبي (حَسَـنْ) ؟!

حُرِيّـة

حينَما اقتيـدَ أسيرا
قفزَتْ دَمعَتُـهُ
ضاحِكَـةً :
ها قدْ تَحـرَّرتُ أخـيرا!

الأمَـل الباقـي

غاصَ فينا السيفُ
حتّى غصَّ فينـا المِقبَضُ
غصّ فينا المِقبَضُ
غصَّ فينا .
يُولَـدُ النّاسُ
فيبكونَ لدى الميـلادِ حينا
ثُمّ يَحْبـونَ على الأطـرافِ حينا
ثُمَّ يَمشـونَ
وَيمشـونَ ..
إلى أنْ يَنقضـوا .
غيرَ أنّـا مُنـذُ أن نُولَـدَ
نـأتـي نَركُضُ
وإلى المَدْفـنِ نبقى نَركُضُ
وخُطـى الشُّرطـةِ
مِـنْ خَلْفِ خُطانا تَركُضُ !
يُعْدَمُ المُنتَفِضُ
يُعدمُ المُعتَرِضُ
يُعدمُ المُمتَعِضُ
يُعدَمُ الكاتِبُ والقارئُ
والنّاطِـقُ والسّامِـعُ
والواعظُ والمُتَّعِظُ !
**

حسَناً يا أيُّها الحُكّامُ
لا تَمتعِضـوا .
حَسَناً .. أنتُم ضحايانا
وَنحـنُ المُجْـرِمُ المُفتَرَضُ !
حسَناً ..
ها قـدْ جَلَستُمْ فوقنا
عِشريـنَ عامـاً
وَبَلعتُم نِفطنا حتّى انفَتقتُمْ
وَشَرِبتُـمْ دَمَنـا حتى سكِرتُمْ
وأخذتُم ثأرَكُـمْ حتى شَبعتُمْ
أفَما آنَ لكُمْ أنْ تنـهَضـوا ؟ !
قد دَعَوْنـا ربَّنـا أنْ تَمرُضـوا
فتشافيتُمْ
ومِـنْ رؤياكُـم اعتـلَّ وماتَ المَرضُ !
ودعَونـا أن تموتوا
فإذا بالموتِ من رؤيتِكم مَيْـتٌ
وحتّى قابضُ الأرواح
مِنْ أرواحِكُمْ مُنقبضُ !
وهَرَبْنا نحـوَ بيتِ اللهِ منكُمْ
فإذا في البيتِ .. بيتٌ أبيضُ !
وإذا آخِـرُ دعوانـا.. سِلاحٌ أبيضُ !
**
هَـدّنا اليأسُ،
وفاتَ الغَرَضُ
لمْ يَعُدْ مِن أمَـلٍ يُرجى سِواكُـمْ !
أيُّهـا الحُكـامُ باللهِ عليكُـمْ
أقرِضـوا اللهَ لوجـهِ اللهِ
قرضـاً حسَناً
..وانقرِضـوا!

مواطـن نموذجـي

يا أيّها الجـلاّدُ أبعِدْ عن يدي
هـذا الصفَـدْ .
ففي يـدي لم تَبـقَ يَـدْ .
ولـمْ تعُدْ في جسَدي روحٌ
ولـمْ يبـقَ جسَدْ .
كيسٌ مـنَ الجِلـدِ أنـا
فيـهِ عِظـامٌ وَنَكَـدْ
فوهَتُـهُ مشـدودَةٌ دومـاً
بِحبـلٍ منْ مَسَدْ !
مواطِـنٌ قُـحٌّ أنا كما تَرى
مُعلّقٌ بين السمـاءِ والثـرى
في بلَـدٍ أغفـو
وأصحـو في بلَـدْ !
لا عِلـمَ لـي
وليسَ عنـدي مُعتَقـدْ
فإنّني مُنـذُ بلغتُ الرُّشـدَ
ضيّعتُ الرّشَـدْ
وإنّني - حسْبَ قوانينِ البلَدْ -
بِلا عُقَدْ :
إذْنـايَ وَقـرٌ
وَفَمـي صَمتٌ
وعينـايَ رَمَـدْ
**
من أثـرِ التّعذيبِ خَـرَّ مَيّـتاً
وأغلقـوا مِلَفَّهُ الضَّخْمَ بِكِلْمَتين :
ماتَ (لا أحَـدْ)!

تُهمَـة

وَلِـدَ الطِفلُ سليماً
ومُعافـى .
طلبـوا مِنـهُ اعتِرافـا!

قال الشاعـر

أقــولْ :
الشمسُ لا تـزولْ
بلْ تنحَـني
لِمحْـوِ ليلٍ آخَـرٍ
..في سـاعـةِ الأُفـولْ !
**
أقــولْ :
يُبالِـغُ القيْـظُ بنفـخِ نـارِهِ
وَتصطلـي الميـاهُ في أُوارِهِ
لكنّهـا تكشِفُ للسّماءِ عَـنْ همومِهـا
وتكشفُ الهمـومُ عن غيومِهـا
وتبـدأُ الأمطـارُ بالـهُطـولْ
..فتولـدُ الحقـولْ !
**
أقــولْ :
تُعلِـنُ عن فراغِهـا
دَمـدَمـةُ الطّبـولْ .
والصّمـتُ إذْ يطـولْ
يُنذِرُ بـالعواصِفِ الـهوجاءِ
والمُحــولْ : رسـولْ

يحمِلُ وعداً صادِقاً
بثورةِ ا لسّيولْ !
أقولْ :
كَمْ أحرَقَ المَغولْ
مِنْ كُتُبٍ
كم سحَقتْ سنابكُ الخُيولْ
مِنْ قائلٍ !
كَم طَفِقتْ تبحثُ عنْ عقولِها العُقولْ
في غَمْرةِ الذُّهولْ !
لكنّما ..
ها أنت ذا تقولْ .
هاهوَ ذا يقولْ .
وها أنا أقولْ .
مَنْ يمنعُ القولَ مِنَ الوصولْ ؟
منْ يمنعُ الوصولَ للوصولْ ؟
مَنْ يمنعُ الوصولْ ؟ !
أقولْ :
عوّدَنا الدّهرُ على
تعاقُبِ الفصولْ .
ينطَلِقُ الرَبيعُ في ربيعِهِ
..فيبلغُ الذُّبولْ !
وَيهجُمُ الصّيفُ بجيشِ نارِهِ
..فيسحبُ الذُّيولْ !
ويعتلي الخريفُ مَدَّ طَيشِهِ
..فيُدرِكُ القُفولْ !
ويصعَدُ الشّتاءُ مجنوناً إلى ذُرْوَتِهِ
..ليبدأ النّزولْ !
أقولْ :
لِكُلِّ فصْلٍ دولةٌ
..لكنّها تَدولْ!

شيطان الأثير

لـي صديقٌ بتَـرَ الوالي ذِراعَهْ
عنـدما امتـدّتْ إلى مائـدةِ الشّبعانِ
أيّـامَ المَجاعَـة .
فمضى يشكـو إلى النّاسِ
ولكِـنْ
أعلَـنَ المِذيـاعُ فـوراً
أنَّ شكـواهُ إشاعَـة .
فازدَراهُ النّاسُ، وانفضّـوا
ولـمْ يحتمِلـوا حتّى سَماعَـهْ .
وصَديقي مِثْلُهُـمْ .. كذّبَ شكواهُ
وأبـدى بالبيانـاتِ اقتناعَـهْ !
**
لُعِنَ الشّعبُ الّذي
يَنفـي وجـودَ اللـهِ
إن لـم تُثبتِ اللهَ بيانـاتُ الإذاعَـة!

المُبتـدأ

قلمـي رايـةُ حُكْمـي
وبلادي ورَقـهْ
وجماهيري ملايينُ الحُروف المارقـة
وحُـدودي مُطْلَقـهْ .
ها أنا أسْتَنشِقُ الكَوْنَ ..
لبستُ الأرضَ نعْلاً
والسّماواتِ قميصـاً
ووضعْتُ الشّمسَ في عُروةِ ثوبي
زَنْبَقـهْ !
أنَا سُلْطانُ السّلاطينِ
وأنتمْ خَـدَمٌ للخَدَمِ
فاطلُبوا من قدمي الصّفـحَ
وبُوسُـوا قدَمـي
يا سلاطينَ البـلادِ الضيّقة!

شيخوخـة البُكـاء

أنتَ تَبكي! ؟
-أنَا لا أبْكـي
فقـدْ جَـفّتْ دُموعـي
في لَهيبِ التّجربـةْ .
-إنّـها مُنْسكِبةٌ ! ؟
-هـذه ليسـتْ دموعـي
..بلْ دِمائي الشّائِبَـةْ!

عجائب !

إنْ أنَا في وَطَـني
أبصَرتُ حَوْلي وَطَنا
أو أنَا حاولتُ أنْ أملِكَ رأسي
دونَ أن أدفعَ رأسي ثمَنا
أو أنا أطلَقتُ شِعـري
دونَ أن أُسجَنَ أو أن يُسجَـنا
أو أنا لم أشهَـدِ النّاسَ
يموتونَ بِطاعونِ القلَمْ
أو أنا أبْصَـرتُ(لا) واحِـدَةً
وسْطَ ملايينِ(نَعَـمْ)
أو أنا شاهَدتُّ فيها ساكِناً
حرّكَ فيها ساكِنا
أو أنا لمْ ألقَ فيها بَشَـراً مُمتَهَنا
أو أنا عِشْتُ كريماً مُطمئنّاً آمِنـا
فأنا -لا ريبَ - مجْنـونٌ
و إلاّ ..
فأنا لستُ أنا!

نحـــن !

نحنُ من أيّـةِ مِلّـهْ ؟ !
ظِلُّنا يقْتَلِعُ الشّمسَ ..
ولا يا مَنُ ظِلّـهْ !
دَ مُنـأ يَخْتَـرِقُ السّيفَ
ولكنّـــا أذِلّـهْ !
بَعْضُنا يَخْتَصِرُ العالَـمَ كُلَّـهْ
غيرَ أنّـا لو تَجَمّعنـا جميعاً
لَغَدَوْنا بجِوارِ الصِّفرِ قِلّـهْ !
**
نحنُ من أينَ ؟
إلى أينَ ؟
ومَـاذا ؟ ولِمـاذا ؟
نُظُـمٌ مُحتَلَّـةٌ حتّى قفـاها
وَشُعُوبٌ عنْ دِماها مُسْتَقِلّةْ !
وجُيوشٌ بالأعـادي مُسْتَظِلّـةْ
وبِـلادٌ تُضْحِكُ الدّمـعَ وأهلَـهْ :
دولَـةٌ مِنْ دولَتينْ
دَولَـةٌ ما بينَ بَيـنْ
دولَـةٌ مرهونَـةٌ، والعَرشُ دَيـنْ .
دولَـةٌ ليسَـتْ سِوى بئرٍ ونَخْلَـهْ
دولَـةٌ أصغَرُ مِنْ عَورَةِ نَمْلَهْ
دولَـةٌ تَسقُطُ في البَحْرِ
إذا ما حرّكَ الحاكِمُ رِجْلَـهْ !
دولَـةٌ دونَ رئيسٍ ..
ورئيـسٌ دونَ دَولَـهْ !
**
نحْنُ لُغْزٌ مُعْجِزٌ لا تسْتطيعُ الجِنُّ حَلّـهْ .
كائِناتٌ دُونَ كَـونٍ
ووجـودٌ دونَ عِلّـهْ
ومِثالٌ لمْ يَرَ التّاريخُ مِثْلَـهْ
لَمْ يرَ التّاريـخُ مِثْلَـهْ!

خســـارة

هلْ مِنَ الحِكمـةِ
أنْ أهتِكَ عِرْضَ الكَلِمَـةْ
بِهجـاءِ الأنظِمَـةْ ؟
كِلْمَتي لو شَتَمَـتْ حُكّامَنا
تَرجِعُ لي مشتومـةً لا شاتِمـهْ !
كيفَ أمضي في انتقامـي
دُونَ َتلويثِ كلامـي ؟
فِكـرةٌ تَهتِفُ بي :
إ بصُقْ عليهـمْ .
آهِ.. حتّى هذه الفِكـرةُ تَبـدو ظالِمَـهْ
فأنا أخْسَـرُ - بالبَصْـقِ- لُعابـي
وَيَفوزونَ بحَمْـلِ الأوسِمَـةْ

الحصـاد

أمَريْكـا تُطْلِقُ الكَلْـبَ علينا
وبها مِن كَلْبِهـا نَستنجِـدُ !
أمَريْكـا تُطْلِقُ النّارَ لتُنجينا مِنَ الكَلبِ
فينجـو كَلْبُهـا..لكِنّنا نُستَشْهَـدُ
أمَريكا تُبْعِدُ الكَلبَ ..ولكنْ
بدلاً مِنهُ علينا تَقعُدُ !
**
أمَريْكا يَدُها عُليا
لأنّـا ما بأيدينـا يَـدُ .
زَرَعَ الجُبنَ لـها فينا عبيـدٌ
ثُمَّ لمّـا نَضِـجَ المحصـولُ
جاءتْ تَحصـدُ .
فاشهَـدوا.. أنَّ الذينَ انـهَزَمـوا أو عَرْبَـدوا

والذيـنَ اعترضـوا أو أيّـدوا
والذينَ احتَشَـدوا
كُلّهـمْ كانَ لـهُ دورٌ فأدّاهُ
وتَمَّ المَشْهَـدُ !
قُضـيَ الأمـرُ ..
رقـدْنا وَعبيدٌ فوقنـا قـدْ رَقـدوا
وَصَحَـوْنـا.. فإذا فوقَ العبيدِ السّيّدُ
**

أمَرِيْكا لو هِيَ استعبَدَتِ النّاسَ جميعاً
فَسيبقى واحِـدُ
واحِـدٌ يشقى بـهِ المُستَعبـدُ
واحِـدٌ يَفنى ولا يُستَعْبَـدُ
واحِـدٌ يحْمِـلُ وجهـي،
وأحاسيسي،
وَصَـوتـي،
وفـؤادي ..
واسْمُـهُ مِنْ غيرِ شَكٍّ: أحمَـدُ !
**

أمَرِيْكا ليستِ اللّهَ
ولو قُلْتُـمْ هي اللّـهُ
فإنّي مُلحِـدُ!

دَور

أعْلَـمُ أنَّ القافيَـة
لا تستَطيعُ وَحْـدَها
إسقـاط عَرْشِ ألطّاغيَـة
لكنّني أدبُـغُ جِلْـدَهُ بهـا
دَبْـغَ جُلـودِ الماشِـيَةَ
حتّى إذا ما حانتِ السّاعَـةُ
وانْقـضَّتْ عليهِ القاضِيَـةَ
واستَلَمَتْـهُ مِنْ يَـدي
أيـدي الجُمـوع الحافيَـة
يكـونُ جِلْـداً جاهِـزاً
تُصْنَـعُ مِنـهُ الأحـذيَةَ!

الدولـة الباقيـة

ليسَ عندي وَطَـنٌ

أو صاحِـبٌ

أو عَمَـلُ.

ليسَ عِنـدي مَلجأ

أو مَخْبَـأ

أو مَنزلُ.

كُلُّ ما حوْلـي عَراءٌ قاحِلُ

أنَا حتّى مِن ظِلالي أعْزَلُ

وأنـا بَيْنَ جِراحـي وَدَمـي أنتقِلُ

مُعْدِمٌ مِنْ كُلِّ أنـواع الوَطـنْ !

**

ليسَ عِنـدي قمَـرٌ

أوْ بارِقٌ

أو مِشْعَلُ.

ليسَ عِنــدي مَرقـدٌ

أو مَشْـرَبٌ

أو مَأكَـلُ.

كُلُّ ما حوليَ ليْلٌ ألْـيَلُ

وَصَبـاحٌ بالدُّجى مُتّصِـلُ.

ظامـئٌ ..

والظمـأُ الكاسِرُ منّي يَنْـهَلُ

جائِـعٌ ..

لكنّنـي قـوتُ المِحَـنْ!

**

عَجَـباً !!

مَا لِهـذا الكَـونِ يَحْبـو

فوقَ أهدابـي إذَنْ ؟!

ولِماذا تَبحثُ الأوطـانُ

في غُربَـةِ روحي عن وَطَـنْ ؟!

ولِمـاذا وَهَبـتني أمرَهـا كّلُّ المسافاتِ

وألغى عُمْـرَهُ كّلُّ الزّمَـنْ ؟!

ها هـوَ المنفى بـلادٌ واسِعَـة !

وأ لمفازاتُ حُقـولٌ مُمْـرِعَـة !

وَدَمــي مَـوجٌ شَقِـيٌّ

وجِراحـي أشْـرِعَـهْ !

وَانطِفائي يُطفـئُ اللّيلَ وبي يَشْـتَعِلُ !

وَفَـمُ النّسيانِ

عنْ ذِكـرى حُضـوري يَسـألُ

هلْ عَـرى با صِـرة الأشياءِ حَوْلي الحَـوَلُ ؟

أمْ عرانــي الخَـبَلُ ؟!

لا ..

ولكِـنْ خانَـني الكُلُّ

وما خــانَ فـؤادي الأمَـلُ !

**

ما الذي ينقُصُني

مادامَ عِندي الأمَـلُ ؟

ما الذي يُحزِنُني

لو عَبسَ الحاضِـرُ لي

وابتسَـمَ المُسـتَقبَلُ ؟

أيُّ مَنفى بحضـوري ليسَ يُنفى ؟

أيُّ أوطـانٍ إذا أرحَلُ لا ترتَحِـلُ ؟!

**

أنَـا وحـدي دَوْلَـةٌ

مادامَ عِنـدي الأمَـلُ.

دولـةٌ أنقى وأرقـى

وستبقـى

حينَ تَفنى الدُوَلُ !

خلـق

في الأرضِ

مخلوقـانْ:

إنسٌ ..

وَأمْريكانْ !

حتّى النهايـة ..

لمْ أزَلْ أمشي

وقد ضاقتْ بِعَيْـنَـيَّ المسالِكْ .

الدُّجـى داجِ

وَوَجْـهُ الفَجْـرِ حالِكْ !

والمَهالِكْ

تَتَبـدّى لـي بأبوابِ المَمالِكْ :

" أنتَ هالِكْ

أنتَ هالِكْ " .

غيرَ أنّي لم أزَلْ أمشي

وجُرحـي ضِحكَـةٌ تبكـي،

ودمعـي

مِـنْ بُكاءِ الجُـرْحِ ضاحِـكْ !

مشاجـب

مُتطرِّفونَ بكُلِّ حالْ

إمّـا الخُلـودُ أو الزَّوال.

إمّـا نَحـومُ على العُلا

أو نَنحـني تحـتَ النِّعـالْ !

في حِقْـدِنا :

أرَجُ النّسـائمِ ..جيْفـةٌ !

وَبحُبِّـنا :

روثُ البهائمِ .. بُرتُقـالْ !

فإذا الزُّكامُ أحَـبَّنا

قُمنـا لِنرتَجِـلَ ألعُطاسَ

وَننثُرَ العَدوى

وننتَخِـبَ السُّعالْ

مَلِكَ الجَمـالْ !

وإذا سَها جَحْـشٌ

فأصبَـحَ كادِراً في حزبِنـا

قُدْنا بهِ الدُّنيـا

وَسمّينا الرَفيقَ : (أبا زمـالْ)!

وإذا ادّعـى الفيلُ الرّشـاقـة

وادّعى وصلاً بنـا

هاجـتُ حَميّتُنـا

فأطلَقنـا الرّصـاصَ على الغـَزَالْ !

كُنّـا كذاكَ .. ولانزالْ .

تأتي الدُّروسُ

فلا نُحِسُّ بما تَحـوسْ

وتَروحُ عنّـا والنُّفوسُ هيَ النّفوسْ !

فَلِـمَ الرؤوسُ ؟

- لِمَ الرؤوس ؟!

عوفيتَ .. هلْ هذا سـؤالْ ؟!

خُلِقـتْ لنـا هـذي الرؤوس

لكـي نَرُصَّ بها العِقـالْ !

القتيل المقتـولْ

بينَ بيـنْ .

واقِـفٌ، والموتُ يَعدو نَحْوَهُ

مِـنْ جِهَتينْ .

فالمَدافِـعْ

سَوفَ تُرديـهِ إذا ظلَّ يُدافِعْ

والمَدافِـعْ

سوفَ تُرديـهِ إذا شـاءَ التّراجُـعْ

واقِـفٌ، والمَوتُ في طَرْفَـةِ عينْ.

أيـنَ يمضـي ؟

المَـدى أضيَـقُ مِن كِلْمَـةِ أيـنْ

ماتَ مكتـوفَ اليديـنْ .

مَنحـو جُثّتَـهُ عضـويّة الحِـزْبِ

فَناحَـت أمُّـهُ : وا حَـرَّ قلبي

قتَـلَ الحاكِـمُ طِفْلـي

مَرّتيـنْ !

إلـى من لا يـهمـه الأمر

يوقِـدُ غيري شمعَـةَ

ليُنطِـقَ الاشعارا نيرانـا.

لكنّـنـي .. أُشعِلُ بُركانـا !

ويستَـدرُّ دمعـةَ

ليُغـرقَ الأشعـارَ أحزانـا.

لكنّـنـي .. أذرِفُ طوفانـا !

شـتّانَ ..

غيري شاعِـرٌ ينظـمُ أبياتاً

ولكنّـي أنا .. أنظِـمُ أوطانـا !

وعِـنـدهُ قصيدَةٌ يحْمِلُـها

لكنّني قصيـدةٌ تحمِـلُ إنسـانا !

كلُّ معانيـهِ على مقـدارِ ما عانـى.

للشُّعـراءِ كُلّهم

شيطانُ شعـرٍ واحـدٌ

ولـي بمفـردي أنا

.. عشـرونَ شيطانـا !

مذهب الفراشة

فراشَـةٌ هامَـتْ بضـوءِ شمعـةٍ

فحلّقتْ تُغـازلُ الضِّرام.

قالت لـها الا نسـام :

(قبلَكِ كم هائمـةٍ .. أودى بهـا الـهُيـامْ !

خُـذي يـدي

وابتعـدي

لـنْ تجِـدي سـوى الرَّدى في دَورةِ الخِتـامْ).

لـم تَسمـعِ الكـلامْ

ظلّـتْ تـدورُ

واللّظـى يَدورُ في جناحِهـا .

تحَطّمـتْ

ثُـمَّ هَـوَتْ

وحَشْـرجَ الحُطـامْ :

(أموتُ في النـور

ولا

أعيشُ في الظلامْ)!

هـذا هـو الوطـن

(دافِـعْ عـن الوطـنِ الحبيبِ) ..

عن الحروفِ أم المعانــي ؟

ومتـى ؟ وأيـنَ ؟

بسـاعـةٍ بعـدَ الزمـانِ

وَموقِــعٍ خلـفَ المكـانِ ؟!

وَطـني ؟ حَبيـبي ؟

كِلْمتـانِ سَمِعْتُ يومـاً عنـهُمـا

لكنّني

لَـمْ أدرِ مـاذا تعنيـانِ !

وطَـني حبيبي

لستُ أذكُـرُ من هـواهُ سِـوى هـواني !

وطنــي حبيبــي كانَ لي منفـى

ومـا استكفـى

فألقانــي إلى منفـى

ومِـنْ منفـايَ ثانيـةً نفانــي !

**

(دافِـع عـنِ الوطـنِ الحبيبِ)

عـنِ القريبِ أم الغريبِ ؟

عـنِ القريبِ ؟

إذنْ أُدافِـعُ مِـن مكانـي.

وطـني هُنـا.

وطـني : (أنَـا)

ما بينَ خَفقٍ في الفـؤادِ

وَصفحـةٍ تحـتَ المِـدادِ

وكِلْمَـةٍ فوقَ اللّسـانِ

وطني أنَـا : حُريّـتي

ليسَ التّرابَ أو المبانـي.

أنَـا لا أدافِعُ عن كيـانِ حجـارةٍ

لكـنْ أُدافِـعُ عـنْ كِيانـي !

مقيـم في الهجـرة

قلمـي يجـري

ودَمـي يجـري

وأنَـا ما بينهُمـا أجْـري.

الجَـريُ تعثـرَ في إثـري !

وأنَـا أجـري.

والصّبرُ تصـبّرَ لي حتى

لـمْ يُطِـقِ الصّبرَ على صـبري !

وأنـا أجـري .

أجـري، أجـري، أجـري ..

أوطانـي شُغلـي .. والغُربـةُ أجـري!

**

يا شِعري

يا قاصِمَ ظهـري

هـلْ يُشبهُـني أحـدٌ غيـري ؟

في الـهجـرةِ أصبحـتُ مُقيمـاً

والـهجـرةُ تُمعِنُ في الـهَجْـر !

أجـري ..

أجــري ..

أيـنَ غـداً أُصبـحُ ؟

لا أدري .

هـلْ حقّـاً أُصبـحُ ؟

لا أدري .

هـلْ أعـرفُ وجهـي ؟

لا أدري .

كـمْ أصبَـحَ عُمـري ؟

لا أدري .

عُمُـري لا يـدري كَـمْ عمـري !

كيفَ سـيدري ؟!

مِن أوَّلِ ساعـةِ ميـلادي

وأنـا هِجـري !

ضـائع

صُدفـةً شاهدتُـني

في رحلـتي منّي إلَيْ.

مُسرِعاً قبّلتُ عينيَّ

وصافحـتُ يَـدَيْ

قلتُ لي : عفـواً ..فلا وقتَ لَدَيْ .

أنَـا مضْطَـرٌ لأن أتْرُكَـني،

باللـهِ ..

سلِّمْ لـي عَلَـيْ !

شاهــد إثبات

لا تطلـبي حُريّـةً أيّتها الرّعيّـة

لا تطلُبي حُريّـــةً ..

بلْ مارسـي الحُريّـة.

إنْ رضـيَ الرّاعـي .. فألفُ مرحَبـا

وإنْ أبـى

فحاولي إقناعَـهُ باللُّطفِ والرّويّـة ..

قولـي لـهُ أن يَشـرَبَ البحـرَ

وأنْ يبلَـعَ نصفَ الكُـرةِ الأرضيّـة !

ما كانتِ الحُريّـةُ اختراعَـهُ

أوْ إرثَ مَـنْ خَلّفَـهُ

لكـي يَضمَّها إلى أملاكـهِ الشّخْصيّـة

إنْ شـاءَ أنْ يمنعهـا عنكِ

زَوا هـا جانِبـاً

أو شـاءَ أنْ يمنحهـا .. قدَّمهـا هَديّـهْ

قولـي لَهُ : إنّـي وُلِـدتُ حُـرَّةً

قولي لـهُ : إنّي أنـا الحُريّـة.

إنْ لـمْ يُصـدِّقكِ فهاتـي شاهِداً

وينبغـي في هـذه القضيّـة

أن تجعلـي الشّاهِـدَ .. بُنـدقيّـة !

تصدير واستيراد

حَلَـبَ البقّـالُ ضـرعَ البقـرةْ

ملأ السَطْلَ .. وأعطاهـا الثمـنْ .

قبّلَـتْ ما في يديهـا شاكِـرهْ .

لم تكُـنْ قـدْ أكلَتْ منـذُ زَمـنْ .

قصَـدَتْ دُكّانَـهُ

مـدّتْ يديهـا بالذي كانَ لديهـا ..

واشترَتْ كوبَ لَبـنْ !

قانـون الأسـماك

مُـتْ مِـنَ الجـوع

عسـى ربُّكَ ألاّ يُطعِمَـكْ .

مُـتْ

وإنّـي مُشفِقٌ

أنْ أظلِـمَ الموتَ

إذا ناشـدتُـهُ أن يرحَمَـكْ !

جائـعٌ ؟!

هَـلْ كُلُّ مَـنْ أغمَـدتَ فيهـمْ قلَمكْ

لمْ يسـدّوا نَـهَمَـك ؟!

تطلبُ الرّحمـة ؟

مِمَّـنْ ؟

أنتَ لـمْ ترحَـمْ بتقريركَ

حـتى رَحِمَـكْ !

كُلُّ مَـنْ تشكـو إليـهمْ

دُمهـمْ يشكـو فمَـكْ !

كيفَ تُبـدي نَدَمكْ ؟

سَمَـكاً كُنتمْ

وَمَـنْ لم تلتَهمـهُ التَهَمَـكْ ؟

ذُقْ، إذنْ، طعـمَ قوانيـنِ السّمَـكْ .

هاهـوَ القِرشُ الذي سـوّاكَ طُعْمـاً

حينَ لم يبقَ سِـواكَ استَطْعَمَكْ !

**

مُـتْ .

ولكِـنْ أيُّ مـوتٍ

مُمكِـنٌ أنْ يؤلِمَـكْ ؟!

أنَـا أدعو لكَ بالمـوتِ

وأخشى

أن يمـوتَ المـوتُ

لو مَـسَّ دَمَـكْ !

البلبل والوردة

بُلبُلٌ غـرَّدَ،

أصغَتْ وَرَدَةٌ .

قالتْ لـهُ :

أسمـعُ في لحنِكَ لـونا !

وردةٌ فاحـتْ،

تملّـى بُلبُلٌ ..

قالَ لـها : ألمَـحُ في عِطرِكِ لحنـا !

لـونُ ألحـانٍ .. وألحـانُ عبيـرْ ؟!

نَظـرٌ مُصـغٍ .. وإصغـاءٌ بصـيرْ ؟!

هلْ جُننـّا ؟!

قالتِ ألا نسـامُ : كلاّ .. لم تجُنّـا

أنتُمـا نِصفاكُمـا شكلاً ومعنى

وكلا النّصفـينِ للآخـرِ حَنّـا

إنّمـا لم تُدركا سِـرَّ المصيرْ .

شـاعِرٌ كان هُنـا، يومـاً، فغنّى

ثُـمّ أردَتْـهُ رصـاصـاتُ الخَفيرْ

رفْـرَفَ اللّحـنُ معَ الرّوحِ

وذابتْ قطـراتُ الدَمِ في مجـرى الغديـرْ .

مُنـذُ ذاكَ اليـومِ

صـارتْ قطـراتُ الدَّمِ تُجنـى

والأغانـيُّ تطـيرْ !

الألثغ يحـتج

قـرأ الألثـغُ منشـوراً ممتلئاً نقـدا

أبـدى للحاكِمِ ما أبـدى :

(الحاكِمُ علّمنـا درسـاً ..

أنَّ الحُريـةَ لا تُهـدى

بلْ .. تُستجـدى !

فانعَمْ يا شَعبُ بما أجـدى .

أنتَ بفضـلِ الحاكِمِ حُـرٌّ

أن تختارَ الشـيءَ

وأنْ تختـارَ الشـيءَ الضِـدّا ..

أن تُصبـحَ عبـداً للحاكِمِ

أو تُصبـحَ للحاكِـمِ عَبـدا)!

**

جُـنَّ الألثـغُ ..

كانَ الألثـغُ مشغوفاً بالحاكِمِ جِـدَا

بصَـقَ الألثـغُ في المنشـور، وأرعَـدَ رَعْـدا :

(يا أولادَ الكلـبِ كفاكُـمْ حِقْـدا .

حاكِمُنـا وَغْـدٌ وسيبقى وَغْـدا).

يَعني ورْدا !

**

وُجِـدَ الألثـغُ

مدهوسـاً بالصُّـدفـةِ ..عَمْـدا !

الجارح النبيل

اللّـهُ أبـدَعَ طائـرا

و حبَـاهُ طبعـاً

أن يلـوذَ مِـنَ العواصِـفِ بالذُّرى

وَيَطـيرَ مقتحِماً، ويهبطَ كاسِـرا

وَيَعِفَّ عـنْ ذُلِّ القيـودِ

فلا يُبـاعُ ويُشترى .

وإذْ استوى سمّاهُ َنسْـراً ..

قالَ َ:منزِلُكَ السّـمـاءُ

وَمنزلُ النّاس الثـرى .

وَجَـرى الزّمـانُ ...

وذاتَ دَهْـرِ

أشعلتْ نـارَ الفضـولِ بصـدْرِهِ

نـارُ القُـرى

فرَنـا

فكانتْ روحُ تلكَ النّـارِ نـوراً باهِرا

وَدَنـا

فأبصَرَ بُلبُـلاً رَهـنَ الإسـارِ

وحُزنـهُ ينسـابُ لحنـاً آسِرا

وهَفـا

فألفـى الدّودَ يأكلُ جِيفـةً .. فتحسّرا .

ماذا جـرى ؟!

النّـارُ سـالتْ في دِمـاهُ ومـا دَرى

واللّحـنُ عَرّشَ في دِمـاهُ ومـا دَرى !

النَسْرُ لم يَـذُق الكَـرى

النّسـرُ حَـوَّمَ حائِـرا

النّسـرُ حلّـقَ ثُمَّ حلّـقَ

ثُمّ عـادَ القَهْـقرى

(ألِـيَ الذُّرى

وأنَـا كديـدانِ الثّرى ؟!

لا بُـدَّ أنْ أتَحَـرّرا).

اللّـهُ قالَ لـهُ : إذَنْ

ستكـونُ خَلْـقاً آخَـرا ..

لكَ قـوّةٌ مِثل الصّخـورِ

وعِـزّةٌ مثلَ النسـورِ

ورقـةَ مثلَ الزّهـورِ

وَهَيْـئةَ مثلَ الوَرى .

(كُـنْ)

أغمَضَ النّسـرُ النبيلُ جَنـاحَـهُ،

وَصَحـا .. فأصبـحَ شاعِـرا !

الـبــاب

بابٌ في وَسَـطِ الصّحــراءْ

مَفتـوحٌ لِفضـاءٍ مُطلَـقْ .

ليسَ هُنالِكَ أيُّ بنــاءْ

كُـلُّ مُحيـطِ البابِ هَـواءْ .

ـ مالَكَ مفتــوحاً يا أحمَـقْ ؟!

ـ أعـرفُ أنَّ الأمـرَ سَـوَاءْ

لكـنّي ..

أكـرهُ أنْ أُغلَــقْ !

سيـرة ذاتــيّــة

(1)

نَمْـلةٌ بي تحتَمـي .

تحـتَ نعْلي تَرْتَمـي .

أمِنَـتْ ..

مُنـذُ سنينٍ

لـمْ أحـرِّكْ قـدَمـي !

(2)

لستُ عبـداً لِسـوى ربّـي ..

وربّـي : حاكِمـي !

(3)

كي ا سيـغَ الواقِـعَ المُـرَّ

أحلّيـهِ بشيءٍ

مِـنْ عصيرِ العَلْـقمِ !

(4)

مُنـذُ أنْ فـرَّ َزفيري

مُعرباً عـنْ ألَمـي

لـمْ أذُقْ طعـمَ فمـي !

(5)

أخَـذَتني سِنَـةٌ مِـنْ يقظَـةٍ ..

في حُلُمــي .

أهـدَرَ الوالـي دَمـي !

(6)

جالِسٌ في مأتَمـي .

أتمنّى أنْ أُعزِّيني

وأخشى

أن يظُنّـوا أنّني لي أنتمـي !

(7)

عَرَبـيٌّ أنا في الجوهَرِ

لكِـنْ مظهَـري

يحمِـلُ شَكْـلَ الآدَمـي !

الـمـظـلـــوم

جلـدُ حِـذائي يابسٌ

بطـنُ حِـذائي ضيّـقٌ

لـونُ حِـذائي قاتِـمْ .

أشعُرُ بي كأنّني ألبَسُ قلبَ الحاكِـمْ !

يعلـو صـريرُ كعْبِـهِ :

قُلْ غيرَها يا ظالِـمْ .

ليسَ لِهـذا الشيءِ قلـبٌ مطلَقـاً

أمّا أنـا .. فليسَ لي جرائـمْ .

بأيِّ شِـرعَـةٍ إذَنْ

يُمـدَحُ باسمـي،

وَأنَـا أستقبِلُ الشّتَائِـمْ ؟!

مزرعـة الدّواجـن

سَبـعُ دجاجـاتٍ

وديكٌ واحِـدٌ

مُستَهْدَفٌ للرغبـةِ العمـلاقـة .

تنثُـرُ حَـبَّ الحُـبِّ في أحضـانِـهِ

وخَـلْفَهـا الأفـراخُ تشكو الفاقـة !

سُبحـانَ مَن يقسِـمُ

ما بينَ الورى أرزَاقـهْ .

والسّبعُ تِلكَ باقـةٌ

نـاريّـةٌ سبّاقـهْ

وسـوفَ تأتي باقـةٌ

وسـوفَ تأتـي باقـة .

كُلٌّ تـهُـزُّ ردْفهـا

ملهوفـةً مُشتاقـةً

كُلٌّ - لأنَّ قلبَهـا

لا يرتَضـي إرهاقـهْ -

لقـاءَ هَتكِ عِرضِهـا ..

تعرِضُ َبـذْلَ (الطّاقـةِ) !

والدّيكُ فيمـا بينهـا ..

يُطَبِّــعُ العلاقـةَ !

لـيـلـة

لِشهـرزادَ قِصّـةٌ

تبـدأ في الخِتـامْ !

في اللّيلـةِ الأولـى صَحَـتْ

وشهْريـارُ نـامْ .

لم تكترِثْ لِبَعلِهـا

ظلّـتْ طِـوالَ ليلِهـا

تَكْذِبُ بانتِظـامْ .

كانَ الكلامُ سـاحِـراً ..

أرّقـهُ الكـلامْ .

حاولَ ردَّ نومِـهِ

لم يستَطِـعْ .. فقـامْ

وصـاحَ : يا غُـلامْ

خُذْهـا لبيتِ أهلِها

لا نفـعَ لي بِمثلِها .

إنّ ابنَـةَ الحَـرامْ

تكْـذِبُ كذباً صـادِقاً

يُبقي الخيالَ مُطْلَقـاً

ويحبسُ المَنـامْ .

قَلِقْـتُ مِنْ قِلْقالِها

أُريـدُ أنْ أنـامْ .

خُـذْهـا، وَضَـعْ مكانَـها ..

وزارةَ الإعْـلامْ !

خلــود

قالَ الدّليـلُ في حَـذَرْ :

أنظُرْ .. وَخُـذْ مِنـهُ العِبَرْ

أنظرْ .. فهذا أسَدٌ

لـهُ ملامِـحُ البَشَـرْ .

قدْ قُدَّ مِنْ أقسـى حَجَـرْ .

أضخَـمُ ألفَ مـرّةٍ مِنكَ

وَحَبلُ صَـبْرِهِ

أطـوَلُ مِـنْ حَبلِ الدّهَـرْ .

لكنّـهُ لم يُعْتَبَرْ .

كانَ يدُسُّ أنْفَــهُ في كُلِّ شيءٍ

فانكَسَـرْ .

هـلْ أنتَ أقـوى يا مَطَـرْ ؟

كانَ (أبو الهَـولِ) أمامـي

أثـراً مُنتَصِباً .

سـألتُ :

هلْ ظلَّ لِمَـنْ كَسّـرَ أنفَـهُ ..أثرْ ؟!

احتيـاط

فُجِعَتْ بي زوجَـتي

حينَ رأتني باسِما !

لَطَمـتْ كفّاً بِكـفٍّ

واستَّجارتْ بالسَّمـاء .

قُلتُ : لا تنزَعِجـي .. إنّي بخَيرِ

لم يَزَلْ دائــي مُعافـى

وانكِسـاري سالِمـا !

إ طمئنّي ..

كُلُّ شيءٍ فيَّ مازالَ كَما ..

لمْ أكُـنْ أقصِـدُ أنْ أبتَسِما

كُنتُ أُجري لِفمي بعضَ التّمارينِ احتياطاً

رُبّمـا أفرَحُ يومـاً ..

رُبّمـا !

المفقـود

رئيسُنا كانَ صغيراً وانفقدْ

فانتـابَ أُمَّـهُ الكَمَدْ

وانطَلَقتْ ذاهِلَـةً

تبحـثُ في كُلِّ البَلَـدْ .

قِيلَ لـها : لا تَجْزَعـي

فلَـنْ يضِـلَّ للأبَـدْ .

إنْ كانَ مفقـودُكِ هذا طاهِـراً

وابنَ حَـلالٍ .. فسَيلْقاهُ أحَـدْ .

صاحـتْ :

إذنْ ..ضـاعَ الوَلَـدْ !

الـمغبـون

مؤمِـنٌ

يُغمِضُ عينيـهِ، ولكنْ لا ينامْ .

يقطَـعُ اللّيلَ قياماً ..

والسّلاطينُ نِيـامْ .

مُسرفٌ في الاحتِشـامْ .

إنّما يستُرُ عُـريَ النَّاس

حـتى في الحَرامْ !

حَسْبُهُ أنَّ بحبلِ اللهِ

ما يُغْنيـهِ عنْ فَتلِ حِبالِ الاتّـهـامْ .

مُنصِفٌ بينَ الأنـامْ

تستـوي في عينِـهِ ألكَحْـلاءِ

تيجـانُ السَّلاطينِ وأسْمالُ العَـوامْ .

مؤمِـنٌ بالرّأيِ

يحيـا صامِتـاً

لكنَّـهُ يرفِضُ أنْ يمحـو الكَلامْ .

طَـيّبٌ

يفتَـحُ للجائِـعِ أبوابَ الطّعـامْ

حينَ يُضنيـهِ الصّيـامْ .

بلْ يواري أثَـرَ المُحتـاج

لوْ فكّـرَ في السّطـوِ على مالِ الطُّغامْ .

وَيُغطّـي هَربَ الهاربِ مِـنْ بطْشِ النّظـامْ .

مَلجـأً للاعتِصـامْ

وَأمـانٌ وسـلامْ .

وعلـى رَغـمِ أياديـهِ عَليكُـمْ

لا يـرى مِنكُـمْ سِـوى مُـرِّ الخِصـامْ .

**

أيّها النّاسُ إذا كُنتُـم كِرامـاً

فعَليكُـمْ حَـقٌّ إكـرامِ الكِرامْ.

بَـدَلاً من أنْ تُضيئـوا شمعَـةً

حيّـوا الظـلامْ !

مُكابــرة

أكابِـرْ .

أضمّدُ جُرحـي بحشْدِ الخَنَاجِرْ

وأمسَـحُ دَمعـي بكَفّـيْ دِمائـي

وأُوقِدُ شمعـي بنـارِ انطِفائي

وأحـْدو بصمْـتي مِئاتِ الحَناجِرْ

أحاصِرُ غابَ الغيابِ المُحاصِرْ :

ألا يا غِيابي ..

أنـا فيكَ حاضِرْ !

أكابِـرُ ؟

كلاّ .. أنَـا الكبرياءْ !

أنَـا توأمُ الشّمسِ

أغدو وأُمسـي

بغير انتِهـاءْ !

ولـي ضَفّتـانِ :

مسـاءُ المِـدادِ وصبْـحُ الدّفاتـرْ

وَشِعـري قناطِرْ !

متى كانَ للصُبْـحِ واللّيلِ آخِرْ ؟

**

إذا عِشـتُ أو مِـتُّ فالموتُ خاسِـرْ .

فلا يعرِفُ الموتُ شِعْراً

ولا يَعرِفُ المـوتَ شاعِـرْ !

هـزيـمــةُ الـمـنـتـصــر

لو منحـونا ألا لسِنَة

لو سالمونا ساعَـةً واحِدةً كلّ سَنَـهْ

لو وهبونا فسحة الوقتِ بضيق الأمكِنَة

لو غفروا يوماً لنا ..

إذا إ رتكَبنا حَسَنَـهْ !

لو قلبـوا مُعتَقلاً لِمصنَـع

واستبدلـوا مِشنَقـةً بماكِنَـة

لو حوّلـوا السِّجـنَ إلى مَدْرَسَـةٍ

وكلّ أوراق الوشاياتِ إلى

دفاترٍ ملوّنـهْ

لو بادَلـوا دبّابَـةً بمخبَزٍ

وقايضـوا راجِمـةً بمطْحنـة

لو جعَلـوا سـوقَ الجواري وَطَنـاً

وحوّلـوا الرِّقَ إلى مواطنَـهْ

لحَقّقوا انتصـارَهمْ

في لحظـةٍ واحِدَةٍ

على دُعـاةِ الصّهيَنَـة .

أقـولُ : (لـو)

لكـنّ (لو) تقولُ : (لا)

لو حقّقوا انتصارَهُـمْ ..لانـهَزَمـوا

لأنَّهُم أنفُسَهم صَهاينَـة !

الســاعــة

دائِـرةٌ ضَيِّقـةٌ،

وهـاربٌ مُـدانْ

أمامَـهُ وَخلْفَـهُ يركضُ مُخبرانْ .

هـذا هُـوَ الزّمـانْ !

درس

ساعَـةُ الرّمـلِ بـلادٌ

لا تُحِـبُّ الاستِلابْ .

كُلَّمـا أفرَغها الوقتُ مِنَ الروح

استعادتْ روحَها

لُـبـان

ماذا نملِك

من لحَظـاتِ العُمْـرِ المُضْحِكْ ؟

ماذا نَملِكْ ؟

العُمْـرُ لُبـانٌ في حلْقِ السّاعةِ

والسّاعـةُ غانيـةٌ تَعلِكْ.

تِـكْ .. تِـكْ

تِـكْ .. تِـكْ

تِـكْ

محبـوس

حينَ ألقى نظـرَةً مُنتَقِـدهْ

لقياداتِ النِظـامِ الفاسِدَةْ

حُبـسَ (التّاريـخُ)

في زِنـزانَـةٍ مُنْفَـرِدَةْ !

الخاسِــر

عِنـدما يلتَحِـمُ العقْربُ بالعَقـربِ

لا تُقتَـلُ إلاّ اللّحَظـاتْ .

كـم أقامـا من حـروبٍ

ثُـمّ قامـا ، دونمـا جُـرْحٍ،

وَجَيشُ الوَقـتِ مـاتْ !

رقّـاص

يَخفِـقُ " الرقاصُ " صُبحـاً وَمسـاءْ .

ويَظـنُّ البُسَطـاءْ

أنّـهُ يَرقصُ !

لا يا هـؤلاءْ .

هـوَ مشنوقٌ

ولا يـدري بما يفعلُهُ فيهِ الهـواءْ !

المواكـب

صـامِتــةً

تزدَحِمُ الأرقـامُ في الجوانِبْ

صـامِتـةً تُراقِـبُ المواكِبْ :

ثانيـةٌ ،مَـرَّ الرّئيسُ المفتـدى .

دقيقـةٌ، مَـرَّ الأميرُ المُفتَـدى .

و .. ساعَـةٌ، مَـرَّ المليكُ المُفتَـدى .

ويضْربُ الطّبْلُ على خَطْوِ ذوي المراتِبْ .

تُعَبِّرُ الأرقـامُ عـنْ أفكارِهـا

في سِـرّها .

تقولُ : مهمـا اختَلَفَـتْ سيماؤهـمْ

واختَلَفتْ أسماؤهمْ

فسُمُّهمْ مُوَحّدٌ

وكُلُّهمْ (عقارِبْ) !

صدمة

شعرتُ هذا اليوم بالصدمة

فعندما رأيتُ جاري قادماً

رفعتُ كفي نحوهُ مسلماً

مكتفياً بالصمت والبسمة

لأنني أعلم أن الصمت في أوطاننا .. حكمةْ

لكنهُ رد عليَّ قائلاً :

عليكم السلام والرحمة

ورغم هذا لم تسجل ضده تهمه .

الحمد لله على النعمة

من قال ماتت عندنا

حُريّة الكلمة ؟!

طبيعة صامته

في مقلب القمامـة

رأيتُ جثـة لـها ملامـحُ الأعراب

تجمعت من حولـها " النسور" و " الدِباب"

وفوقها علامـة

تقولُ : هذي جيفـة

كانت تسمى سابقاً .. كرامـه !

وفي قصيدة أخرى يقول بنفس الأسلوب والتركيز :

لقد شيّعتُ فاتنـة

تسمّى في بلاد العُربِ تخريباً

وإرهابـاً

وطعنـاً في القوانين الإلـهيـة

ولكن اسمـها

واللـه

لكن اسمها في الأصل .. حرية !

الراحلة

لا شَـيءَ ..

هذا ما ألِفْنا طُولَ رِحْلتنا الَمديدَةْ

لا تأسَفي لنفُوق راحِلةٍ هَوَتْ

من ثِقْل جُملَتنا المُـفيدة !

فَعَلى الطريق سَنصطفي أُخرى جَديدةْ .

وإذا وَهَتْ كُلُّ الجمِالِ

عَنِ احتمالِكِ واحتمالي

فَلْيكُنْ

قـدَمي أحَـدُّ مِـنَ الَحديدِ

وخُطوتي أبداً وَطيدةْ !

* *

لا.. ما تَعِبتُ

وَلو ظَلَلْتُ أسيرُ عُمْريَ كُلَّهُ

فوقَ اللّظـى

سَيَظلُّ يَفعَمُني الرّضا

ما دُمتِ طاهرةً حميدةْ .

ماذا أريدُ وأنتِ عندي؟

يا ابنَتي

لو قـدَّموا الدُّنيـا وما فيها

مُقابلَ شَـعْرةٍ من مَفرِقيكِ

لَقُلتُ : دُنياكُمْ زَهيدة !

* *

وَطـنٌ أنا

بينَ المنـافي أحتويك مُشرَّداً

كي لا تظلّي في البلادِ معي شريدةْ .

وأنا بنُورِكِ يا ابنتي

أنشأتُ مِن منفايَ أوطاناً

لأوطاني الطّريدَةْ .

لكنّها بُهِرَتْ بأنوارِ السُّطوع

فآنَسَتْ لعمى الخُضوعِ

وَمَـرَّغَـتْ أعطافها بالكيْـدِ

حتّى أصبحتْ وهيَ المَكيدةْ !

*** ***

ما همَّني ؟!

كُلُّ ا لحُتوف سلامة

كُلُّ الشقاءِ سعادةٌ

ما دُمتِ حتّى اليَومِ سالمةً سَعيَدةْ .

لا قصْدَ لي في العَيْشِ

إلاّ أن تَعيشي أنتِ

أيَّـتُها القصيدةْ !

*** ***

هَيّا بنـا..

لُفّي ذِراعَكِ حَوْلَ نَحْري

والبُدي في دِفـءِ صَدْري

كي نَعودَ إلى المَسير

فإنَّ غايتَنا بَعيَدهْ .

وَدَعي التّلفُّتَ لِلوَراءِ

فقد هَوى عَمّا هّوَتْ

وَصْفُ الفقيدةْ .

هِيَ لم تَذُقْ مَعنى المَنيَّةِ حُرّةً

مَعَنا

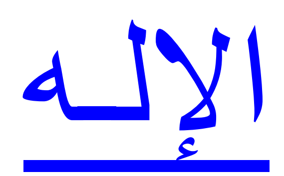
ولا عاشَتْ شَهيدَةْ .

لا تَحزني يوماً عَلَيْها

واحزني دوماً لَها .

لَمْ نُنْفَ عَنها.. إنّما

نُفِيَتْ، لِقِلّةِ حَظّها، عَنّا الجَريدَةْ !



لهذا الإله أصعر خدي !

أ هذا الذّي يأكُلُ الخُبزَ شُرْباً

وَيَحسَبُ ظِلَّ الذُّبابةِ دُبّاً

وَيمَشي مكباً

كما قد مَشي بالقِماطِ الوَليدْ..؟

أ هذا الّذي لم يَزَلْ ليسَ يَدْري

بأيِّ الولاياتِ يُعنى أخوهُ

وَيَعْيا بفَرزِ اسمهِ إذ يُنادى

فِيحَسبُ أنَّ اُلمنادى أبوهُ

ويجعَلُ أمْرَ السَّماءِ بأمرِ الّرئيسِ

فَيَرمي الشِّتاءَ بِجَمْرِ الوَعيدْ

إذا لم يُنَزَّلْ عَليهِ الجَليدْ ؟!

أ هذا الَذي لا يُساوي قُلامَةَ ظُفرٍ

تُؤدّي عَنِ الخُبزِ دَوْرَ البَديلِ

ومِثقالَ مُرٍّ

لِتخفيفِ ظِلِّ الدِّماءِ الثّقيلِ

وَقطرةَ حِبْرٍ

تُراقُ على هَجْوهِ في القَصيدْ..؟

أ هذا الغبيُّ الصَّفيقُ البَليدْ

إلهٌ جَديدْ ؟!

أ هذا الهُراءُ.. إلهٌ جَديدْ

يَقومُ فَيُحنى لَهُ كُلُّ ظَهرٍ

وَيَمشي فَيَعْنو لَهُ كُلُّ جِيدْ

يُؤنِّبُ هذا، ويَلعَنُ هذا

وَيلطِمُ هذا، وَيركَبُ هذا

وَيُزجي الصَّواعِقَ في كُلِّ أرضٍ

وَيَحشو الَمنايا بحَبِّ ا لَحصيدْ

وَيَفعَلُ في خَلْقِهِ ما يرُيدْ ؟!

**

لِهذا الإلهِ... أُصَعِّرُ خَدّي

وأُعلِن كُفري، وأُشهِرُ حِقدي

وأجتازُهُ بالحذاءِ العَتيق

وأطلُبُ عَفْوَ غُبارِ الطّريق

إذا زادَ قُرباً لِوَجْهِ البَعيدْ !

وأرفعُ رأسي لأعلـى سَماءٍ

ولو كانَ شَنْقاً بحَبْلِ الوَريدْ

وأصرُخُ مِلءَ الفَضاءِ المديدْ :

أنا عَبدُ رَبِّ غفورٍ رَحيمٍ

عَفُوٍّ كريمٍ

حكيمٍ مَجيدْ

أنا لَستُ عبداً لِـعبْدٍ مَريدْ

أنا واحِدٌ مِن بقايا العِبادِ

إذا لم يَعُدْ في جميعِ البلادِ

ِسوى كُومَةٍ من عَبيدِ العَبيدْ.

فأنْزِلْ بلاءَكَ فوقي وتحتي..

وَصُبَّ اللّهيبَ، ورُصَّ الحَديدْ

أنا لن أحيدْ

لأنّي بكُلِّ احتمالٍ سَعيْد:

مَماتي زَفافٌ، وَمَحْيايَ عِيدْ

سَأرغِمُ أنفَكَ في كُلِّ حالٍ

فإمّا عَزيزٌ.. وإمّا شَهيدْ !

البحث عن الذات

ـ أيها العصفور الجميل..أريد أن أصدح بالغناء مثلك، وأن أتنقل بحرية مثلك.

قال العصفور:

ـلكي تفعل كل هذا، ينبغي أن تكون عصفوراً مثلي..أأنت عصفور ؟

ـ لا أدري..ما رأيك أنت ؟

ـإني أراك مخلوقاً مختلفاً . حاول أن تغني وأن تتنقل على طريقة جنسك .

ـ وما هو جنسي ؟

ـ إذا كنت لا تعرف ما جنسك ، فأنت، بلا ريب، حمار .

***

ـ أيها الحمار الطيب..أريد أن ا نهق بحرية مثلك، وأن أتنقّل دون هوية أو جواز سفر، مثلك .

قال الحمار :

ـ لكي تفعل هذا..يجب أن تكون حماراً مثلي . هل أنت حمار ؟

ـ ماذا تعتقد ؟

ـ قل عني حماراً يا ولدي، لكن صدّقني..هيئتك لا تدلُّ على أنك حمار .

ـ فماذا أكون ؟

ـ إذا كنت لا تعرف ماذا تكون..فأنت أكثر حمورية مني ! لعلك بغل .

***

ـ أيها البغل الصنديد..أريد أن أكون قوياً مثلك، لكي أستطيع أن أتحمّل كل هذا القهر، وأريد أن أكون بليداً مثلك، لكي لا أتألم ممّا أراه في هذا الوطن .

قال البغل :

ـ كُنْ..مَن يمنعك ؟

ـ تمنعني ذ لّتي وشدّة طاعتي .

ـ إذن أنت لست بغلاً .

ـ وماذا أكون ؟

ـ أعتقد أنك كلب .

***

ـ أيها الكلب الهُمام..أريد أن ا طلق عقيرتي بالنباح مثلك، وأن اعقر مَن يُغضبني مثلك .

ـ هل أنت كلب ؟

ـ لا أدري..طول عمري أسمع المسئولين ينادونني بهذا الاسم، لكنني لا أستطيع النباح أو العقر .

ـ لماذا لا تستطيع ؟

ـ لا أملك الشجاعة لذلك..إنهم هم الذين يبادرون إلى عقري دائماً .

ـ ما دمت لا تملك الشجاعة فأنت لست كلباً .

- إذن فماذا أكون ؟

- هذا ليس شغلي..إ عرف نفسك بنفسك..قم وابحث عن ذاتك .

- بحثت كثيراً دون جدوى .

- ما دمتَ تافهاً إلى هذا الحد..فلا بُدَّ أنك من جنس زَبَد البحر .

***

- أيُّها البحر العظيم..إنني تافه إلى هذا الحد..إ نفِني من هذه الأرض أيها البحر العظيم .

إ حملني فوق ظهرك واقذفني بعيداً كما تقذف الزَّبَد .

قال البحر :

- أأنت زَبَد ؟

- لا أدري..ماذا تعتقد ؟

- لحظةً واحدة..د عني أبسط موجتي لكي أستطيع أن أراك في مرآتها.. هـه..حسناً، أدنُ قليلاً .

أ وووه..ا للعنة..أنت مواطن عربي !

- وما العمل ؟

- تسألني ما العمل ؟! أنت إذن مواطن عربي جداً . بصراحة..لو كنت مكانك لانتحرت .

- إ بلعني، إذن، أيها البحر العظيم .

- آسف..لا أستطيع هضم مواطن مثلك .

- كيف أنتحر إذن ؟

- أسهل طريقة هي أن تضع إصبعك في مجرى الكهرباء .

- ليس في بيتي كهرباء .

- ألق بنفسك من فوق بيتك .

- وهل أموت إذا ألقيت بنفسي من فوق الرصيف ؟!

- مشرَّد إلى هذه الدرجة ؟! لماذا لا تشنق نفسك ؟

- ومن يعطيني ثمن الحبل ؟

- لا تملك حتى حبلاً ؟ أخنق نفسك بثيابك .

- ألا تراني عارياً أيها البحر العظيم ؟!

- إ سمع..لم تبقَ إلاّ طريقة واحدة . إنها طريقة مجانية وسهلة، لكنها ستجعل انتحارك مُدويّاً .

- أرجوك أيها البحر العظيم..قل لي بسرعة..ما هي هذه الطريقة ؟

- إ بقَ حَيّـا!

عفو عام

أصدر عفو عام

عن الذين أعدموا ،

بشرط أن يقدموا عريضة استرحام

مغسولة الأقدام ،

غرامة استهلاكهم لطاقة النظام ،

كفالة مقدارها خمسون ألف عام ،

تعهد بأنهم

ليس لهم أرامل ،

ولا لهم ثواكل ،

ولا لهم أيتام ،

شهادة التطعيم ضد الجدري ،

قصيدة صينية للبحتري ،

خريطة واضحة لأثر الكلام ،

هذا ومن لم يلتزم بهذه الأحكام

يحكم بالإعدام

جاهلـيـة

في زمان الجاهلية

كانت الأصنام من تمر ،

وإن جاع العباد ،

فلهم من جثة المعبود زاد ،

وبعصر المدنية ،

صارت الأصنام تأتينا من الغرب

ولكن بثياب عربية ،

تعبد الله على حرف ، وتدعو للجهاد

وتسب الوثنية ،

وإذا ما ستفحلت ، تأكل خيرات البلاد ،

وتحلي بالعباد ،

رحم الله زمان الجاهلية

الأبكم

أيها الناس ا تقو نار جهنم ،

لا تسيئوا الظن بالوالي ،

فسوء الظن في ا لشرع محرم ،

أيها الناس أنا في كل أحوالي سعيد ومنعم ،

ليس لي في الدرب سفاح، ولا في البيت مأتم ،

ودمي غير مباح ، وفمي غير مكمم ،

فإذا لم أتكلم

لا تشيعوا أن للوالي يداً في حبس صوتي ،

بل أنا يا ناس أبكم ،

قلت ما أعلمه عن حالتي، والله أعلم.

الحارس السجين

وقفت في زنزانتي

أُقلِّبُ الأفكار

أنا السجين ها هنا

أ م ذلك الحارسُ بالجوار ؟

بيني وبين حارسي جدار ،

وفتحة في ذلك الجدار ،

يرى الظلام من ورائها وارقب النهار ،

لحارسي ولي أنا صغار ،

وزوجة ودار ،

لكنه مثلي هنا، جاء به وجاء بي قرار ،

وبيننا الجدار ،

يوشك أن ينهار

حدثني الجدار

فقال لي : إ نّ ترثي له

قد جاء باختيارهِ

وجئت بالإجبار

وقبل ا ن ينهار فيما بيننا

حدثني عن أسدٍ

سجانهُ حمار

لا نامت أعين الجبناء

لا نامت عين الجبناء

أطلقت جناحي لرياح إبائي ،

أنطقت بأرض الإسكات سمائي ،

فمشى الموت أمامي، ومشى الموت ورائي ،

لكن قامت بين الموت وبين الموت حياة إبائي ،

وتمشيت برغم الموت على أشلائي ،

أشدو، وفمي جرح ، والكلمات دمائي ،

(لا نامت عين الجبناء)

ورأيت مئات الشعراء ،

مئات الشعراء ،

تحت حذائي ،

قامات أطولها يحبو،

تحت حذائي ،

ووجوه يسكنها الخزي على استحياء ،

وشفاه كثغور بغايا، تتدلى في كل إناء ،

وقلوب كبيوت بغاء، تتباهى بعفاف العهر،

وتكتب أنساب اللقطاء ،

وتقيء على ألف المد ،

وتمسح سوءتها بالياء ،

في زمن الأحياء الموتى ، تنقلب الأكفان دفاتر ،

والأكباد محابر ،

والشعر يسد الأبواب ،

فلا شعراء سوى الشهداء

شطرنج

منذ ثلاثين سنة ،
لم نر أي بيدق في رقعة الشطرنج يفدي وطنه ،
واحدة وسط حروف الطنطنة ، ولم تطن طلقة
والكل خاض حربه بخطبة ذرية، ولم يغادر مسكنه ،
وكلما حيا على جهاده، أحيا العدا مستوطنة ،
منذ ثلاثين سنة ،
يمشي ملكا تحت أيادي الشيطنة ، والكل
يبدأ في ميسرة قاصية وينتهي في ميمنة ،
الفيل يبني قلعة، والرخ يبني سلطنة ،
فوق المئذنة ، ويدخل الوزير في ماخوره، فيخرج الحصان
منذ ثلاثين سنة ،
نسخر من عدونا لشركه ونحن نحيي وثنه ،
ونشجب الإكثار من سلاحه ونحن نعطي ثمنه ،
صرنا الثامنة ، فإن تكن سبعا عجائب الدنى، فنحن
بعد ثلاثين سنة

اللاعبان

على رقعة تحتويها يدان ،
تسير إلى الحرب تلك البيادق ،
فيالق تتلو فيالق ،
بلا دافع تشتبك ،
تكر ، تفر ، وتعدوا المنايا على عدوها المرتبك ،
وتهوي القلاع، ويعلو صهيل الحصان ،

ويسقط رأس الوزير المنافق ،
الأمر ينهار عرش الملك ، وفي آخر
وبين الأسى والضحك ،
يموت الشجاع بذنب الجبان ،
وتطوي يدا اللاعبين المكان ،
أقول لجدي: "لماذا تموت البيادق "؟
لينجو الملك" ،" يقول:
أقول: "لماذا إذن لا يموت الملك ،
لحقن الدم المنسفك" ؟
يقول: "إذا مات في البدء، لا يلعب اللاعبان"

فصيحنا

فصيحنا ببغاء ،
قوينا مومياء ،
ذكينا يشمت فيه الغباء ،
منه البكاء ، ووضعنا يضحك
تسممت أنفاسنا حتى نسينا الهواء ،
الحياء ، وامتزج الخزي بنا حتى كرهنا
يا أرضنا، يا مهبط الأنبياء ،

قد كان يكفي واحد لو لم نكن أغبياء ،
يا أرضنا ، ضاع رجاء الرجاء ،
فينا ومات الإباء ،
من ذلنا كبرياء ، يا أرضنا ، لا تطلبي
قومي ا حبلي ثانية ، وكشفي عن رجل لـهؤلاء النساء

زنـزانـة

صدري أنا زنزانة قضبانها ضلوعي ،
يدهمها المخبر بالهلوع ،
النقاء في الهواء ، يقيس فيها نسبة
ونسبة الحمرة في دمائي ،
رئتي، والدم في قلبي كالدموع ، وبعدما يرى الدخان ساكنا في
يلومني لأنني مبذر في نعمة الخضوع ،
طويل العمر إذ أطلت عمر جوعي ، شكرا
، لو لم تمت كل كريات دمي الحمراء، من قلة الغذاء
لانـتـشـل المخبر شيئا من دمي ثم ادعى بأنني شيوعي

كلمات فوق الخرائـب

قفوا حول بيروت صلوا على روحها واندبوها ،

وشدوا اللحى وانتفوها ،

لكي لا تثيروا الشكوك ،

وسلوا سيوف السباب لمن قيدوها ،

ومن ضاجعوها ،

ومن أحرقوها ،

لكي لا تثيروا الشكوك ،

ورصوا الصكوك

على النار كي تطفئوها ،

ولكن خيط الدخان سيصرخ فيكم : "دعوها" ،

ويكتب فوق الخرائب

" إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها "

أصـنـام الـبـشـر

يا قدس معذرة ومثلي ليس يعتذر ،

مالي يد في ما جرى فالأمر ما أمروا ،

وأنا ضعيف ليس لي أثر ،

عار علي السمع والبصر ،

وأنا بسيف الحرف أنتحر ،

وأنا اللهيب وقادتي المطر ،

فمتى سأستعر ؟

لو أن أرباب الحمى حجر ،

لحملت فأسا فوقها القدر ،

هوجاء لا تبقي ولا تذر ؛

لكنما أصنامنا بشر ،

الغدر منهم خائف حذر ،

والمكر يشكو الضعف إن مكروا ؛

فالحرب أغنية يجن بلحنها الوتر ،

والسلم مختصر ،

ساق على ساق ، وأقداح يعرش فوقها الخدر ،

وموائد من حولها بقر ،

ويكون مؤتمر ؛

هزي إليك بجذع مؤتمر يساقط حولك الهذر ،

عاش اللهيب ويسقط المطر

على باب الشعر

حين وقفت بباب الشعر ،

فتش أحلامي الحراس ،

أمروني أن أخلع رأسي ،

وأريق بقايا الإحساس ،

ثم دعوني أن أكتب شعرا للناس ،

فخلعت نعالي بالباب وقلت خلعت الأخطر ياحراس ،

هذا النعل يدوس ولكن هذا الرأس يداس

بين يدي القدس

يا قدس يا سيدتي معذرة فليس لي يدان ،

وليس لي أسلحة وليس لي ميدان ،

كل الذي أملكه لسان ،

والنطق يا سيدتي أسعاره باهظة ، والموت بالمجان ،

سيدتي أحرجتني، فالعمر سعر كلمة واحدة وليس لي عمران ،

أقول نصف كلمة ، ولعنة الله على وسوسة الشيطان ،

جاءت إليك لجنة، تبيض لجنتين ،

تفقسان بعد جولتين عن ثمان ،

وبالرفاء والبنين تكثر اللجان ،

ويسحق الصبر على أعصابه ،

ويرتدي قميصه عثمان ،

سيدتي ، حي على اللجان ،

حي على اللجان

اللـغـز

قالت أمي مرة :

يا أولادي عندي لغز من منكم يكشف لي سره ،

" تابوت قشرته حلوى ،

ساكنة خشب والقشرة" ،

قالت أختي: " التمرة " ،

حضنتها أمي ضاحكة لكني خـنـقـتـني العبرة ،

قلت لـها : " بل تلك بلادي "

لبنان الجريح

صفت النيـة يا لبنـان ، صفت النية ، لم نـهملك ولكن كنا مختلفين على تحديد الميزانيـة ،

كم تحتاج من التصفيق ؟

ومن الرقصات الشرقية ؟

ما مقدار جفاف الريق في التصريحات الثورية ؟

وتداولنا في الأوراق، حتى أذبلها ا لتوريق ،

والحمد له صفت النية ، لم يفضل غير التصفيق ،

وسندرسه ، في ضوء تقارير الوضع بموزنبيق ،

صفت النية ، فتهانينا يا لبنان ،

جامعة الدول ا لعرية تـهديك سلاما وتحية ،

تـهديك كتيبة ألحان ، ومبادرة أمريكية

شعـراء الـبـلاط

من بعد طول الضرب والحبس ،

والفحص ، والتدقيق ، والجس ،

والبحث في أمتعتي ، والبحث في جسمي، وفي نفسي ،

لم يعثر الجند على قصيدتي، فغادروا من شدة اليأس ،

لكن كلبا ماكرا أخبرهم بأنني أحمل أشعاري في ذاكرتي ،

فأطلق الجند شراح جثتي وصادروا رأسي ،

تقول لي والدتي : " يا ولدي ، إن شئت أن تنجو من النحس ،

وأن تكون شاعرا محترم الحس ،

سبح لرب العرش ، واقرأ آية الكرسي "

عـزف عـلـى الـقـانـون

يشتمني ويدعي أن سكوتي معلن عن ضعفه ،

يلطمني ويدعي أن فمي قام بلطم كفه ،

يطعنني ويدعي أن دمي لوث حد سيفه ،

فأخرج القانون من متحفه ،

وأمسح الغبار عن جـبـيـنـه ،

أطلب بعض عطفه ،

لكنه يهرب نحو قاتلي وينحني في صفه ،

يقول حبري ودمي : " لا تندهش ،

من يملك القانون في أوطاننا ، هو الذي يملك حق عزفه "

بيت وعشرون راية

أسرتنا بالغة الكرم ،

تحت ثراها غنم حلوبة، وفوقه غنم ،

تأكل من أثدائها وتشرب الألم ،

لكي تفوز با لرضى من عمنا صنم ،

أسرتنا فريدة القيم ،

وجودها عدم ،

جحورها قمم ،

لآتها نعم ،

والكل فيها سادة لكنهم خدم ،

أسرنا مؤمنة تطيل من ركوعها، تطيل من سجودها ،

وتطلب النصر على عدوها من هيئة الأمم ،

أسرتنا واحدة تجمعها أصالة، ولهجة، ودم ،

وبيتنا عشرون غرفة به ، لكن كل غرفة من فوقها علم ،

يقول إن دخلت في غرفتنا فأنت متهم ،

أسرتنا كبيرة ، وليس من عافية أن يكبر الورم

حجة سخيفة

بيني وبين قاتلي حكاية طريفة ،

فقبل أن يطعنني حلفني بالكعبة الشريفة ،

أن أطعن السيف أنا بجثتي، فهو عجوز طاعن وكفه ضعيفة ،

حلفني أن أحبس الدماء عن ثيابه النظيفة ،

فهو عجوز مؤمن سوف يصلي بعدما يفرغ من تأدية الوظيفة ،

شكوته لحضرة الخليفة ،

فرد شكواي لأن حجتي سخيفة

عصر العصر والسحق

أكاد لشدة القهر ،

أظن القهر في أوطانـنـا يشكو من القهر ،

ولي عذري ،

فإني أتقي خيري لكي أنجو من الشر ،

فأخفي وجه إيماني بأقنعة من الكفر ،

لأن الكفر في أوطانـنـا لا يورث الإعدام كالفكر ،

فأ نكر خالق الناس ،

ليأ من خانق الناس ،

ولا يرتاب في أمري ،

وأحيي ميت إحساسي بأقداح من الخمر ،

فألعن كل دساس ، و وسواس، وخناس،

ولا أخشى على نحري من النحر ،

لأن الذنب مغتفر وأنت بحالة السكر ،

ومن حذري ،

أمارس دائما حرية التعبير في سري ،

وأخشى أن يبوح السر بالسر ،

أشك بحر أنفاسي ،

فلا أدنيه من ثغري ،

أشك بصمت كراسي ،

أشك بنقطة الحبر ،

وكل مساحة بيضاء بين السطر والسطر ،

ولست أعد مجنونا بعصر السحق والعصر ،

إذا أصبحت في يوم أشك بأنني غيري ،

وأني هارب مني ،

وأني أقتفي أثري ولا أدري ؛

إذا ما عدت الأعمار با نعمى وباليسر ،

فعمري ليس من عمري ،

لأني شاعر حر ،

وفي أوطاننا يمتد عمر الشاعر الحر ،

إلى أقصاه : بين الرحم والقبر ،

على بيت من الشعر

بدعـة

بدعة عند ولاة الأمر صارت قاعدة ،

كلهم يشتم أمريكا ،

وأمريكا إذا ما نـهضوا للشتم تبقى قاعدة ،

فإذا ما قعدوا، تنهض أمريكا لتبني قاعدة

البيان الختامي لمؤتمر القمة العربية

لَيسَ مِنّا هؤلاءْ .

هُمْ طُفَيْـلِيُّـونَ

لَمْ يُدعَـوا إلى عُرسٍ

ولَم يُفتَـحْ لَـهُمْ بابُ عَزاءْ .

خَلَطوا أنفسَهُمْ في زَحْمـةِ النّاسِ

فلمْا دَخَلـوا ذاكَ تغطَّوا بالزّغاريـدِ

وَلمّا دَخَلوا هذا تَغطّـوا بالبُكاءْ .

ثُمَّ لمّا رُصَّـتِ الأطباقُ

لَبـَّـوا دَعوةَ الدّاعي

وَما الدّاعي سِوى قِـدْرِ الحَساءْ !

وَبأفـواهِ بِحـارِ

بَلِعوا الأطباقَ والزَادَ مَعاً

وانقلبَ الباقونَ مِن دُونِ عَشاءْ .

***

لَيسَ مِنّا هؤلاءْ .

ألفُ كـلاّ

هِيَ دَعوى ليسَ إلاّ..

زَعَموا أنَّ لَهُمْ حَقّاً علينا

وَبهذا الزَعْمِ.. صاروا زُعَماءْ !

وَأذاعوا: (كُلُّنا راعِ..)

وَظنّوا أنَّـهُمْ في الأرضِ رعيانٌ

وَظنّوا أنَّنا قُطعانُ شاءْ !

ثُمَّ ساقُونـا إلى ا لمَسْلخ

لماّ لم نَجدْ في ظِلِّهمْ مرَعى

وأسْرَفنا بإطلاق الثُّغاءْ !

***

ليسَ مِنّا هؤلاءْ .

هُمْ على أكتافِنا قاموا عُقوداً

دُونَ عَقـدٍ..

وأقاموا عُقَدَ الدُّنيا بنا دونَ انتهاءْ .

وانحنَينا كالمطايا تحتَ أثقالِ المَطايا..

وَلِطُولِ الانحنـاءْ

لَمْ تَعُدْ أعيُننا تَذكُرُ ما الشَّمسُ

ولا تَعرفُ ما مَعنى السَّماء !

وَنَزحْنا الذَّهبَ الأسْودَ أعواماً

وَمازالَتْ عُيونُ الفقْرِ تبكينا

لأنّا فُقـراءْ !

ذَهَبَ الموصوفُ في تَذهيبِ دُنياهُمْ

وَظلَّ الوَصْفُ في حَوْزتنا

لِلجِسْمِ والرّوح رداءْ !

***

ليسَ مِنّا هؤلاءْ.

لَمْ نُكلِّفْ أحَداً منـهُمْ بتَطبيبٍ

ولا قُلنا لَهُمْ هاتُوا الدَّواءْ .

حَسْبُنا، لو صدَقوا،

أن يَرحلوا عَنّا بَعيداً

فَهُمُ الداءُ ا لعَياءْ .

كُلُّ بَلوى بَعْدهُمْ سَلْوى

وَأقـوى عِلَّـةٍ

في بُعْدِهِمْ عَنّا.. شِفاءْ !

***

لَيسَ مِنّا هؤلاءْ .

أنتَ تدري أنّهُمْ مِثْلُكَ عَنّا غُرَباءْ

زَحَفوا مِن حَيث لا ندري إلينا

وَفَشَوا فينا كما يَفشُو الوَباءْ .

وَبَقُوا مادُمتَ تَبغي

وَبَغوا حتّى يُمدُّوكَ بأسبابِ البَقاءْ !

أنتَ أو هُمْ

مُلتقى قوْسين في دائِرةٍ دارتْ عَلَينا :

فإذا بانَ لِهذا المنتهى

كانَ بذاك الابتداءْ .

مُلتقى دَلْوينِ في ناعُورةٍ :

أنتَ وَكيلٌ عن بَني الغَرْبِ

وَهُمْ عنكَ لَدَينا وُكلاءْ !

***

ليسَ منّا هؤلاء

إنهم منكَ

فإنْ وافوكَ للتَّطبيع طَبِّعْ مَعَهُمْ

واطبَعْ على لَوح قفاهُمْ ما تَشاءْ .

ليسَ في الأمرِ جَديدٌ

نَحنُ نَدري

أنَّ ما أصبحَ تطبيعاً جَلِيّاً

كانَ طبْعاً في الخَفاءْ !

ولَكُمْ أن تَسحبوا مِفرشَكُمْ نحو الضُّحى

كي تُكمِلوا فِعْلَ المَساءْ .

شأنكُمْ هذا

ولا شأنَ لَنا نَحنُ

بما يَحدُثُ في دُورِ البغاءْ !

***

ليسَ مِنّا هؤلاء .

ما لَنا شأنٌ بما ابتاعُوُه

أو باعُوهُ عَنّا..

لَمْ نُبايعْ أحَداً منهُمْ على البَيع

ولا بعْنا لَهُمْ حَقّ الشّراءْ .

فإذا وافوكَ فاقبِضْ مِنهُمُ اللّغْوَ

وَسلِّمْهُم فقاقيعَ الهَواءْ .

ولَنا صَفْقتُنا :

سَوفَ نُقاضِيكَ إزاءَ الرأسِ آلافاً

ونَسقيك كؤوسَ اليأسِ أضعافاً

ونَسْتَوفي عَن القطرةِ.. طُوفانَ دِماءْ !

***

أيُها الباغي شَهِدْتَ الآنَ

كيفَ اعتقلَتْ جَيشَكَ رُوحُ الشُّهداءْ .

وَفهمتَ الآنَ جدّاً أنَّ جُرْحَ الكبرياءْ

شَفَةٌ تَصرُخ أنَّ العَيشَ والموتَ سواءْ .

وَهُنا في ذلِكَ المَعنى

لَنا عِشرونَ دَرْساً

ضَمَّها عِشرونَ طِرسا

كُتِبتْ بالدَّمِ والحقْدِ بأقلامِ العَناءْ

سَوفَ نتلوها غَداً

فوقَ البَغايا هؤلاءْ !

تطبيق عملي

كلُّ ما يُحكى عنِ القمْعِ هُراءْ

(أنتَ يا خِنزيرُ ، قِفْ بالدَّورِ ، إ خرَسْ .

يا ابنةَ القحَّـ .. عُودي للـوَراءْ)

أينَ كُنَّا ؟

ها .. بما يُحكى عنِ القمعِ ..

نعمْ . مَحْضُ افتِراءْ .

نحنُ لا نَقمعُ .

(قِفْ يا ابنَ ا لزّنى خَلْفَ الّذي خَلْفَكَ ..

هَيه .. ا نْقبري يا خُنفُساءْ) .

أينَ كُنَّا ؟

بخصوصِ القمع ..

لا تُصغِ لدَعوى العُمَلاءْ .

نحنُ بالقانونِ نَمشي

وجميعُ النَّاسِ

في ميزانِ مولانا سواءْ .

احتَرمْ قُدْسيِّةَ القانونِ وافعلْ ..

لحظةً .

د عني أُرَبِّي هؤلاءْ .

(تُفْ .. خُذوا .. تُفْ ..

لعنةُ اللهِ عليكُمْ .

صَمْتُكُمْ أ طرَشَني يا لُقطاءْ .

أسْكِتوا لي صَمتكُمْ جِداً .. و إلاَّ

سوفَ أبري فوقَكُمْ هذا الحِذاءْ)

أينَ كُنَّا ؟

ها .. عنِ القانونِ ..

لا تُصْغِ إلى كُلِّ ادِّعاءْ .

أنتَ بالقانونِ حُرٌّ .

احترمْ قُدْسيَّةَ القانونِ

وافعلْ ما تَشاءْ .

لمنِ الدَّور ؟

تَقَدَّمْ .

أ رني الأوراقَ ..

هذا الطَّابعُ الماليُّ ،

هذي بَصْمَةَ المُختار ،

هذا مُرفَقُ الحِزْبِ ،

تَوا قيعُ شُهودِ العَدْلِ ،

تقريرٌ منَ الشُّرطَةِ ،

فحصُ البَولِ ،

فاتورةُ صرفِ الغازِ ،

وَصْلُ الكَهْرباءْ .

طَلَبٌ مَاشٍ على القانونِ

مِنْ غيرِ التِواءْ .

حَسناً ... (طُبْ)

ها هوَ الخَتْمُ .. تَفضَّلْ

تستطيعُ ، الآنَ ، أنْ تَشْربَ ماءْ

شـروطـ الاسـتـيـقـاظـ

_ أيقظُوني عندما يمتلكُ الشعبُ زِمامَهْ .

عندما ينبسِطُ العدلُ بلا حَدٍّ أمامهْ .

عندما ينطقُ بالحق ولا يَخشى المَلامَة .

عندما لا يستحي منْ لُبْسِ ثوبِ ألا ستقامة

ويرى كلَ كُنوزِ الأرض

لا تَعْدِلُ في الميزانِ مثقالَ كَرامهْ .

_ سوفَ تستيقظُ .. لكنْ

ما الذي يَدعوكَ للنَّومِ إلى يومِ القِيامَة ؟

في انتظار غودو (الحرية)

كانتْ مَعي صَبيَّهْ

مربوطةً مثلي

على مِروحةٍ سَقفيَّهْ .

جِراحُها

تبكي السَّكاكينُ لَها ..

و َنوْحُها

تَرثي لهُ الوَحشيَّة !

حَضنتُها بأد مُعي .

قلتُ لها : لا تَجزعي .

مهما استَطالَ قهرنُا ..

لا بُدَّ أنْ تُدركَنا الحُرَّية .

تَطلَّعتَ إليَّ ،

ثمَّ حَشرْ َجَتْ حَشرْجَةَ المَنِيَّة :

واأ َسَفا يا سَيِّدي

إنِّي أنَا الحُريَّة !!

دود الخَل

شعبي مَجهولٌ مَعلومْ !

ليسَ لهُ معنىً مفهومْ .

يَتبنَّى أُغنية البُلبُلِ ،

لكنْ .. يَتغنَّى بالبُومْ !

يَصرُخُ منْ آلامِ الحُمّى ..

ويَلومُ صُراخَ المعدومْ !

يَشحذُ سيفَ الظَّالِمِ ، صُبْحا ً،

وَيُولْوِلْ ، لَيلاً : مَظلومْ .

يَعدو مِن قدَرٍ مُحتَمَلٍ ..

يَدعو لِقضاءٍ مَحتومْ !

يَنطِقُ صَمْتاً

كَيلا يُقْفَلْ !

يَحيا مَوتاً

كيلا يُقتلْ !

يَتحاشى أن يَدْعسَ لُغْماً

وهوَ منَ الدَّاخِلِ مَلغومْ !

**

قيلَ اهتِفْ للشّعبِ الغالي .

فهتَفتُ : يَعيشُ المَرحومْ !

قُلْ جاءَنا الطُّغيانُ ، بالصُّدفةِ ، مِنْ غيمَهْ

وقلْ معَ الأمطارِ

جاءتْ بذرةُ الطُّغمَة .

قُلها

ودعني بَعدها أسألكَ بالذّمة :

لو لمْ يُساعِدهُ الثَّرى ، والشَّمسُ ، والنَّسمَة

كيفَ نَما الطُّغيانُ ؟

كيفَ التَهَمَتْ قلبَ الثَّرى

أنيابهُ الضَّخْمَة

وكيفَ تحتَ ظِلهِ

ماتَ الهَوا مُختَنِقاً

منْ شِدَّةِ الزَّحمَة

واحتاجتِ الشمسُ لضوءِ شَمعةٍ

يُؤنِسُها في حالِكِ الظُّلمَة ؟

هلْ غابةُ العَذابِ هذي كُلُّها

طالِعةٌ مِنْ تربَةِ الرَّحمَة ؟!

هلْ في الدُّنا قِمامةٌ

يكونُ أدنى سَفْحِها أنقى مِنَ القِمَّة !

******

لا يَستَطيعُ واحِدٌ

حُكمَ الملايينِ إذا لمْ يَقبلوا حُكْمَهْ

ويستطيعُ عِندما

يكونُ في خِدمَتِهِ جيشٌ وجَنْدرمَةَ .

ونحنُ بالخِدمَةَ .

قِبْلَتُنَا مَعْدَتُنا .. ورَبُّنا اللُّقْمة !

**

أودُّ أنْ أدعو على الطُّغيانِ بالنِّقْمَةَ .

لكنني

أخافُ أنْ يَقْبَلَ ربِّي دعْوَتي

فتهلِكَ الأمَّة !

هذا هو السبب

سَمَّمتَ باللّومِ دَمي .

فلقتَ رأسي با لعَتبْ .

ذلكَ قولٌ مُنكرٌ .

ذلكَ قولٌ مُسْتَحبْ .

ذلكَ ما لا يَنبغي

ذلكَ مِمّا قدْ وَجَبْ .

ما القصدُ مِنْ هذي الخُطَبْ

تُريدُ أنْ تُشعِرني بأنني بلا أدَبْ ؟

نعمْ .. أنا بلا أدِبْ !

نعم .. وشِعْري كُلُّهُ

ليسَ سِوى شَتْمٍ وَسَبْ .

وما العَجَبْ ؟!

النَّارُ لا تَنْطِقُ إلاَّ لَهَباً

إنْ خَنَقوها بالحَطبْ

وإنني مُخْتَنِقٌ

حَدَّ التِهامي غَضَبي

مِنْ فَرْطِ ما بي منْ غَضَبْ !

تَسألُني عَنِ السَّبَبْ ؟!

هاكَ سلاطينَ العَرَبْ

دَزينتانِ مِنْ أبي جَهلٍ ومِنْ

أبى لَهَبْ .

نَماذِجٌ مِنَ القِرَبْ

أسفَلُها رأسٌ

وأعلاها ذَنَبْ !

مَزابلٌ أنيقة

غاطِسَةٌ حتّى الرُّكَبْ

وَسْطَ مَزابلِ الرُّتَبْ !

أشِرْ لواحِدٍ .. وَقُلْ :

هذا الحِمارُ مُنْتَخَبْ .

وبَعدما تُقنِعُني

_ بغير تِسعاتِ النّسَبْ _

تَعالَ عَلِّمني الأدَبْ !

كيف تأتينا النظافة ؟

العِرافة

جُثَّةٌ مَشلولةٌ تَطوي المسافة

بينَ سِجْنٍ وَقرافة .

والحَصافة

غَفْوَةٌ ما بينَ كأسٍ ولِفافة !

والصِّحافة

خِرَقٌ ما بينَ أفخاذِ الخِلافة

والرَّهافة

خَلْطةٌ منْ أصدق الكِذْبِ

ومنْ أفضَلِ أنواعِ السَّخَافة .

والمُذيعونَ ... خِرافٌ

والإذاعاتُ .. خُرافهْ

وعُقولُ المُسْتَنيرينَ

صناديقُ صِرافهْ !

كيفَ تأتينا النَّظافة ؟!

**

غَضِبَ اللهُ علينا

وَدَهتْنَا ألفُ آفة

مُنذُ أبدَلْنَا المَراحيضَ لدينا

بوزاراتِ الثَّقافة !

جنايـة

.. وفجأةً ، يا سيدي ، توقفَ الإرسالْ .

وامتلأتْ صالَتُنَا باغلظِ الرجالْ .

صاحَ بهمْ رئيسُهُمْ : هذا هو الدَّجالْ .

شُدُّوهُ بالأغلالْ .

.. واعتقلوا تِلفازَنا !

قلتُ لَه : ماذا جَنى ؟!

حَدَّقَ بي وقالْ :

تِلفازُكمْ يا ابنَ الزِّنى

على النِّظامِ بَالْ !

منافسة !

أعلن الإضرابُ في دُورِ البغاءْ .

البغايا قُلْنَ :

لَمْ يبقَ لنا منْ شرفِ المِهنةِ

إلاّ ألادِّعاءْ !

إننا مهْما اتّسَعْنا

ضاقَ بابُ الرِّزق

منْ زَحمةِ فِسْقِ الشُّركاءْ .

أبغايا نحنُ ؟!

كلاَّ .. أصبحتْ مِهنتُنا أكْلَ هَواءْ .

رَحِمَ اللهُ زماناً

كانَ فيهِ الخيرُ مَوفوراً

وكانَ العِهْرُ مَقصوراً

على جِنْسِ النِساءْ .

ما الذي نَصنَعُهُ ؟

ما عادَ في الدنيا حَياءْ !

كلما جِئنا لِمَبْغى

فتحَ الأوغادُ في جانبهِ مَبْغى

وَسَمَّوهُ : اتّحادَ الأُدَباءْ !

الحاكم الصالح

وصفوا لي حاكماً

لم يَقترفْ , منذُ زمانٍ ,

فِتنةً أو مذبحهْ !

لمْ يُكَذِّبْ !

لمْ يَخُنْ!

لم يُطلق النَّار على مَنْ ذمَّهُ !

لم يَنْثُرِ المال على من مَدَحَهْ !

لم يضع فوق فَمٍ دبّابةً!

لم يَزرعْ تحتَ ضميرِ كاسِحَهْ!

لمْ يَجُرْ!

لمْ يَضطَرِبْ !

لمْ يختبئْ منْ شعبهِ

خلفَ جبالِ ألاسلحهْ !

هُوَ شَعَبيٌّ

ومأواهُ بسيطٌ

مِثلُ مَأوى الطَّبقاتِ الكادِحَة !

***

زُرتُ مأواهُ البسيطَ البارِحة

... وَقرأتُ الفاتِحَةَ !

حقوق الجيرة

جاري أتاني شاكياً من شدّةِ الظُّلمِ :

تَعِبتُ يا عَمِّي

كأنّني أعملُ أسبوعَينِ في اليومِ!

في الصُّبح فرَّاشٌ

وبعد الظُّهر بَنَّاءٌ

وبعدَ العصرِ نَجّارٌ

وعندَ اللّيل ناطورٌ

وفي وقت فراغي مُطربٌ

في مَعهدِ الصُّمِّ !

ورَغْمَ هذا فأنا

مُنذ شهورٍ لم أذُقْ رائحة اللَّحمِ

جِئتُكَ كي تُعِينني

قُلتُ : على خَشْمي

قالَ : خَلَتْ وظيفةٌ

أوَدُّ أنْ أشْغَلَها ... لكنَّني أمِّيْ

أُريدُ أنْ تَكتُبَ لي

وشايةً عنكَ

وأنْ تَختِمَها باسمي !!!

مفقودات

زارَ الرئيسُ المُؤتمنْ

بعضَ ولاياتِ الوطنْ

وحينَ زارَ حَيَّنا

قالَ لنا :

هاتوا شكاواكم بصدقٍ في العَلَنْ

ولا تخافوا أحداً .. فقد مضى ذاك الزمنْ

فقالَ صاحبي " حسنْ " :

يا سيدي

أينَ الرغيفُ واللبنْ ؟

وأينَ تأمينُ السكنْ ؟

وأينَ توفيرُ المِهنْ ؟

وأين منْ

يوفرُ الدواءَ للفقيرِ دونما ثمنْ ؟

يا سيدي

لم نَرَ منْ ذلكَ شيئاً أبداً

قال الرئيسُ في حَزَنْ :

أحرقَ رَبّي جَسدي

أكَلٌّ هذا حاصلٌ في بَلدي ؟!!

شكراً على صِدْقكَ في تنبيهنا يا ولدي

سوفَ تَرَ الخيرَ غداً .

****

وبعدَ عامٍ زارَنا

ومَرَّةً ثانيةً قالَ لنا :

هاتوا شكاواكُمْ بصدقٍ في العَلنْ

ولا تخافوا أحداً

فقدْ مَضى ذاك الزّمَنْ

لمْ يَشتكِ النّاسُ !!

فقُمتُ مُعلناً :

أينَ الرغِيفُ واللبنْ ؟

وأينَ تأمينُ السكنْ ؟ وأينَ توفيرُ المِهَنْ ؟

وأينَ مَنْ

يُوَفّرُ الدَّواءَ للفقيرِ دونما ثمَنْ ؟

معذرةً يا سيدي

... وأينَ صاحبي " حَسَنْ " ؟؟؟!!!



قلتُ للحاكمِ : هلْ أنتَ الذي أنجبتنا ؟

قال : لا .. لستُ أنا

قلتُ : هلْ صيَّركَ اللهُ إلهاً فوقنا ؟

قال : حاشا ربنا

قلتُ : هلْ نحنُ طلبنا منكَ أنْ تحكمنا ؟

قال : كلا

قلت : هلْ كانت لنا عشرة أوطانٍ

وفيها وطنٌ مُستعملٌ زادَ عنْ حاجتنا

فوهبنا لكَ هذا الوطنا ؟

قال : لم يحدثْ ، ولا أحسبُ هذا مُمكنا

قلتُ : هل أقرضتنا شيئاً

على أن تخسفَ الأرضَ بنا

إنْ لمْ نُسدد دَينَنَا ؟

قال : كلا

قلتُ : مادمتَ إذن لستَ إلهاً أو أبا

أو حاكماً مُنتخبا

أو مالكاً أو دائناً

فلماذا لمْ تَزلْ يا ابنَ الكذا تركبنا ؟؟

... وانتهى الحُلمُ هنا

أيقظتني طرقاتٌ فوقَ بابي :

افتح البابَ لنا يا ابنَ الزنى

افتح البابَ لنا

إنَّ في بيتكَ حُلماً خائنا !!!!!!

قضاء

الخراطيمُ وأيدي ونعالُ المخبرينْ

أثبتتْ أنَّ السجينْ

كانَ ـ من عشرةِ أعوامٍ ـ

شريكاً للذينْ

حاولوا نَسْفَ مَواخيرِ أميرِ المؤمنينْ !

*　　　*　　　*　　　*

نَظرَ القاضي طويلاً في مَلَفّاتِ القضية

بهدوءٍ ورويهْ

ثُمَّ لمّا أدْبَرَ الشَّكُّ ووافاهُ اليقينْ

أصدرَ الحُكمَ بأنْ يُعْدَمَ شنقاً

عِبْرَةً للمجرمينْ

* * *

أُعدِمَ اليومَ صَبيٌ

عُمْرهُ ... سَبْعُ سِنِينْ !!

مجهود حربي

لأبي كانَ معاشٌ

هو أدنى من معاشِ المَيِّتينْ !

نصفُهُ يذهبُ للدَّين

وما يبقى

لغوثِ اللاجئينْ

ولتحريرِ فلسطينَ من المُغتصبينْ

وعلى مرِّ السنينْ

كانَ يزدادُ ثراءُ الثائرينْ !

والثرى ينقصُ منْ حينٍ لحينْ

وسيوفُ الفتحِ تَندَقُّ إلى المِقبَضِ

في أدبارِ جيشِ (الفاتحينْ)

فتَلينْ

ثمَّ تَنْحَلُّ إلى أغصانِ زيتونٍ

وتنحلُّ إلى أوراقِ تينْ

تتدلى أسفلَ البطنِ

وفي أعلى الجبينْ !

وأخيراً قبلَ الناقصُ بالتقسيمْ

فانشقَّتْ فلسطينُ إلى شِقَّينِ :

للثوّارِ : فِلسٌ

ولإسرائيلَ : طِينْ !

و أبي الحافي المدين

أبي المغصوب من أخمص رجليه

إلي حبل الوتين

ظل لا يدري لماذا

و حده

يقبض با ليسرى و يلقي باليمين

نفقات الحرب و الغوث

يأ يدي الخلفاء الشاردين !

عا ئـد من الـمـنـتجع

حين أتى الحمارُ منْ مباحثِ السلطانْ

كان يسير مائلاً كخطِ ماجلانْ

فالرأسُ في إنجلترا ، والبطنُ في تانزانيا

والذيلُ في اليابان !

ـ خيراً أبا أتانْ ؟

ـ أتقتدُونَني ؟

ـ نعم ، مالكَ كالسكرانْ ؟

ـ لا ثئ بالمرَّة ، يبدو أنني نعثانْ .

هل كانَ للنعاسِ أن يُهَدِّم الأسنانِ

أو يَعْقِد اللسانْ ؟

ـ قل ، هل عذبوك ؟

ـ مطلقاً ، كل الذي يقال عن قثوتهم بُهتانْ

ـ بشَّرك الرحمن

لكننا في قلقٍ

قد دخل الحصانُ من أشهرٍ

ولم يزلْ هناك حتى الآن

ماذا سيجري أو جرى لهُ هناك يا ترى ؟

ـ لم يجرِ ثيءٌ أبداً

كونوا على اطمئنان

فأولاً : يثتقبلُ الداخلُ بالأحضانْ

وثانياً : يثألُ عن تُهمتهِ بمُنتهى الحنانْ

وثالثاً : أنا هو الحِثانْ .!!!

الـمـعـجزة

ماتَ خالي !

هكــــذا !

دونَ اغتيالِ !!

دونَ أن يُشنقَ سهواً !

دونَ أن يسقطَ ـ بالصدفةِ ـ مسموماً

خلالَ الاعتقالِ !

ماتَ خالي

ميتةً أغربَ ممّا في الخيالِ !

أسلَمَ الروحَ لعزرائيلَ سِرّاً

ومضى حَرّاً .. محاطاً بالأمان !

فدفناهُ

وعُدْنا نتلقى فيه منْ أصحابنا

... أسمى التهاني !!

حبيب الشعب

صورةُ الحاكمِ في كلِّ اتّجاهْ

أينما سِرنا نراهْ !

في المقاهي

في الملاهي

في الوزاراتِ

وفي الحارات

والباراتِ

والأسواق

والتلفازِ

والمسرح

والمبغى

وفي ظاهرِ جدرانِ المصحّاتِ

وفي داخلِ دوراتِ المياهْ

أينما سرنا نراه !

`*   *   *`

صورةُ الحاكمِ في كلِّ اتّجاهْ

باسِمٌ

في بلدٍ يبكي من القهرِ بُكاهْ !

مُشرقٌ

في بلدٍ تلهو الليالي في ضُحاهْ !

ناعِمٌ

في بلدٍ حتى بلاياهُ

بأنواعِ البلايا مبتلاةْ !

صادحٌ

في بلدٍ مُعتقلِ الصوتِ

ومنزوعِ الشِّفاهْ !

سالمٌ

في بلدٍ يُعدمُ فيهِ النّاسُ

بالآلافِ ، يومياً

بدعوى الاشتباهْ !

`*   *   *   *`

صورةُ الحاكمِ في كُلِّ اتّجاهْ

نِعمةٌ منهُ علينا

إذْ نرى ، حين نراهْ

أنَّه لمَّا يَزَلْ حَيَّاً

..... وما زلنا على قيدِ الحياةْ !!!

حيثيات الاستقالة

ـ لا ترتكبْ قصيدةً عنيفة

لا ترتكبْ قصيدةً عنيفة

طَبْطبْ على أعجازِها طَبْطبةً خفيفة

إنْ شئتَ أنْ

تُنشرَ أشعاركَ في الصَّحيفة !

* حتى إذا ما باعَنا الخليفة ؟!

ـ (ما باعنا) ... كافيةٌ

لا تذكُرِ الخليفة

* حتى إذا أطلقَ منْ ورائنا كلابَهْ ؟

ـ أطلقَ من ورائنا كلابهُ ... الأليفة !

* لكنها فوقَ لساني أطبقتْ أنيابها !!

ـ قُلْ : أطبقتْ أنيابَها اللطيفة !

*** لكنَّ هذي دولةٌ**

تزني بها كلُّ الدُّنا

ـ ومَا لنا .. ؟

قل إنها زانيةٌ عَفيفة !

*** وهاهُنا**

قوّادُها يزني بنا !

ـ لا تَنفعِلْ

طاعتُنا أمرَ وليِّ أمرنا

ليستْ زِنى

بل سَمِّها .... إنبطاحةً شريفهْ !

*** الكذبُ شيءٌ قذرٌ**

نَعَمْ ، صَدَقتَ ...

فاغسلْهُ إذنْ بكذبةٍ نظيفة !

****

أيتها الصَحيفة

الصِّدْقُ عندي ثورةٌ

وكِذبتي

ـ إذا كَذَبتَ مرَّةً ـ

ليستْ سوى قذيفة !

فلتأكلي ما شئتِ ، لكنّي أنا

مهما استبدَّ الجوعُ بي

أرفضُ أكلَ الجِيفَة

أيتُها الصحيفة

تمسَّحي بذِلَّةٍ

وانطرحي برهبَةٍ

وانبطحي بخِيفَة

أمّا أنا

فهذهِ رجلي بأمِّ هذهِ الوظيفة

خطـة

حينَ أموتْ

وتقومُ بتأبيني السُّلطة

ويشيِّعُ جثماني الشرطة

لا تَحْسَبْ أنَّ الطاغوت

قد كرَّمني

بل حاصرني بالجَبَروتْ

وتبعني حتى آخرِ نقطهْ

كي لا أشعُرَ أني حُرٌّ

حتى وأنا في التابوتْ !!

الحافز

مائتا مليونِ نملهْ

أكلتْ في ساعةٍ جثة فيلْ

ولدينا مائتا مليونِ إنسانٍ

ينامونَ على قُبْحِ المَذَلَّة

ويُفيقونَ على الصبرِ الجميلْ

مارسوا الإنشاد جيلاً بعد جيلْ

ثمَّ خاضوا الحربَ

لكنْ .....

عجزوا عن قتلِ نملهْ !!

الأوسـمـة

شاعرُ السُّلطة ألقى طَبقهْ

ثُمَّ غطَّ المِلعقة

وَسْط قِدْرِ الزندَقة

ومضى يُعربُ عنْ إعجابهِ بالمَرَقة !

وأنا ألقيتُ في قِنّينةِ الحِبرِ يَراعي

وتناولتُ التياعي

فوقَ صحنِ الورقة

شاعرُ السُّلطةِ حَلّى بالنياشينِ

... وحَلّيْتُ بحبلِ المِشنقة !!

الناس للناس

أمّ عبدِ الله ثاكلْ

مات عبدُ الله في السجنِ

وما أدخله فيه سوى تقرير عادلْ

عادلٌ خلَّف مشروعَ يتيمٍ

فلقد أُعدِمَ والزوجةُ حاملْ

جاء في تقرير فاضلْ

أنهُ أغفَلَ في تقريرهِ بعضَ المسائلْ

فاضلُ اغتيلَ

ولم يتركْ سوى أرملةٍ.. ماتتْ

وفي آخر تقريرٍ لها عنهُ ادَّعتْ

أن التقاريرَ التي يُرسلها.. دونَ توابلْ

كيف ماتتْ ؟

بنتُ عبد الله في التقرير قالتْ :

أنها قد سمعتْ في بيتها صوتَ بلابلْ !

بنتُ عبدِ الله لن تحيا طويلاً

إنها جاسوسة طبعاً..

وجاري فوضَويّ

وشقيقي خائنٌ

وابني مُثيرٌ للقلاقلْ !

سيموتون قريباً

حالما أُرسِلُ تقريري

إلى الحزب المناضلْ

وأنا ؟

بالطبع راحلْ

بعدهمْ.. أو قبلهم

لابدّ أن يرحمني غيري

بتقريرٍ مماثلْ

نحن شعبٌ متكافلْ !

أمير المخبرين

تهتُ عنْ بيتِ صديقي

فسألتُ العابرين

قيلَ لي امشِ يَساراً

سترى خلفكَ بعضَ المخبرينْ

حِدْ لدى أولهمْ

سوفَ تُلاقي مُخبراً

يَعملُ في نصبِ كمينْ

اتَّجِهْ للمخبرِ البادي أمامَ المخبرِ الكامنِ

واحسبْ سبعة ، ثم توقفْ

تجدِ البيتَ وراءَ المخبرِ الثامنِ

في أقصى اليمينْ

سلَّم اللهُ أميرَ المخبرينْ

فلقدْ أتخمَ بالأمنِ بلادَ المسلمينْ

أيها النّاسُ اطمئنوا

هذه أبوابكمْ محروسة في كلِّ حينْ

فادخلوها بسلامٍ آمنينْ .

الـرقـيـب

قالَ ليَ الطبيبْ :
خُذ نفساً
فكدتُ ـ من فرط اختناقي
بالأسى والقهر ـ أستجيبْ
لكنني خشيتُ أن يلمحني الرقيبْ
وقال : ممَّ تشتكي ؟
أردتُ أن أُجيبْ
لكنني خشيتُ أن يسمعني الرقيبْ
وعندما حيَّرتهُ بصمتيَ الرهيبْ
وجّه ضوءاً باهراً لمقلتي
حاولَ رفعَ هامتي
لكنني خفضتها
ولذتُ بالنحيبْ
قلتُ له : معذرةً يا سيدي الطبيبْ
أودّ أن أرفعَ رأسي عالياً
لكنني
أخافُ أنْ .. يحذفهُ الرقيبْ !

صدمة

شعرتُ هذا اليوم بالصدمة

فعندما رأيتُ جاري قادماً

رفعتُ كفّي نحوهُ مُسَلِّمَاَ

مكتفياً بالصمتِ والبسمة

لأنني أعلمُ أنَّ الصمت في أوطاننا

حكمـهْ

لكنهُ ردَّ عليَّ قائلاً :

عليكم السلام والرحمـة

ورغم هذا لم تسجلْ ضده تُهمهْ .

الحمدُ لله على النعمـة

مـنْ قالَ ماتتْ عنـدنا

حُريّـة الكلمـة ؟!

أبا العوائد

قرأتُ في الجرائدْ

أنَّ أبا العوائدْ

يبحثُ عنْ قريحةٍ تنبحُ بالإيجارْ

تُخرجُ ألفي أسدٍ منْ ثقبِ أنفِ الفارْ

وتحصدُ الثلجَ منَ المواقدْ

ضحكتُ منْ غبائِهِ

لكنني قبلَ اكتمالِ ضحكتي

رأيتُ حولَ قصرهِ قوافل التُّجارْ

تنثرُ فوقَ نعلهِ القصائدْ

لا تعجبوا إذا أنا وقفتُ في اليسار

وحدي ، فرُبَّ واحد

تَكثُرُ عن يمينهِ قوافل

ليستْ سِوى أصفارْ !!

بين الأطلال

أضم في القلب أحبائي أنا

و القلب أطلال

أخدعني

أقول : لا زالوا

رجع الصدى يصفعني

يقول : لا... زالوا

عجائب

إنْ أنَا في وَطَـني

أبصَرتُ حَوْلي وَطَنا

أو أنَا حاولتُ أنْ أملِكَ رأسي

دونَ أن أدفعَ رأسي ثمَنا

أو أنا أطلَقتُ شِعري

دونَ أن أُسجَنَ أو أن يُسجَنا

أو أنا لم أشهَدِ النّاسَ

يموتونَ بطاعونِ القَلَمْ

أو أنا أبْصَرتُ (لا) واحِدَةً

وسْطَ ملايينِ (نَعَمْ)

أو أنا شاهَدتُّ فيها ساكِناً

حرّكَ فيها ساكِنا

أو أنا لمْ ألقَ فيها بَشَراً مُمتَهَنا

أو أنا عِشْتُ كريماً مُطمئنّاً آمِنا

فأنا- لا ريبَ - مجْنونٌ

و إلاّ ..

فأنا لستُ أنا !

دور

أعْلَـمُ أنَّ القافيَـة

لا تستَطيعُ وَحْـدَها

إسقـاط عَرْشِ ألطّاغيَـة

لكنّني أدبُـغُ جِلْـدَهُ بهـا

دَبْغَ جُلـودِ الماشِيَـة

حتّى إذا ما حانتِ السّاعَـةُ

وانْقضَّتْ عليهِ القاضِيَـة

واستَلَمَتـْهُ مِنْ يَـدي

أيـدي الجُمـوع الحافيَـة

يكـونُ جِلْـداً جاهِزاً

تُصنَـعُ مِنـهُ الأحـذيَة !

القتيل المقتـول

بينَ بيـنْ .

واقِـفٌ، والموتُ يَعدو نَحْوَهُ

مِـنْ جِهَتينْ .

فالمَدافِـعْ

سَوفَ تُرديـهِ إذا ظلَّ يُدافِعْ

والمَدافِـعْ

سوفَ تُرديـهِ إذا شـاءَ التّراجُـعْ

واقِـفٌ، والمَوتُ في طرْفَـةِ عينْ.

أيـنَ يمضـي ؟

المَـدى أضيَـقُ مِن كِلْمَـةِ أيـنْ

ماتَ مكتـوفَ اليديـنْ .

مَنحـو جُثتَـهُ عضـويّة الحِـزْبِ

فناحَـت أمُّـهُ : وا حَـرَّ قلبي

قتَـلَ الحاكِمُ طِفْلـي

مَرّتيـنْ

حتّــى النهايــة ..

لمْ أزَلْ أمشي

وقد ضاقتْ بعَيْـنَـيَّ المسالِكْ .

الدُّجى داجٍ

وَوَجْـهُ الفَجْـرِ حالِكْ !

والمَهالِكْ

تَتَبـدّى لي بأبوابِ المَمالِكْ :

" أنتَ هالِكْ

أنتَ هالِكْ "

.

غيرَ أنّي لم أزَلْ أمشي

وجُرحـي ضِحكَـةٌ تبكـي،

ودمعـي

مِـنْ بُكاءِ الجُـرْحِ ضاحِـكْ !

الدولـة

قالت خيبر:

شبران... و لا تطلب أكثر.

لا تطمعِ في وطنٍ أكبر.

هذا يكفي...

الشرطة في الشبر الأيمن

و المسلخ في الشبر الأيسر.

إنا أعطيناك "المخفر" !

فتفرغ لحماسٍ و انحر.

إن القتل على أيديك سيغدو أيسر !

المتكتم

ألقيت خطاباً في النادي،

و تلوت قصائد في المقهى،

و نقدت السلطة في المطعم.

هل تحسب أنّا لا نعلم ؟!

.... !

في يوم كذا...

حاورت مذيعاً غربياً

و عرضت بتصريح مبهم

لغباوة قائدنا الملهم.

هل تحسب أنا لا نعلم ؟!

- .... !

في يوم كذا...

جارك سلّم.

فصرخت به: أيّ سلام

و كلانا، يا هذا، نعش

يتنقل في بلدٍ مأتم ؟

هل تحسب أنا لا نعلم ؟!

هذي أمثلةٌ... و الخافي أعظم

إنّ ملفك هذا متخم !

هل عندك أقوال أخرى ؟

- .... !

لا تتكتّم.

دافع عن نفسك... أو تعدم !

- .... !

لا تتكلّم ؟

إ فعل ما تهوى... لجهنم.

*** * ***

شنق الأبكم !!!

جواز

قال: إلهي... إنني لم أحفظ السنة

و لم أقدم لغدي

ما يدفع المحنة.

عصيت ألف مرة

و خنت ألف مرة

و ألف أ لف مرةٍ

وقعت في الفتنة.

لكنني...

و منك كل الفضل و المنّة

كنت بريئاً دائماً

من حب أمريكا

و من حب الذي يحب أمريكا

عليها و على آبائه أللعنة.

هل ليَ من شفاعةٍ ؟

قيل: ادخل الجنة !

حوار وطني

دعوتني إلى حوار وطني...

كان الحوار ناجحاً...

أقنعتني بأنني أصلح من يحكمني.

رشحتني.

قلت لعلّي هذه المرة لا أخدعني.

لكنّي وجدت أنّني

لم أ نتخبني

إنما إ نتخبتني !

لم يرضني هذا الخداع العلني.

عارضتني سراً

و آليت على نفسي أن أسقطني !

لكنني قبل إختمار خطتي

وشيت بي إليّ

فاعتقلتني !

* * *

الحمد لله على كلٍّ...

فلو كنت مكاني

ربّما أعدمتني !

مزايا و عيـوب

نبح الكلب بمسئول شؤون العاملين:

سيدي إني حزين.

هاك... خذ طالع مِلفي

قذرٌ من تحت رجليَّ إلى ما فوق كتفي

ليس عندي أي دين.

لاهثٌ في كل حين.

بارعٌ في الشمّ و النبح و عقر الغافلين.

بطلٌ في سرعة العدو،

خبيرٌ في إقتفاء الهاربين

فلماذا يا ترى لم يقبلوني

في صفوف المخبرين ؟!

هتف المسئول: لكن

فيك عيبان يسيئان إليهم

أنت يا هذا وفيٌ و أمين !

تقويم إجمالي

سألت أستاذ أخي

عن وضعه المفصّل

فقال لي: لا تسألْ.

أخوك هذا فطحلْ !

حضوره منتظم

سلوكه محترم

تفكيره مسلسلْ.

لسانه يدور مثل مغزلْ

و عقله يعدل ألف محمل.

ناهيك عن تحصيله...

ماذا أقول ؟ كاملٌ ؟

كلاّ... أخوك أكمل.

ترتيبه، يا سيدي، يجيء قبل الأول !

و عنده معدّلٌ أعلى من المعدل !

لو شئتها بالمجمل

أخوك هذا يا أخي ليس له

مستقبل !

شموخ

في بيتنا

جذع حنى أيامه

و ما انحنى.

فيه أنا !

علامة الموت

يوم ميلادي

تعلقت بأجراس البكاء

فأفاقت حزم الورد , على صوتي

و فرت في ظلام البيت أسراب الضياء

و تداعى الأصدقاء

يتقصون الخبر

ثم لما علموا أني ذكر

أجهشوا ... بالضحك ,

قالوا لأبي ساعة تقديم التهاني

يالها من كبرياء

صوته جاوز أعنان السماء

عظم الله لك الأجر

على قدر البلاء.

العهد الجديد

كان حتى ألا كتئاب

غارقا في ألا كتئاب

فجميع الناس في بلدتنا

بين قتيل و مصاب

و الذي ليس على جثته بصمه ظفر

فعلى جثته بصمه ناب

كلنا يحمل ختم الدولة الرسمي

من تحت الثياب

** **

ذات فجر

مادت الأرض

و ساد ألا ضطراب

و إ ستفز الناس من مراقدهم

صوت مجنزر

تم ترم الله أكبر

تم ترم الله أكبر

إ نقلاب

تم ترم تم

و انتهى عهد الكلاب

** **

بعد شهر

لم نعد نخرج للشارع ليلا

لم نعد نحمل ظلا

لم نعد نمشي فرادى

لم نعد نملك زادا

لم نعد نفرح بالضيف

إذا ما دق عند الفجر باب

لم يعد للفجر باب

** **

فص ملح الصبح

في مستنقع الظلمة ذاب

هذه الأنجم أحداق

و هذا البدر كشاف

و هذه الريح سوط

و السماوات نقاب

تم

ترم

تم

كلنا من آدم نحن

وما آدم إلا من تراب

فوقه تسرح ... قطعان الذئاب

الجريمة و العقاب

مرة , قال أبي

إن الذباب

لا يعاب

إنه أفضل منا

فهو لا يقبل منا

و هو لا ينكص جبنا

و هو إن لم يلق ما يأكل

يستوف الحساب

ينشب الأرجل في الأرجل

و الأعين

و الأيدي

و يجتاح الرقاب

فله الجلد سماط

و دم الناس شراب

** **

مرة قال أبي

لكنه قال و غاب

و لقد طال الغياب

قيل لي إن أبي مات غريقا

في السراب

قيل : بل مات بداء ا لتراخوما

قيل : جراء اصطدام

بالضباب

قيل ما قيل و ما أكثر ما قيل

فراجعنا أطباء الحكومة

فأفادوا أنـها ليست ملومة

و رأوا أن أبي

أهلكه حب الشباب

إصلاح زراعي

قرر الحاكم إصلاح الزراعة

عين الفلاح شرطي مرور

و ا بنة الفلاح بياعة فول

و ابنه نادل مقهى

في نقابات الصناعة

و أخيرا

عين المحراث في القسم ألفو لوكلوري

و الثور مديرا للإذاعة

****

قفزة نوعية في ألا قتصاد

أصبحت بلدتنا الأولى

بتصدير الجراد

و بإنتاج المجاعة

مـرسـوم

نحن لسنا فقراء

بلغت ثروتنا مليون فقر

و غدا الفقر لدى أمثالنا

و صفا جديدا للثراء

وحده الفقر لدينا

كان أغنى الأغنياء

** **

بيتنا كان عراء

و الشبابيك هواء قارس

و السقف ماء

فشكونا أمرنا عند ولي الأمر

فأغتم

و نادى الخبراء

و جميع الوزراء

و أقيمت ندوة واسعة

نوقش فيها وضع إيرلندا

و أنف الجيوكندا

و فساتين اميلدا

و قضايا هو نولولو

و بطولات جيوش الحلفاء

ثم بعد الأخذ و الرد

صباحا و مساء

أصدر الحاكم مرسوما

بإلغاء الشتاء!

تبليط

رصفوا البلدة , يوما

بالبلاط

ثم لما و ضعوا فيه الملاط

منعوا أي نشاط

فا لتزمنا الدور

حتى يتأتى للملاط

زمن كاف لكي يلصق جدا

بالبلاط.

الرحمة فوق القانون

ذات يوم

رقص الشعب و غنى

و أ حتسي بهجته حتى الثمالة

إذ رأى أول حالة

تنعم البلدة فيها بالعدالة

زعموا أن فتى سب نعاله

فأحالوه إلى القاضي

ولم يعدم. . . !!

بدعوى شتم أصحاب ألجلا لة !

الموجز

ليس الناس في أمان

ليس للناس أمان

نصفهم يعمل شرطيا لدى الحاكم

... و النصف مدان

تـوبـة

صاحبي كان يصلي

دون ترخيص

و يتلو بعض آيات الكتاب

كان طفلا

و لذا لم يتعرض للعقاب

فلقد عزره القاضي

.... و تاب.

يـقـظـة

صباح هذا اليوم

أيقظني منبه الساعة

وقال لي : يا بن العرب

قد حان وقت النوم !

ياليتنى كنت معي

أصابعي تفر من أصابعي

و أدمعي حجارة تسد مجرى أدمعي

و خلف سور أضلعي

مجمرة تفور بالضرام

تحمل في ثانية كلام ألف عام

لكنني بيني و بيني تائه

فها أنا من فوق قبري واقف

و ها أنا في جوفه أنام

وأحرفي مصلوبة بين فمي و مسمعي

ما أصعب الكلام

ما أصعب الكلام

يا ليتني مثلي أنا أقوى على المنام

يا ليتني مثلي أنا أقوي على القيام

حيران بين موقفي و مضجعي

يا ليتني ... كنت معي

الصدى

صرخت : لا

من شدة الألم

لكن صدى صوتي

خاف من الموت

فارتد لي : نعم

خطاب تاريخي

رأيت جرذاً

يخطب اليوم عن النظافة

وينذر الأوساخ بالعقاب

وحوله

يصفق الذباب !

فقاقيع

تنتهي الحرب لدينا دائماً

إذ تبتدئ

بفقاقيع من الأوهام ترغو

فوق حلق المنشد

((تم ترم .. الله أكبر

فوق كيد المعتدي))

فإذا الميدان أسفر

لم أجد زاوية سالمة في جسدي

ووجدت القادة ((الأشراف)) باعوا

قطعة ثانيةً من بلدي

وأعدوا ما استطاعوا

من سباق الخيل

و ((الشاي المقطر))

وهو مشروب لدى الأشراف معروف

ومنكر

يجعل الديك حماراً

وبياض العين أحمر

***

بلدي ... يا بلدي

شئت أن أكشف ما في خلدي

شئت أن أكتب أكثر

شئت ... لكن

قطع الوالي يدي

و أنا أعرف ذنبي

إنني

حاجتي صارت لدى كلبٍ

و ما قلت له : يا سيدي

بحث في معنى الأيدي

أيها الشعب

لماذا خلق الله يديك؟

ألكي تعمل؟

لا شغل لديك.

ألكي تأكل؟

لا قوت لديك.

ألكي تكتب؟

ممنوع وصول الحرف

حتى لو مشى منك إليك!

أنت لا تعمل

إلا عاطلاً عنك..

ولا تأكل إلا شفتيك!

أنت لا تكتب بل تُكتب

من رأسك حتى أ خمصيك!

فلماذا خلق الله يديك؟

أتظن الله - جل الله -

قد سوّاهما..

حتى تسوي شاربيك؟

أو لتفلي عارضيك؟

حاش لله..

لقد سواهما كي تحمل الحكام

من أعلى الكراسي.. لأدنى قدميك!

ولكي تأكل من أكتافهم

ما أكلوا من كتفيك.

ولكي تكتب بالسوط على أجسادهم

ملحمة أكبر مما كبتوا في أ صغريك.

هل عرفت الآن ما معناهما؟

إ نهض، إذن.

إ نهض، وكشر عنهما.

إ نهض

ودع كُلك يغدو قبضتيك!

نهض النوم من النوم

على ضوضاء صمتي!

أيها الشعب وصوتي

لم يحرك شعرة في أذنيك.

أنا لا علة بي إلاكَ

لا لعنة لي إلاكَ

إ نهض

لعنة الله عليك!

أجب عن أربعة أسئلة فقط

- ما هو رأيك في الماشين

من خلف جنازة (رابين)

- طلبوا الأجر على عادتهم

ولقد ذهبوا،

ولقد عادوا..

مأجورين!

- ماذا سأقول لمسكين

يتمنى ميتة (رابين)؟

- قل: آمين!

- كيف أواسي المرزوئين

بوفاة أخيهم (رابين)؟

- إ مزح معهم.

إ مسح بالنكتة أدمعهم.

إ رو لهم طرفة تشرين

دغدغهم بصلاح الدين.

ضع في الحَطَّةِ كل الحِطَّة

واستخرج أرنب حطين!

- هاهم يبكون لرابين

لِمَ لَمْ يبكوا لفلسطين؟!

- لفلسطين؟

ماذا تعني بفلسطين؟!

الحل

أنا لو كنت رئيساً عربيا

لحللت المشكلة...

و أرحت الشعب مما أثقله...

أنا لو كنت رئيساً

لدعوت الرؤساء...

و لألقيت خطاباً موجزاً

عما يعاني شعبنا منه

و عن سر العناء...

و لقاطعت جميع الأسئلة...

و قرأت البسملة...

و عليهم و على نفسي قذفت القنبلة...

الولد

رئيسنا كان صغيراً، وانفقد

فانتاب أمه الكمد

وانطلقت ذاهلة

تبحث في كل البلد.

قيل لها لا تجزعي

فلن يضِلّ للأبد.

إن كان مفقودك هذا طاهرا

وابن حلال.. فسيلقاه أحد.

صاحت: إذن.. ضاع الولد!

المتهم

كنت أمشي في سلام...

عازفاً عن كل ما يخدش

إحساس النظام

لا أصيخ السمع

لا أنظر

لا أبلع ريقي...

لا أروم الكشف عن حزني...

و عن شدة ضيقي...

لا أميط الجفن عن دمعي.

و لا أرمي قناع الابتسام

كنت أمشي... و السلام

فإذا بالجند قد سدوا طريقي...

ثم قادوني إلى الحبس

و كان الاتهام...:

أنّ شخصاً مر بالقصر

و قد سبّ الظلام

قبل عام...

ثم بعد البحث و الفحص الدقيق...

علم الجند بأن الشخص هذا

كان قد سلم في يومٍ

على جار صديقي...!

الهارب

في يقظتي يقفز حولي الرعبْ...

في غفوتي يصحو بقلبي الرعبْ...

يحيط بي في منزلي

يرصدني في عملي

يتبعني في الدربْ...

ففي بلاد العرب

كلّ خيالٍ بدعةٌ

و كل فكرٍ جنحةٌ

و كل صوت ذنبْ...

هربت للصحراء من مدينتي

و في الفضاء الرحبْ...

صرخت ملء القلبْ...

إ لطف بنا يا ربنا من عملاء الغربْ...

إ لطف بنا يا ربْ...

سكتُّ... فارتد الصدى:

خسئت يا ابن الكلبْ...!

يحيا العدل

حبسوه

قبل أن يتهموه...

عذبوه

قبل أن يستجوبوه...

أطفأوا سيجارةً في مقلته

عرضوا بعض التصاوير عليه:

قل... لمن هذي الوجوه ؟

قال: لا أبصر...

قصوا شفتيه

طلبوا منه اعترافاً

حول من قد جندوه...

و لما عجزوا أن ينطقوه

شنقوه...

بعد شهرٍ... برّأوه...

أدركوا أن الفتى

ليس هو المطلوب أصلاً

بل أخوه...

و مضوا نحو الأخ الثاني

و لكن... وجدوه...

ميتاً من شدة الحزن

فلم يعتقلوه......

أدوار الإستحالة

- مراحل استحالة البعوضة:

بويضة.

دويبة في يرقة

عذراء وسط شرنقة.

بعوضة كاملة

... ثم تدور الحلقة.

- مراحل استحالة المواطن:

بويضة

فنطفة معلّقة

فمضغة مخلّقة

فلحمة من ظلمة لظلمة منزلقة

فكتلة طرية بلفةٍ مختنقة

فكائن مكتمل من أهل هذي المنطقة.

فتهمة بالسرقة

أو تـهمة بالزندقة

أو تهمة بالهرطـقة

فجثة راقصة تحت حبال المشنقة

و حولـها سرب من البعوض

يغوص وسط لحمها

و يرتوي من دمها

و يطرح البيوض.

و للبيوض دورة استحالة موفقة:

بويضة

دويبة في يرقة

عذراء وسط شرنقة

بعوضة كاملة...

حفلة شنقٍ لاحقة

... ثم تدور (الحلقة) !

احتمالات

ربما الماء يروب،

ربما الزيت يذوب،

ربما يحمل ماء في ثقوب،

ربما الزاني يتوب،

ربما تطلع شمس الضحى من صوب الغروب،

ربما يبرأ شيطان،فيعفو عنه غفار الذنوب،

إنما لا يبرأ الحكام في كل بلاد العرب من ذنب الشعوب.

حي على الجماد

حي على الجهاد؛

كنا وكانت خيمة تدور في المزاد،

تدور ثم إنها تدور ثم إنها يبتاعها الكساد؛

حي على الجهاد؛

تفكيرنا مؤمم وصوتنا مباد،

مرصوصة صفوفنا كلا على انفراد،

مشرعة نوافذ الفساد،

مقفلة مخازن العتاد،

والوضع في صالحنا والخير في ازدياد؛

حي على الجهاد؛

رمادنا من تحته رماد،

أموالنا سنابل مودعة في مصرف الجراد،

ونفطنا يجري على الحياد،

والوضع في صالحنا فجاهدوا يا أيها العباد،

رمادنا من تحته رماد،

من تحته رماد،

من تحته رماد،

حي على الجماد.

إســتغـاثــة

الناس ثلاثةُ امـوات

في أوطاني

والميت معناه قتيل

قسم يقتله ((أصحاب الفيل))

والثاني تقتله ((إسرائيل))

والثالث تقتله ((عربائيل))

وهي بلاد

تمتد من الكعبة حتى النيل

والله إ شتقنا للموت بلا تنكيل

والله اشتقنا

واشتقنا

ثم اشتقنا

أنقذنا ... يا عزرائيل

إرادة الحيـاة

إذا الشعب يوماً أراد الحياة

فلا بد أن يُبتلى ((بالمرينز))..

ولا بد أن يهدموا ما بناه

ولا بد أن يخلفوا ((الإنجليز))

ومن يتطوع لشتم الغزاة

يُطوع بأولاد عبد العزيز

فكيف سيمكن رفع الجباه

وأكبر رأس لدى العرب طيـ ... ؟!

صـورة

لو ينظر الحاكم في المرآة

لمات

وعنده عذر إذا لم يستطع

تحمل المأساه!

تفـاهـم

علاقتي بحاكمي

ليس لـها نظير

تبدأ ثم تنتهي ..

براحة الضمير

متفقان دائماً

لكننا

لو وقع الخلاف فيما بيننا

نحسمه في جدل قصير

أنا أقول كلمة

وهو يقول كلمة

وإنه من بعد أن يقولـها ...

يسير

وإنني من بعد أن أقولـها ...

أسير !

القصيدة المقبولة

ـ أكتب لنا قصيدة

لا تزعج القيادة

(. . . . .)

ـ تسع نقاط ؟؟!

ما لذي يدعوك للزيادة ؟

(. . . . .)

سبع نقاط ؟؟!

لم يزل شعرك فوق العادة

(. . . . . .)

ـ خمس نقاط ؟؟!

عجباً !

هل تدعي البلادة ؟

(.)

ـ واحـــدة ؟!

عليك أن تحذف منها نقطة

إ حذف

فلا جدوى من ألا سهاب والإعادة

( )

ـ أحسنت

هذا منتهى الإيجاز والإفادة !!

السيدة و الكلب

يا سيدتي . . هذا ظلم !

كلب يتمتع باللحم

وشعوب لا تجد العظم !

كلب يتحمم بالشامبو

وشعوب تسبح في الدم !

كلب في حضنك يرتاح

يمتص عصير التفاح

وينال القُبلة بالفم !

وشعوب مثل الأشباح

تقتات بقايا الأرواح

وتنام با ثناء النوم !

Who are they ?

قومي

Do not mention them

قومك هم أولى بالذم

وبحمل الذلة والضيم

هذا ظلم يا سيد تي

أين الظلم ؟؟

ومن المتلبس بالجرم ؟!

أنا دللت الكلب ولكن . . . هم

أعطوه مقاليد الحكم!

مــبــارزة

لو كان في حكامنا شجاعـة

فليبرزوا لي واحداً فواحداً

وليحمل الواحد منـهم إن بدا

آي سلاح

ماعدا

سلاحه المستوردا

ليمتشق خنجره

أو سيفه

أو العصا

أو اليدا

وسوف القاه أنا مجردا !

والله في نصف نـهار

لن تروا منـهم عليـها أحداً

أشجعهم سوف يموت خائفاً

قبل ملاقاة الردى

****

لو كان في حكامنا شجاعة

لو كان

لو . . .

حرف امتناع لامتناع

صرخة بلا صدى !

لو كان . . ما كان

لأمسى خبراً في المبتدا

فالكل قواد

تلقى الدرس في مبغى العدى

ثم دعوه (قائداً)

وهيأوا مقعده

ليمتطينا أبداً

يحرس نفطنا لهم

ويحرسون المقعد ا !

لفت نظر

السلطان

لا يمكن أن يفهم طوعاً

أنك مجروح الوجدان

بل لا يفهم ما الوجدان !

السلطان مصاب دوماً

بالنسيان وبالنسوان

مشغول حتى فخذيه

لا فرصة للفهم لديه

ولكي يفهم

لا بد ببعض الأحيان

أن تُسعفه بالتبيان

أن تقرصه من أذنيه

وتعلقه من رجليه

وتمد أصابعك العشرة في عينيه

وتقول له : حان الآن

أن تفهم أني إنسان

يا ... حيوان !

إحفروا القبر عميقاً

مــم نخشى ؟

الحكومات التي في ثقبها

تفتح إسرائيل مــمشى

لم تزل للفتح عطشى

تستزيد النبش نبشاً !

وإذا مر عليها بيت شعرٍ تتغشى !

تستحي وهي بوضع الفُحشِ

أن تسمع فُحشا !

***

مــم نخشى ؟

أبصرُ الحكام أعمى

أكثر الحكام زهداً

يحسب البصقة قِرشا

أطول الحكام سيفاً

يتقي الخيفة خوفاً

ويرى ا للا شئ وحشا !

أوسع الحكام علماً

لو مشى في طلب العلم إلى الصين

لما أفلح أن يصبح جحشا !

***

مــم نخشى ؟

ليست الدولة والحاكم إلا

بئر بترول وكرشا

دولةٌ لو مسها الكبريت . . طارت

حاكم لو مسه الدبوس . . فشا

هل رأيتم مثل هذا الغش غشا ؟!

***

مـم نخشى ؟

نملةٌ لو عطست تكسح جيشا

وهباءٌ لو تمطى كسلاً يقلبُ عرشا !

فلماذا تبطشُ الدميةُ بالإنسان بطشا ؟!

***

إ نـهـضـوا . .

أنَ لهذا الحاكم المنفوش مثل الديك

أن يشبع نفشا

إ نـهشوا الحاكم نـهشا

واصنعوا من صولجان الحكم ر فشا

واحفروا القبر عميقاً

واجعلوا الكرسي نعشا !

شـيخان

ذاك شيخٌ فوق بئرٍ

مطرق مثلَ ا لا ماء

رأسه أدنى من الأرض

لفرط ا لانحناء

بئره نارُ حريقٍ لأهاليه

ونورٌ لظلام الغرباء

وزمام الأمر في كفيه

معقود على ملء وتفريغ الدلاء

****

ذاك شيخٌ فوق بئرٍ

مُفعم بالكبرياء

رأسه الشامخ أسمى

من سماوات السماء !

بئره قبرٌ عميقٌ لأ عاديه

وري لأ هاليه ا لـضـماء

وزمام الأمر في كفيه

معقود على الإنماء أخذاً وعطاء

ها هنا (شين) و (باء)

وهنا (شين) و (باء)

يستوي الشكلان

لكنهما ليسا سواء !

يا إلهي لكَ نذرٌ

إن توصلت لحل اللغز هذا

فسأعطيه لكل الفقراء

****

جلجلت ملء الفضاء

ضِحكةً مثل البُكاء

شيخُ دُنيا . . . بئرُ نفطٍ

شيخُ دينٍ . . . بئرُ ماء !

السفينة

هذي البلاد سفينة

والغربُ ريحٌ

والطغاةُ همُ الشراع !

والراكبونَ بكل ناحيةٍ مشاع

إن أذعنوا . . عطشوا وجاعوا

وإذا تصدوا للرياح

رمت بهم بحراً . . وما للبحر قاع

وإذا ابتغوا كسر الشراع

ترنحوا معها . . وضاعوا

****

د عهم

فإن الراكبين هُمُ الفرائسُ . . والسباعُ

د عهم

فلو شاوؤا التحرر لاستطاعوا

هم ضائعون لأنهم

لم يدرسوا علم الملاحة

هم غارقون لأنهم

لم يتقنوا فن السباحة

هم متعبون لأنهم . . ركنوا لراحة

****

د عـهـم

فليس لمثلهم يُرجى اللقاء

لمثلهم يُزجى الوداع !

باعوا القرار ليضمنوا

أن يستقر لهم متاع

باعوا المتاع ليأ منوا

أن لا تُقص لهم ذراع

باعوا الذراع ليتقوا . . .

باعوا

وباعوا

ثم باعوا

ثم باعوا البيع

لما لم يعد شيء يُباع!

الواحد في الكل

مُخبرٌ يسكنُ جنبي

مُخبرٌ يلهو بـجـيـبـي

مُخبرٌ يفحصُ عقلي

مُخبرٌ ينبشُ قلبي

مُخبرٌ يدرسُ جلدي

مُخبرٌ يقرأُ ثوبي

مُخبرٌ يزرعُ خوفي

مُخبرٌ يحصدُ رعبي

مُخبرٌ يرفع بـصـمـا ت يقيني

مُخبرٌ يبحثُ في عينات ريـبـي

مُخبرٌ خارجَ أكلي

مُخبرٌ داخلَ شُربي

مُخبرٌ يرصد بيتي

مُخبرٌ يكنسُ دربي

مُخبرٌ في مخبرٍ

من منبعي حتى مصبي !

مُخلصاً أدعـوك ربي

لا تعذبهم بذنبي

فإذا أهلكتهم

كيف سأحيا . . . دون شعبي ؟!

الـوصـايـا

(1)

عندما تذهب للنوم

تذكر ا ن تنام

كل صحوٍ خارجَ النومِ

حرام !

وخذِ الفرشاةَ والمعجونَ

وأغسل

ما تبقى بين أسنانكَ من بعضِ الكلام

أنت لا تأ من أن يدهمكَ الشرطةُ

حتى في المنام !

ربُما تشخرُ

أو تعطسُ

أو تنوي القيام

فدع المصباحَ مشبوباً

لكي تدرأ عنكَ ألا تهام !

يا صديقي

كل فعلٍ في الظلام

هو تخطيطٌ لأ سقاطِ النظام !

(2)

إ حترم حظر التجول

لا تغادر غرفة النومِ

إلى الحمامِ , ليلاً

للتبول

(3)

قبل أن تنوي الصلاة

إ تصل بالسلطات

واشرح الوضع لها

لا تتذمر

وخذ الأ مر بروحٍ وطنية

يا صديقي

خطرٌ آي اتصالٍ

بجهاتٍ خارجية !

(4)

عند إفطاركَ

لا تشرب سوى كوبِ اللبن

قدحُ البُن مُنبه

فتجنبهُ إذن !

قدحُ الشاي مُنبه

فتجنبهُ إذن !

يا صديقي

كلُ شخصٍ مُتنبه

هو مشبوه ٌ , مثيرٌ للفِطَن

ينبغي أن يُشعل الوعيَ

لا حراقِ الوطن !

(5)

لك في المطبخِ آلا ت

تُثيرُ الإ رتياب

إ نتزع أُ نبوبة الغازِ

و لا تنسَ السكاكينَ , و أعواد الثقاب

وسفا فيدَ الكباب

رُبما تطبخُ شيئاً

وتفوح ُ الرائحة

ما الذي تفعله ُ لو ضبطوا

عندك َ هذي الأسلحة ؟!

هل تُـرى تُـقـنعهم

أ نك مشغول ٌ بإ عدادِ طبـيـخٍ

لا بإ عدادِ انقلاب ؟!

(6)

قبل أن تـخرج

د ع رأسك في بـيـتـك

من باب ِ الحذر

يا صديقي

في بلاد العُرب أضحـى

كلُ راسٍ في خطر

ما عدا راسَ الشهر !

(7)

إ نـتـبـه عندَ ا لإشارة

لا تقف حتى إذا احـمـرت

إذا كنتَ قريباً من سفارة !

(8)

لا تؤجل عملَ اليومِ إلـى الغد

رُبما قبلَ حلولِ الليـلِ

تُـبـعد !

(9)

أ غلقِ السمعَ

ولا تُصغ لأبواقِ الخيانة

ليسَ في التحقيقِ ذُلٌ

أو عذابٌ , أو إهانة

أنت في التحقيق موفورُ الحصانة

رُبما يشتمك الشرطيُ

من باب ((الـمـيانه))

هل تُسمي ذلكَ اللُـطفَ إهانة ؟!

رُبما تُربط في مروحةِ السقفِ

لكي تُصبحَ في أعلى مكانه

هل تُسمي ذلكَ العِزّ إهانة ؟!

رُبما مصلحةُ التحقيق تضطرُ المحقق

أن يجس النبضَ من كُل الزوايا

ويُدقق

فإذا جسكَ من (ظهرِكَ)

أو ثبتَ فيهِ الخيزُرانة

لا تظُنّ الأمرَ ذُلاً

أو عذاباً أو مهانة

يا صديقي

إن إثبات العصا في (الظهرِ)

إجراءٌ ضروريٌ

لإ ثبات الإدانة !

(10)

لا تمُت مُنتحراً

لا تُسلمِ الروحَ لعزرائيل

في وقتِ الوفاة

ليس من حقك

أن تختار نوعيةَ أو وقتَ الممات

انتبه

لا تتدخل في اختصاصِ السُلُطات !!!

صلاة في سـو هـو

أبصرتُ في بيتِ الحرامِ

خليفةَ (البيتِ الحلال)

مُتخففاً من لبسهِ زُهداً

فليس عليهِ من كُلّ الثيابِ

سوى العِقالِ !

و لو اقتضى حُكمُ الشريعةِ خلعَهُ

لرمى بهِ

لـكنـهُ . . شرفُ الرجالِ!

ورأيتُهُ يتـلو على سَمـعِ الموائدِ

ما تيسّـرَ من لآلي

من بعدما صَلى صلاةَ السهوِ

في ((سـو هـو))

على سَجّادةٍ مثـلِ الغزالِ

تنسابُ من فرطِ الخشوعِ

كـحـيـةٍ فوقَ الرمالِ !

تنـأى

فيلهجُ بالدعاءِ لـها :

تعالي !

تدنو . .

فيُشعِرُهُ التُـقى با لإحولال

ويرى عليها قِبلتينِ

فقبلةَ جهةَ اليمينِ

وقبلةَ جهةَ الشمالِ

وتـهزُهُ التـقـوى

فيسجدُ باتجاهِ القِبلـتـيـنِ

فمرةً للابتـهال

ومرةً للاهتبال !

لمّا رأى في مقلتي

شرر انفعالي

قطع الفريضة عامداً

وأجاب من قبلِ السؤالِ

على سؤالي :

قد حرم اللهُ الرّبا

لكنني رجلٌ

أُ وظفُ (رأس مالي)

ما بين أجساد القِصارِ

وبين أجسادِ الطوالِ !

يا صاح

إن (الفتحَ) منـهجُنا الرسالي !

أدري

بأن الفتحَ يُهلِكُ صِحتي

أدري

بأن السُهدَ يُذبلُ مُقلتي

لكنّ من طلبَ العُلا

سَهـرَ الليالي !!

حديقة الحيوان

في جهةٍ ما

من هذي الكرة الأرضية

قفصٌ عصريٌ لوحوشِ الغاب

يحرسُهُ جُندٌ وحراب

فيه فهودٌ تؤمنُ بالحرية

وسباعٌ تأكلُ بالشوكةِ والسكين

بقايا الأدمغةِ البشرية

فوقَ المائدةِ الثورية

وكلابٌ بجوار كلاب

أذنابٌ تخبطُ في الماءِ على أذناب

وتُحني اللحية بالزيت

وتعتمرُ الكوفية !

فيهِ قرودٌ أفريقية

رُبطت في أطواقٍ صهيونية

ترقصُ طولَ اليومِ على الألحان الأمريكية

فيه ذئاب

يعبدُ ربّ ((العرش))

وتدعو الأغنام إلـى اللهِ

لكي تأكُلها في المحراب

فيهِ غرابٌ

لا يُشبهُ في الأوصافِ غرُاب

((أيـلـولـي)) الريش

يطيرُ بأجنحةٍ ملكيه

ولـهُ حجمُ العقرب

لكن له صوتَ الحية

يلعنُ فرخَ ((النسرِ))

بـكـلّ السُبلِ الإعلامية

ويُقاسمُهُ ـ سِراً ـ بالأسلاب

ما بين خرابٍ وخراب

فيهِ نمورٌ جمهوريّة

وضباعٌ د يمقـراطية

وخفافيشٌ دستوريه

وذبابٌ ثوريٌ بالمايوهات ((الخاكية))

يتساقطُ فوق الأعتاب

ويُناضـلُ وسط الأكواب

((ويدُ قُ على الأبواب

وسيفـتـحُـها الأبواب)) !

قفصٌ عصريٌ لوحوشِ الغاب

لا يُسمحُ للإِ نسانية

أن تد خُـلـهُ

فلقد كتبوا فوق الباب :

((جامعةُ الدولِ العربيّة)) !!

هذه الأرض لنا

قُوتُ عِيالنا هنا

يهدرهُ جلا لهُ الحمار

في صالة القمار

وكلُ حقهِ بهِ

أنّ بعيرَ جدهِ

قد مرَ قبلَ غيرهِ

بهذهِ ا لأبار

****

يا شُرفاءُ

هذهِ الأرضُ لنا

الزرعُ فوقها لنا

والنفطُ تحتها لنا

وكلُ ما فيها بماضيها وآتيها لنا

فما لنا

في البرد لا نلبسُ إلا عُرينا ؟

وما لنا

في الجوعِ لا نأكُلُ إلا جوعنا ؟

وما لنا نغرقُ وسط القار

في هذه ا لأبار

لكي نصوغَ فقرنا

دفئاً وزاداً وغِنى

من أجلِ أولادِ الزّنى ؟!

مكسب شعبي

آبارُنا الشهيدة

تنزفُ ناراً ودماً

للأمم البعيدة

ونحن في جوارها

نُطعِمُ جوعَ نارها

لكننا نجوع !

ونحملُ البردَ على جُلودنا

ونحملُ الضلوع

و نستضئُ في الدُجى

بالبدر والشموع

كي نقرأ القُرآنَ

والجريدةَ الوحيدة !

****

حملتُ شكوى الشعبِ

في قصيدتي

لحارسِ العقيدة

وصاحبِ الجلالهِ الأكيدة

قلتُ له :

شعبُكَ يا سيدَنا

صار ((على الحديدة))

شعبُكَ يا سيدَنا

تهرأت من تحتهِ الحديدة

شعبُكَ يا سيدَنا

قد أكلَ الحديدة !

وقبلَ أن أفرغَ

من تلاوةِ القصيدة

رأيتُهُ يغرقُ في أحزانهِ

ويذرفُ الدموع

****

وبعدَ يومٍ

صدرَ القرارُ في الجريدة :

أن تصرفَ الحكومةُ الرشيدة

لكلِّ رَبِّ أسرةٍ

. . . حديدةٌ جديدة !

حكمـة

قالَ أبي :

في آيَ قُطرٍ عربي

إن أعلنَ الذكيُ عن ذكائهِ

فهو غبي !

أنـشـودة

شعبُنا يومَ الكفاح

رأسُهُ . . . يتبعُ قولَه !

لا تقُل : هاتِ السلاح

إنّ للباطلِ دولة

ولنا خصرٌ , ومزمارٌ , وطبلة

ولنا أنظمةٌ

لولا العِدا

ما بقيت في الحُكمِ ليلة !

القضيـة

زعموا أنّ لنا

أرضاَ, وعرضاَ, وحمية

وسُيوفاَ لا تُباريها المنية

زَعَموا . .

فالأرضُ زالت

ودماءُ العِرضِ سالت

و ولاةٌ الأمرَ لا أمرَ لهُم

خارجَ نصّ المسرحية

كُلُّهم راعٍ ومسئولٌ

عن التفريطِ في حقّ الرعية !

وعن الإرهابِ والكبتِ

وتقطيعِ أياديِ الناسِ

من أجل القضية

****

والقضية

ساعةَ الميلادِ , كانت بُندقية

ثم صارت وتداً في خيمةٍ

أغرقهُ ((الزيتُ))

فأضحى غـُصنَ زيتونٍ

. . وأمسى مزهرية

تُنعِشُ المائدةَ الخضراء

صُبحاً وعَشية

في القصورِ الملكية

****

ويقولونَ ليّ : إ ضحك !

حسناً

ها إنني أ ضحكُ من شرّ البليةّ !

نـمـور مـن خشـب

قُتلَ ((الساداتُ)) . . و((الشاهُ)) هرب

قُتلَ ((الشاهُ)) . . و((سوموزا)) هرب

و((النميريُ)) هرب

و((دوفالييه)) هرب

ثمّ ((ماركوس)) هرب

كُلُ مخصيّ لأمريكا

طريدٌ أو قتيلٌ مُرتقب !

كُـلُهم نِمرٌ , ولكن من خشب

يتهاوى

عندما يسحقُ رأسَ الشعبِ

فالشعبُ لـهب !

كلّ مَخصيّ لأمريكا

على قائمةِ الشَطبِ

فعُقبى للبقايا

من سلاطينِ العرب !

ذكرى

أذكرُ ذاتَ مرةٍ

أن فمي كانَ بهِ لسان

وكانَ يا ما كان

يشكو غيابَ العدلِ والحُرية

ويُعلنُ احتقارهُ

للشرطةِ السريةِ

لكنهُ حينَ شكا

أجرى لهُ السلطان

جراحةً رَسمية

من بعد ما أثبتَ بالأدلةِ القطعية

أنّ لساني في فمي

زائدةٌ دودية !

بوابة المغادرين

ملكٌ كانَ على بابِ السماء

يختمُ أوراقَ الوفودِ الزائرة

طالباً من كُلّ آتٍ نُبذ ة ٌ مُختصرة

عن أراضيهِ . . وعمن أحضره

- قالَ آتٍ : أنا من تلكَ الكُرة

كُنتُ في طائرةٍ مُنذُ قليل

غيرَ أني

قبلَ أن يطرفَ جَفني

جئتُ محمولاً هُنا فوقَ شظايا الطائرة !

- قالَ آتٍ : أنا من تلكَ الكُرة

مُنذُ ساعاتٍ ركبتُ البحرَ

لكن

جئتُ محمولاً على متنِ حريق الباخرة !

- قالَ آتٍ : أنا من تلكَ الكُرة

وأنا لم أركبِ الجوّ

أو البحرَ

ولا أملُكُ سِعرَ التذكرة

كنتُ في وسطِ نقاشٍ أخويٌ في بلادي

غير أني

جئتُ محمولاً على متن رصاص المجزرة!

- قالَ آتٍ : أنا من تلكَ الكُرة

كنتُ من قبلِ دقيقة

أتمشى في الحديقة

أعجبتني وردةٌ

حاولتُ أن أقطفها . . . فاقتطفتني

وعلى باب السماواتِ رمتني

لم أكن أعلمُ أنّ الوردةَ الفيحاءُ

تغدو عبوةٌ متفجرة

- أنا من تلكَ الكُرة

. . . في انقلابٌ عسكري

- أنا من تلكَ الكُرة

اجتياحٌ أجنبي

- أنا من . . .

أعمالُ عُنفٍ في كرا تشي

- أنا . . . . .

حربٌ دائرةٌ

- ثورةٌ شعبيةٌ في القاهرة
- عُبوةٌ ناسفة
- طلقةٌ قناص
- كمين
- طعنةٌ في الظهر

- **ثأرٌ**
- **هزةٌ أرضيةَ في أنقره**
- **أنا . . .**
- **من . . .**
- **تلكَ ا لـ . . .**
- **. . . كُرة**

الملاكُ اهتزّ مذهولاً

وألقى دفتره :

أأنا أجلسُ بالمقلوبِ

أم أنّي فقدتُ الذاكرة ؟

أسألُ الله الرضا والمغفرة

إن تكُن تلكَ هي ا لدُنيا

. . . فأينَ الآخِرة ؟ !

الخلاصـه

أنا لا أدعو

إلى غير السراط المستقيمِ

أنا لا أهجو

سوى كُلّ عُتُلّ وزنيم

وأنا أرفضُ أنّ

تُصبحَ أرضُ اللهِ غابة

وأرى فيها العِصابة

تتمطى وسط جناتِ النعيم

وضِعافَ الخلق ِ في قعرِ الجحيم

هكذا أُبدِعُ فنّي

غيرَ أنّي

كلما أطلقتُ حرفاً

أطلقَ الوالي كِلابه

* * * *

آهِ لو لم يحفظِ اللهُ كلامه

لَتولتهُ الرقابة

ومحت كُلَ كلامٍ

يُغضبُ الوالي الرجيم

و لأمسى مُجملُ الذكرِ الحكيم

خمسَ كلماتٍ

كما يسمحُ قانونُ الكتابة

هي :

((قرآنٌ كريم

. . . صَدقَ اللهُ العظيم)) !

مـؤهـلات

تنطلقُ الكلابُ في مُختلفِ الجهات

بلا مُضايقات

تَلهثُ باختيارها

تنبحُ باختيارها

تبولُ باختيارها . . واقفة

أمامَ ((عبدِ الـلات))

بلا مُضايقات !

وتُعربُ الحميرُ عن أفكارها

بأنكرِ الأصوات

بلا مُضايقات

وتمرقُ الجمالُ من مراكزِ الحدودِ

في أسفارها

وتمرقُ البغالُ في آثارها

من غير إثباتات

بلا مُضايقات

ونحنُ نسلَ آدمٍ

لسنا من الأحياءِ في أوطاننا

و لا من الأموات

نـهربُ من ظِلالنا

مخافةَ انتهاكنا

حَظرَ التجمعات !

نـهربُ للمرآةِ من وجوهِنا

ونكسرُ المرآة

خوفَ المداهمات !

نـهربُ من هروبنا

مخافةَ اعتقالنا

بتهمةِ الحياة !

صِحنا بصوتٍ يائسٍ :

يا أيها الولاة

نُريدُ أن نكونَ حيوانات

نُريدُ أن نكونَ حيوانات !

قالوا لنا : هيهات

لا تأملوا أن تعملوا

لدى المخابرات !

مـوازنــة

الذي يسطو لدى الجوعِ

على لُقمتهِ . . لصٌ حقير !

والذي يسطو على الحُكمِ

وبيتِ المالِ , والأرضِ

أمير !

* *

أيُها اللصُ الصغير

يأكُلُ الشرطيّ والقاضي

على مائدةِ اللصّ الكبير

فـبماذا تستجير ؟

و لمن تشكو ؟

اللقا نونِ . . والقانونُ معدومُ الضمير ؟

أ إلى خفّ بعير

تشتكي ظُلم البعير؟

* *

أيُها اللصُ الصغير

ارمِ شكواكَ إلى بئس المصير

واستعر بعضَ سعيرِ الجوع

واقذفه بآبارِ السعير

واجعلِ النارَ تُدوي

واجعلِ التيجانَ تهوي

واجعلِ العرشَ يطير

هكذا العدلُ يصير

في بلادٍ تنبحُ القافلةُ اليومَ بها

والكلبُ يسير !

رحلة علاج

. . إنهُ في ليلةِ السابع

من شهر ِ مُحرم

شعرَ الوالي المُعظم

بانحرافٍ في المزاج

كرشُهُ السامي تَضخم

واعترى عينيهِ بعضُ الاختلاج

فأتى لندنَ من أجلِ العِلاج !

* * *

قبلَ أن يَخضعَ للتشخيص

بالإيمان هاج

فتيمم

بتُرابٍ إنكليزيٍ لهُ صدرٌ مُطهم

ثُمّ صلى . . . وتحمّم

ثُمّ صلى . . . وتحمّم

ثُمّ صلى . . . وتحمّم

ولدى إحساسهِ بالانزعاج

أفرغوا في حلقهِ

قنينة (الشاي المُعقم)

* * *

قُلتُ للمُفتي :

كأنّ الشاي في قنينةِ الوالي نبيذ؟

قالَ: هذا ماءُ زمزم !

قُلتُ : والأنثى التي . . . ؟

قالَ : مَسَاج !

قلتُ : ماذا عن جهنم ؟

قالَ: هذا ليسَ فُسقاً

إنّما . . . واللهُ أعلم

هو للوالي علاج

فله عينٌ مِنَ اللحمِ

. . وعينٌ من زجاج !

في جنازة حسون

بالأمسِ ماتَ جارُنا ((حسون))

وشيّعوا جُثمانَهُ

وأهلُهُ في أثرِ التابوتِ يندبون :

ويلاهُ يا حسون

أهكذا يمشي بكَ الناعون

لحُفرةٍ مُظلمةٍ يضيقُ منها الضيق

وحينَ تستفيق

يُحيطكَ المكَّلون بالحسابِ

ثمَّ يسألون

ثمَّ يسألون

ثمَّ يسألون

ويلاه ياحسون

وفي غمارِ حالةِ التكذيبِ والتصديق

هتفتُ في سَمع أبي :

هل يدخُلُ الأمواتُ أيضاً يا أبي

في غُرفِ التحقيقّ؟!

فقالَ : لا يا ولدي

لكنَّهم

من غُرفِ التحقيقِ يخرجون !

مختارات من
نصوص أحمد مطر
الساخرة

فيلـم واقعـي

قرّر كاتب السيناريو أن يصنع فيلماً واقعياً حقاً . وقرر الناقد السينمائي أن ينقد السيناريو نقداً واقعياً حقاً .

جلس الكاتب، وجلس الناقد .

الكاتب: (منظر خارجي ـ نهار: الموظف يحمل أكياس فاكهة، واقف يقرع باب بيته)

الناقد: بداية سيئة. في الواقع، ليس هناك موظف يعود إلى بيته نهاراً. لا بد له أن يدوخ ا لد وخات السبع بين طوابير الجمعيات ومواقف ا لباصات، فإذا هبط المساء وعاد إلى بيته ـ إذا عاد في هذا الزمن المكتظ بالمؤامرات والخونة ـ فليس إلاّ مجنوناً ذلك الذي يصدّق أنه يحمل أكياس فاكهة !

الواقع انّه مفلس على الدوام. وإذا تصادف انه أخذ رشوة في ذلك اليوم، فالواقع أن الفاكهة غير موجودة في السوق .

الكاتب: (منظر خارجي ـ ليل: الموظف يقف ليقرع باب بيته) .

الناقد: هذا أحسن..وإذا أردت رأيي فالأفضل أن تُزوّدهُ بمفتاح. لا داعي لقرع الباب في هذا الوقت . ا نت تعرف أن قرع الباب ـ في هذا الزمن المليء بالمؤامرات والخونة ـ يرعب أهل الدار ويجعل قلوبهم في بلاعيمهم. الموظف نفسه لن يكون واقعياً إذا فعل ذلك بأهله كلّ يوم. نعم..يمكنك التمسّك بمسألة قرع الباب، على شرط أن تبدل الموظف بشرطي أو مخبر .

الكاتب: (منظر خارجي - ليل:الموظف يضع المفتاح في قفل باب بيته ويدخل ..) لكن يا صديقي الناقد، ما ضرورة هذا المنظر؟ إنه يستهلك ثلاثين متراً من الفيلم الخام بلا فائدة. لماذا لا أضع الموظف في البيت منذ البداية ؟

الناقد: هذا ممكن، لكن الأفضل أن تُبقي على هذا المنظر. فالواقع ان جاره يراقب أوقات خروجه وعودته، وإذا لم يظهر عائداً، وفي نفس موعد عودته كل يوم، فإنك تفترض أن تقرير الجار سيكون ناقصاً. وهذا في الواقع أمر غير واقعي، بل ربما سيدعو الجار إلى اختلاق معلومات لا أصل لها .

الكاتب: (منظر داخلي - متوسط: الموظف يخطو داخل الممر...)

الناقد: خطأ، خطأ .. ينبغي أن يدخل مباشرة إلى غرفة النوم .

الكاتب: لكنَّ هذا غير واقعي على الإطلاق !

الناقد: بل واقعي على الإطلاق. أنت غير الواقعي. إنك تفترض دخول الموظف إلى بيت، وهنا وجه الخطأ. الموظف عادةً يدخل إلى وجر كلاب. نعم. هذا هو الواقع. البيت غرفة واحدة تبدأ من الشارع..دعك من أ دونيس، البيت ثابت لكنّه متحوّل. فهو غرفة النوم وهو المطبخ وهو حجرة الجلوس وهو ا لحوش .

الكاتب: (منظر داخلي - قريب: الموظف يخطو على أجساد أولاده النائمين - تنتقل الكاميرا إلى وجه الزوجة وهي تبدو واقفة وسط البيت "كلوز آب" تبدو الزوجة مبتسمة، وعلى وجهها ا مارات الطيبة...

الزوجة: أهلاً.. أهلاً.. مساء الورد)

الناقد: إ قطع.. بدأت بداية حسنة لكنك طيَّبتها. في الواقع ليس هناك زوجات طيبات، والزوجات أصلاً لا يبتسمن، خاصّة زوجات الموظفين..ثم ما هذا الحوار الذي مثل قلّته؟ مَن هذه التي تقول لزوجها أهلاً ثم تكرر الأ هلاً ثم تشفع كل هذا بمساء الورد ؟!

أيّة واقعيّة في هذا ؟ د عها تنهض من بين أولادها نصف مغمضة، مشعثة الشعر، بالعة نصف كلامها ضمن وجبة كاملة من التثاؤب.. ثم اتركها تولول كالمعتاد..

(الزوجة: هذا أنت؟ إ ييه ماذا عليك؟ الأولاد نا موا بلا عشاء، وأنت آتٍ في هذه الساعة ويداك فارغتان . مصيبتك بألف يا سنيّة..)

الكاتب: انظر ماذا فعلت..لو تركتني أزوّده بكيس واحد من الفاكهة على الأقل، لما اضطرَّ إلى مواجهة أناشيد سنيّة .

الناقد: زوّده يا أخي. لكنك لن تكون واقعياً. ثم أن أناشيد سنيّة لن تنقص حرفاً واحداً..بل ستزيد. إن كيس الفاكهة ليس حذاءً جديداً لابنته التي تهرّأ حذاؤها، ولا هو مصروفات الجامعة لابنه الأكبر، ولا أجرة الرحلة المدرسية التي عجز ابنه الأوسط عن دفعها حتى الآن .

الكاتب: يصعب بناء الحبكة المشوّقة بوجود مثل هذه المشاكل التي لا حلَّ لها في الواقع .

الناقد: اجتهدْ..حاول أن تتخلّص من أولاده قبل مجيئه .

الكاتب: إنهم نائمون أصلاً. ماذا أفعل بهم أكثر من ذلك ؟

الناقد: د عهم نائمين..ولكن في مكان آخر. في السجن مثلاً. هذا منتهى الواقعيّة. لا يمكن أن يكونوا في هذا العمر ولم ينطقوا حتى الآن بكلمة معكّرة لأمن الدولة !

الكاتب: وماذا أفعل بسنيّة؟ إنَّ ا ناشيدها ستكون أشدَّ حماسةً في هذه الحالة .

الناقد: اقتلْها بالسكتة القلبية..من الواقعي أن تموت الأم الرؤوم مصدومةً باعتقال جميع أبنائها دفعةً واحدة .

الكاتب: ماذا يبقى من الفيلم إذن ؟!

الناقد: عندك الموظف .

الكاتب: ماذا أفعل بالموظف ؟

الناقد: لا تفعلْ أنت..د َعْ جاره يفعل . تخلّصْ من الجميع بضربة واحدة. الزوجة في ذمّة الله، والموظف وأولاده في ذمّة الدولة. ونصيحتي أن تقف عند هذا الحد. فإذا فكّرتَ أن تذهب أبعد من هذا فستلحق بهم .

الكاتب: كأنّك تقول لي ضع كلمة (النهاية) في بداية الفيلم . أيُّ فيلم هذا؟ لا يا أخي، د عنا نواصل حبكتنا كما كنا، وبعيداً عن السياسة .

الناقد: كما تشاء . واصل .

الكاتب: (كلوز - وجه الزوجة وهي غاضبة)

(الزوجة: هذا أنت؟ إيبه ماذا عليك؟ الأولاد نا موا جائعين، وأنت آتٍ كالبغل في مثل هذه الساعة ويداك فارغتان كقلب أمِّ موسى. مصيبتك سوداء يا سنيّة)

(قطع - الكاميرا على وجه الزوج - يبدو هادئاً)

(الموظف: ماذا أفعل يا عزيزتي؟ هذا قدرنا. الصبر طيّب. نامي يا عزيزتي. الصباح ر باح)

الناقد: هراء..هذا ليس موظفاً. هذا نبي ! بشرفك هل بإ مكانك أن تتحلّى بمثل هذه الرقة حين تختتم يومك الشاق بوجه سنيّة؟ إ نقل الكاميرا إلى وجه الموظف . كلوز رجاءً ، حتى أريك كيف تكون الواقعيّة...

(الموظف حانقاً يكاد وجهه يتفجّر بالدّم: عُدنا يا سنيّة يا بنت ا ل..؟ أكلّ ليلة تفتحين لي باب جهنم؟ ألا يكفيني يوم كامل من العذاب؟ تعبت يا بنت السعا لي. تعبت. إ ذهبي إلى الجحيم(يصفعها)إ ذهبي.. أنتِ طالق طا لق طا لق. طا لق بالألف. طا لق بالمليون ..هه)

(الزوجة تتسع عيناها كمصائب الوطن العربي، أو كذمّة الحكومات. وتصرخ: و آآآآ ي.. وآآآآي)

(الكاميرا تنتقل إلى الأولاد. يستيقظون مذعورين على صوت ا مهم الحنون. يصرخ الأولاد. يزداد صراخ الموظف. قرع على الباب ولغط وراءه. تنتقل الكاميرا إلى الباب لكنها لا تلحق، الباب ينهد م تحت ضغط الجيران، وتمتلئ الغرفة بهم، ويتعلّق بعضهم بالمروحة لضيق المكان. ضجة الجيران تعلو.أحد الجيران - ولعلّه الذي يكتب التقارير - يحاول تهدئة الموقف)

(الجار: ماذا حصل؟ ماذا حصل يا أخي؟ ماذا حصل يا أختي ؟

الموظف: لعنة الله عليها .

الجار: تعوّذ من الشيطان..ما ا لحكاية ؟

الزوجة: هووووء . طلّقني..بعد كلِّ المرّ الذي تحمّلته منه، طلّقني .

الجار: لا. ا نت عاقل يا أخي. ليس الطلاق أمراً بسيطاً .

الموظف: أبسط من مقابلتها كلّ يوم. لعنة الله عليها .

الزوجة: إ سألوه يا ناس..ماذا فعلتُ له؟

الموظف: ا نقبري .

الجار: لكل مشكلة حل يا جماعة .

الموظف: لا حل .

الزوجة: يا ناس. يا بني آدم. هل هي جريمة أن ا قول له لا تشتم الرئيس ؟!

(الجار فاغر الفم والعينين..يحدّق في وجه الموظف..إظلام)

الكاتب: وبعد ؟!

الناقد: ليست هناك مشكلة.. بعد إعدام الزوج، سيمكن الزوجة أن تعمل خادمةً لتعيل أولادها قبل إلقاء القبض عليهم في المستقبل . تصرَّفْ يا أخي. د ع أحداً من الأولاد يترك الدراسة ليعمل سمكريّاً. أدخله في النقابة وعلّمه كتابة التقارير. أو د عه يواصل دراسته، لكن اجعل ا خته تنخرط في الإتّحاد النسائي. بحبحها يا أخي. كل هذه الأمور واقعية .

الكاتب: واقعية تُوقع المصائب على رأسي.. أيّة رقابة ستجيز هذا السيناريو ؟!

الناقد: إذا أردت الواقع..أعترف لك بأنَّ الرقابة لن توافق .

الكاتب: ما العمل إذن ؟

الناقد: الواقعيّة المأمونة هي ألاّ يعود الموظف، ولا توجد سنيّة وأولادها، ولا يوجد البيت .

الكاتب: هذا أفضل .

يرفع الكاتب يده عن الدفتر..ويرفع الناقد لسانه عن النقد .

***

في اليوم التالي.. يرفع الكاتب رجليه على الفلقة، ويرفع الناقد رجليه على المروحة .

في هذا الزمن المليء بالمؤامرات والخونة.. كلُّ شيء مُراقب !

للحقيقة أكثر من وجه

في ليلة من الليالي...

لحظة واحدة..كان بمستطاعنا - في الحقيقة - أن نقول (في ليلة من ا لصباحات)، فالكلام ملك أيدينا، ولا سلطة لأحد علينا، إذا أردنا تفجير اللغة قرباناً للتفاؤل . لكنَّ المشكلة - في الحقيقة - هي أن ا لصباحات لدينا لا تختلف عن الليالي .

نعود إلى القول إنه في ليلة من الليالي، خرج ثلاثة رجال للبحث عن الحقيقة .

وإنصافاً للحقيقة، نقول إنهم خرجوا للبحث عن الحقيقة في بلادنا بالذات، لأنها البلاد الوحيدة التي لم تكن تعرف الحقيقة .

ولمّا كان الظلام حالكاً، فقد تاه الرجال الثلاثة :

واحد منهم سقط في بئر، وذلك لأنه -في الحقيقة- لم يكن يحمل فانوساً . ويحسن بنا الإ نتباه إلى أن الرجل كان يملك فانوساً، لكنه لم يكن يملك نفطاً وسبب ذلك هو أزمة النفط في بلادنا !

أمّا الرجل الثاني فقد زلق في طين أحد البساتين، فوقع على وجهه، وحين تمالك نفسه واستطاع أن يقف من جديد، لم ينسَ أن يقتلع معه شيئاً مكوّراً وبارداً، كان يستقر بين بطنه وبين الطين .

هو ـ في الحقيقة ـ لم يكن يعرف أين وقع، لأنه، هو أيضاً، لم يكن يحمل فانوساً، لغلاء النفط كما ذكرنا، ولأنه، من شدة جوعه لم يكن يحمل رأساً، وذلك ـ في الحقيقة ـ لغلاء الطعام، كما لم نذكر .

وعندما طلع الصباح، كان الرجل الأول قد وصل إلى مبنى البلدية يقطر زفتاً..أما الرجل الثاني فقد وصل بعده وهو يحمل بطيخة .

لكنَّ الرجل الثالث لم يصل إلاّ بعد ساعات من انعقاد المجلس البلدي .

لم يكن يقطر زفتاً ، ولم يكن يحمل بطيخة .

سأله رئيس البلدية : ماذا وجدت ؟

أطبق عينيه من فرط التعب، وزفر قائلاً : (لا شيء) .

عندئذ أطرق رئيس البلدية قليلاً، ثم رفع رأسه ببطء، وأعلن بمنتهى الهدوء والحسم : معنى هذا، أيها الأخوة، أن للحقيقة أكثر من وجه . ومنذ ذلك الوقت، نشأت في بلادنا ظاهرة التحزب .

المؤمنون بحقيقة الأول شكّلوا حزباً للزفت..ومنهم تكوّنت الحكومة .

والمؤمنون بحقيقة الثاني شكّلوا حزباً للبطيخ..ومنهم تكونت المعارضة .

أمّا المؤمنون بحقيقة الثالث فقد شكّلوا حزباً محايداً، جيبه يستعطي الزفت، وقلبه يتعاطى البطيخ، ورأسه يعطي (اللاشيء) .

ومن هؤلاء تكونت (الحداثة) !

يحـدث في بـلادنـا

----

* **ضبط إيقاع :**

تعلّمتْ أختي العزف على الكمان، وتعلّمتُ أنا العزف على العود . كانت أمّي تعزف على الرِّق بمهارة، وكان أبي طبالاً مرموقاً .

توسّلت إلينا المعارضة أن ننضم إلى صفوفها، حيث أن مواهبنا ضرورية جداً لمواكبة الرّقص على الحبال .

وفي الوقت نفسه توسلت إلينا الحكومة أن ننضم إلى صفوفها، حيث أن مواهبنا ضرورية جداً لمواكبة القانون .

ولا نزال في حيرة شديدة..

ما أشد حيرة أصحاب المواهب في هذا البلد المحب للفن !

* **مجاملـة :**

دعاني صديقي إلى العشاء، ا مس، وقدّم لي طبقاً فارغاً .

ولمّا كانت الأصول في بلادنا تقضي بردِّ الدعوة، فإنني دعوته إلى الغداء عندنا، هذا اليوم، دون أن يكون في نيّتي أن أقدّم له طبقاً فارغاً كما فعل..ذلك لأن تراثنا العائلي لا يسمح لنا باقتناء الأطباق !

لم أدر ماذا أصنع..كان الموقف محرجاً جداً..ولكي أحفظ ماء وجهي، استقبلت صديقي عند الباب بابتسامة عريضة، وصافحته بحرارة..ثم طردته فوراً .

أغلقت الباب وراءه، ثم ازدردتُ، بشهيّة، حلاوة ابتسامتي، ورحت ألعق من أصابعي حرارة المصافحة !

*** ما نتعلّمه من الدنيا :**

في إحصاء السكان الماضي كانت أسرتنا تتكوّن من عشرة أشخاص .

وفي الإحصاء الأخير قامت الدولة بحذف الصِّفر من العشرة !

أنا الواحد المتبقّي سأعدم بعد يومين، أمّا الصفر المحذوف فقد أعدموا لأنهم، قبل القبض عليَّ، لم يُبلّغوا السلطة بأني خائن .

حتى الآن أستطيع القول ا نَّ العمر لم يذهب دون فائدة..لقد تعلّمت من الدنيا أنَّ الصفر في بلادنا يُساوي تسعة .

ولا ريب عندي في أن الناس، بعد إعدامي، سيتعلّمون من الدنيا أنَّ العشرة في بلادنا تساوي صفراً .

قضـيّـة دعـبـول

استلقى "د عبول" على الأرض، وشرع في تقويس ظهره ببراعة لاعب " يو غا"..وظل يتدرج في تقوّسه شيئاً فشيئاً، حتى تم له في النـهاية أن يُطبق رجليه على فمه .

وحالما استكمل شكله الدائري، فتح شدقيه بشهية بالغة، ثم ابتلع نفسه .

***

ولأن العالم أصبح قرية صغيرة، فإن الخبر وصل إلى القطب الشمالي، حتى قبل أن يصل إلى "دعبول" نفسه !

جاءت، على الفور، وفود من شتى أنحاء العالم، واكتظ بيت دعبول على اتساعه بالصحافيين وعدسات التصوير وكاميرات التلفزيون وميكروفونات الإذاعات ولجان الحقوق المختلفة، حتى دعت الحاجة إلى تعطيل حركة المرور..ذلك لأن بيت دعبول هو رصيف الشارع العام .

كانت أنظار العالم كلها مصوبة إلى دعبول..وكان دعبول كلّه عبارة عن كرة مبهمة راقدة بسكون وسط الضجة العارمة .

***

صرخت مندوبة الجمعية العالمية للدفاع عن حقوق الأحذية :

من حق هذا المتوحش أن يفعل بنفسه ما يريد، لكن ليس من حقه أن يبتلع الأحذية المسكينة..إنني أطالبه، باسم جمعيتنا الموقرة، بأن يطلق سراح الفردتين حالاً..من غير نقصان نعل أو مسمار .

***

وفي تلك الأثناء أصدر صندوق النقد الدولي احتجاجاً شديد اللهجة على هذا العمل الوحشي الجبان..وقال ناطق طلب عدم ذكر اسمه أن وراء احتجاج الصندوق أسباباً تنافسية، لكنه لم يُعطِ توضيحات أكثر .

***

وأصدر رئيس جمعية الدفاع عن حقوق الأزرار بياناً استنكر فيه العمل البربري الذي قام به دعبول، وركز على ضرورة إنقاذ الأزرار بأسرع وقت ممكن، كما ناشد الضمير العالمي الوقوف وقفة حازمة بوجه مثل هذه الأعمال اللا مسئولة . وختم بيانه بالقول : إننا نحترم رغبة هذا الدعبول في ابتلاع قميصه وبنطلونه، بل وحتى حذائه..لكن ما ذنب هذه الأزرار الصغيرة المغلوبة على أمرها، والتي لا تستطيع النطق أو الدفاع عن نفسها بأية وسيلة ؟!

***

وفي كوالا لمبور..أعدمت السلطات رجلاً حاول أن يقلّد دعبول..وقال مسئولون إنَّ هذا العمل يُعطي صورة بشعة للغربيين عن تخلّف سكان آسيا، وذلك حين يشاهدون واحداً منا وهو يأكل نفسه دون استعمال الشوكة والسكّين !

***

وأدلى مندوب جمعية الدفاع عن المصارين بحديث لإذاعة مونت كارلو، قال فيه إن جمعيته تندد بهذا العمل الآثم..وتطالب دعبول بالخروج حالاً من مصارينه الدقيقة والغليظة على حد سواء .

ومما جاء في الحديث قوله : إنني لم أرَ في حياتي كلها مثل هذه القسوة..ولا أدري كيف تأتّى لهذا البغل أن يخنق هذه المصارين الرقيقة بحشر نفسه فيها ! هل يظن نفسه قالباً من "الآيس كريم" ؟!

***

وناقش البيت الأبيض، في جلسات مطوّلة ما سمّاه ب" دابولز سيتيويشن"..وحذّر من احتمالات أن تعطل هذه المسألة مسيرة السلام في الشرق الأوسط..وأنحى باللائمة على بكين، كما حذّر إيران من مغبّة اللعب بالنار .

وفي الوقت نفسه أصدر مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي بياناً أكّد فيه أن "بلعة دعبول" تعتبر تهديداً صارخاً لأمن إسرائيل .

***

وارتفع سعر الدولار إلى أعلى معدّل له منذ سبع سنوات، فيما انخفضت أسهم نفط بحر الشمال إلى أدنى معدل لها، ولم تتوفر على الفور أية معلومات عمّا إذا كان لقضية دعبول تأثير مباشر في هذا الشأن .

***

وأدلى مندوب لجنة الدفاع عن حقوق الأقمشة بتصريح قال فيه : لا يهمنا نوع قماش قميصه أو بنطلونه..إنها مسألة مبدأ بالنسبة لنا، لا فرق إن كان قميصه من الحرير أو من الخيش..كلُّها في النهاية، أقمشة بكماء ضعيفة لا تحسن الدفاع عن نفسها..وعليه فإننا نطالب هذا الدعبول الأجرب بالإفراج عن قميصه وبنطلونه فوراً .

إن أنظار العالم تراقب معنا، بقلق شديد، معاناة هذه الأقمشة المرتهنة في جوف هذا الأحمق .

***

وأعلن أكثر من فصيل عربي معارض مسؤوليته عن بلع دعبول لنفسه، دون أن يتعرّض أيٌّ منها إلى مسألة بلع الأموال من أيّة جهة كانت..فيما نفت جميع الحكومات العربية أن يكون لها أي دور في مثل هذه(البلعة) .

وعززَّ هذا النفيَ تصريح لدبلوماسي غربي(رفض فقدان عمولاته) حيث قال أن خبرته الطويلة في الشؤون العربية تجعله يعتقد بأن هذا النوع من البلع غير متعارف عليه رسمياً لدى جميع حكومات المنطقة .

***

وأعربت الهيئة الدولية للدفاع عن حقوق(البنكرياس)عن قلقها البالغ على مصير الغدّة المسكينة، واتخذت بالتعاون مع حركة الدفاع عن حقوق(الأنزيمات)إجراءات فورية لتقديم شكوى عاجلة إلى منظمة(الفيفا)على اعتبار أن دعبول في شكله الكروي الراهن، يدخل ضمن مسؤوليتها .

***

وفيما كان العالم يتابع هذه القضية بذهول وترقب وقلق..بدا فجأة، أن كرة دعبول قد أخذت تتمدّد..

وعلى حين غرّة، انطلق منها صوت صاعق أقرب ما يكون إلى(تفوووو)..ثم استوى دعبول قائماً على قدميه حافياً عارياً !

بهت الجمهور الغفير..ولمعت فلاشات أجهزة التصوير، وتراكض مندوبوا وسائل الإعلام لتسجيل صورة إفراج دعبول عن نفسه..لحظة بلحظة .

زمجر دعبول : يا أولاد الكلب المحترمين...ما أنا إلاّ جائع ،عارٍ ،مشرّد ،عاطل عن العمل..فماذا أفعل سوى أن آكل نفسي، لأكون أنا طعامي وأنا بيتي ؟!

إنني ضحيّة كل هذه الجهات التي انكرت واستنكرت واحتجت ونددّت ونفت وأعلنت وادّعت وحذّرت، في الوقت الذي كان فمي مغلقاً بجسمي، ولا قدرة لي على الشكوى أو نفي ألا تهامات .

لقد تشرّفت، هذا اليوم، برؤية منظمات للدفاع عن حقوق كل شيء في هذه القرية الصغيرة..وها أنتم ترون أن الأحذية بخير، والأقمشة بخير، والمصارين بخير، والبنكرياس بخير، وإسرائيل بخير..وأنا الوحيد الذي ليس بخير..فلماذا لا أرى، وسط كل هذه القيامة، منظمة واحدة للدفاع عن حقوق دعبول ؟!

ستقولون، يا أولاد الكلب المحترمين، إنَّ الضغط الدولي قد أجبرني على الإفراج عن جسمي .

لا والله .. إنني،ببساطة شديدة، تقيّأت نفسي قرَفاً من هذا العالم !

***

تقول أنباء غير مؤكّدة إن السلطات أجبرت دعبول على ابتلاع نفسه..عقوبة له لوقوفه عارياً وسط الشارع..الأمر الذي يعتبر خدشاً للحياء العام !

ما بعـد الـزوال

كان بين الأنقاض ثلاثة رجال، هم كلٌّ من تبقّى بعد المذبحة الأرضية . التراب تحت أرجلهم رماد، والسماء فوق رؤوسهم دخان .

الأول: فعلها الأشرار. طمعوا بها فدمّروها. لم يعيشوا ولم يتركوا الأبرياء يعيشون. ها نحن أولاء وحدنا على هذه الأرض. دعونا نفكّر في طريقة للحياة .

الثاني: أشتهي أن أدخّن .

الأول: دخّن كما تشاء..الهواء كلُّه تحت أمرك .

الثاني: كلاّ . أريد سيجارة. حبّذا لو كانت سيجارة أجنبية .

الثالث: ليس في الأرض أجانب يصنعون السجاير. نحن وحدنا الأحياء، وليس بيننا أجنبي .

الأول: كفاكما جدلاً. ليس هذا وقته. المهم الآن أن نجد ما نأكله .

الثالث: هذا صحيح. يجب أن نجد ما نأكله .

الثاني: أنا جائع في الحقيقة، لكن لا تظنّا أنني سأنسى رغبتي إذا ما شبعت. التدخين يكون أشهى بعد الطعام. ثم إنني أرغب في كوب من الشاي بعد أن آكل .

الأول: أيّها الطيبان، هذه كماليات. الأمر الضروري هو أن نجد ما نأكله. لاحظا أننا سيمكننا مواصلة العيش بلا تبغ أو شاي، لكننا لن نعيش بلا طعام .

الثالث: السجاير أصلاً اختراع هولندي. هي أصل الشر. ليست سوى وسيلة من وسائل الاستعمار .

الأول: والشاي كذلك. صحيح انه اختراع صيني، إلاّ أن الإنجليز برعوا في جعله وسيلة من وسائل الاستعمار .

الثاني: يسقط الاستعمار .

الأول: لقد سقط فعلاً، لكنّه و أسفاه أسقط الدنيا كلَّها معه .

الثاني: لندخّن إذن على شرف سقوط الاستعمار .

الأول: حاول أن تصبر يا صديقي، ودعنا الآن نفكّر في طريقة لاستعمار الأرض .

الثاني: فكّر وحدك. لن أسلك طريق الإمبريالية حتى لو مِتُّ جوعاً .

الأول: أنت مخطئ يا عزيزي. الاستعمار عمل عظيم. الاستعمار هو أصل وجود آدم على هذه الأرض، لكنَّ قراصنة الغرب هم الذين شوّهوا سمعته .

الثاني: إذن فهو مشوّه السمعة .

الأول: لنبدأ سمعته من جديد. دعونا نحسّنها على أيدينا .

الثالث: نعم. إنه مشوّه السمعة. نعم..دعونا نحسّن سمعته على أيدينا .

الثاني: إ رفع قدمك عن أعصابي. إنك تؤلمني. أأنت معي أم معه ؟

الثالث: أنا معكما .

الأول: وأنا أيضاً معكما .

الثاني: أنا أكره وجهة نظرك، لكنني أحترمها. أمّا هذا فليس لديه وجهة نظر..ولذلك فأنا مضطر لأن أكرهه .

الأول: ينبغي ألاّ يكره أحدنا الآخر. ألا ترون أن الكراهية هي التي أوصلت الأرض إلى هذه النتيجة ؟

الثاني: إذن، أنا مضطر لأن لا أكرهه، وأحسب أن هذا الأمر سيجعلني محتاجاً إلى التدخين .

الثالث: التدخين مضر بالصحة .

الثاني: صحّتك أم صحّتي ؟

الثالث: صحّتك طبعاً. لكنني أتضايق أيضاً من رائحة التبغ .

الثاني: إ بتعد عنّي حين أدخّن. بإ مكانك مثلاً أن تخرج إلى القطب الشمالي .

الأول: في الواقع نحن لا نعرف موقعنا على الأرض بالضبط. ربّما نحن في القطب الشمالي فعلاً !

الثاني: ليذهب إلى خط الاستواء. هناك سعة لمن لا يحب رائحة التبغ .

الأول: أ ووه..لا يعنيني تدخينك، ولا كراهيته للتدخين. إنني مهتم الآن بتحديد موقعنا على هذه الأرض .

الثاني: هل أنت متأكّد من أننا فوق الأرض حقّاً ؟

الأول: وأين يمكن أن نكون ؟!

الثاني: على المرّيخ مثلاً .

الثالث: لا يمكن. ليس على المريخ حياة .

الثاني: اسكت أنت. ماذا نعرف عن المريخ ؟ كلُّ ما نعرفه الآن هو أن ليس على الأرض حياة .

الثالث: عليها..نحن الثلاثة لا نزال أحياء .

الثاني: أيها الغبي، لم نتحقق بعد من أننا فوق الأرض. ثم مَن يستطيع أن يؤكد أننا أحياء ؟!

الأول: أعتقد أننا أحياء. فالموتى لا يتكلمون .

الثاني: هل مِتَّ من قبل لتعرف أن الموتى لا يتكلمون ؟ ربّما لم نكن نفهم كلام الموتى لأننا كنا أحياء. وها نحن أولاء يفهم بعضنا بعضاً لأننا ميتون !

هل تتذكرون ؟ عندما كنا نحيا في الوطن العربي لم نكن نتكلم إطلاقاً .

الثالث: هذا صحيح، أذكر ذلك جيداً .

الثاني: إذن فليس الموتى وحدهم الذين لا يتكلمون. كلُّ المسائل نسبيّة يا جماعة .

الثالث: لا أتفق معك. فنحن مازلنا عرباً..ومع ذلك فنحن نتكلّم .

الثاني: طبعاً لا تتفق معي، لأنّك مصّر على أن تظلّ عربياً. إ سمع يا رجل، ينبغي أن تدرك أنك تتكلم الآن لأنك لم تعد عربياً. أنت الآن عالمي. إذا أردت الدقة أنت الآن ثلث نفوس العالم .

الثالث: أيُّ عالم ؟

الثاني: إذا لم نكن على المريخ، وإذا كنّا أحياء، فليس عندي شك في أنك العالم الثالث !

الأول: نحن جميعاً في موقع واحد .

الثاني: في اللحظة الراهنة نعم. لكنني أعتقد أنه جاءنا لاجئاً. ألا ترى أنه بلا رأي ؟

الأول: لقد عبَّر عن رأيه بكل وضوح .

الثاني: أيُّ رأي؟ إنه يردّد ما أقوله أو ما تقوله. لم يقل شيئاً سوى أن التدخين مضر بالصحّة .

الثالث: وبالبيئة أيضاً .

الثاني: البيئة ؟!

الأول: اسكتا..البيئة نفسها تدخّن الآن. ينبغي أن نفكّر ريثما يزول هذا الدخان .

الثاني: لا أستطيع التفكير وهذا(الأخضر) مغروز في خاصرتي. قل له أن يشفق على أعصابي بقدر إشفاقه على البيئة .

الأول: إذا واصلنا الجدال فسنهلك .

الثاني: لا بأس، إذا كان الهلاك سيخلصني من هذا الببغاء .

الأول: الجدل مفيد إذا كان مفيداً .

الثالث: حكمة والله !

الأول: علينا أن ننظّم تفكيرنا وحوارنا .

الثاني: الاختلاف قائم لا محالة .

الثالث: نعم نحن نختلف لا محالة. علينا أن ننظّم تفكيرنا .

الثاني: وحوارنا كما قال .

الثالث: وحوارنا .

الثاني: ألم أقل إنك ببغاء ؟!

الأول: إننا ندور في حلقة مفرغة. لماذا لا ننتخب واحداً منّا ليكون هو القائد، ويكون على الآخَرين احترام رأيه ؟

الثاني: مَن يضمن لي أن يجري الانتخاب دون تزوير ؟

الأول: أنا أضمن ذلك. إننا لم نعد في الوطن العربي، كما أننا جميعاً سنراقب العملية عن كثب .

الثالث: نحتاج إلى صندوق .

الثاني: ما حاجتنا للصندوق ؟!

الثالث: هه..كيف يجري الانتخاب دون صندوق للاقتراع ؟

الثاني: إذا عثرنا على صندوق فأول ما سأفعله هو أن أضعك فيه وأشيّعك إلى مثواك الأخير .

الثالث: أنت دكتاتور .

الأول: كلاّ..هو ديمقراطي .

الثالث: لماذا يقف ضدَّ فكرة صندوق الاقتراع ؟

الثاني: يا كائن. ألا ترى أنه لا يوجد صندوق ؟

الثالث: نبحث عن صندوق .

الأول: حسناً..لننتخب أحدنا ليقود عملية البحث .

الثالث: هذا أحسن حل .

الثاني: كيف ننتخب ؟!

الأول: بالاقتراع .

الثالث: نحتاج إلى صندوق .

الأول: نحن نحاول انتخاب أحدنا ليقود عملية البحث عن صندوق .

الثالث: حل جيّد .

الثاني: سأقتل هذا الببغاء .

الأول: لا تشتبكا. بإمكاننا في هذه المرّة أن نجري الانتخاب بالتصويت المباشر .

الثالث: في هذه المرحلة فقط .

الثاني: أنا أرشّح نفسي .

الأول: وأنا ارشّح نفسي .

الثالث: وأنا أرشّح نفسي .

الثاني: أنت لا .

الثالث: لماذا؟ أأنتما أحسن منّي ؟!

الثاني: إذا رشّحنا جميعاً فمن سيراقب سير الانتخاب؟ لابدَّ أن يتولّى أحدنا مهمة الرقابة .

الثالث: لننتخب أحدنا لهذه المهمة .

الثاني: أنا أرشّحك وأصوّت لصالحك .

الأول: سأصوّت ضدّه .

الثاني: إذن، أعيّنك أنت رئيساً للجنة الرقابية .

الثالث: مَن أنت حتى تعيّنه؟ كلاّ..يجب أن يجرى انتخاب .

الأول: لا شأن لي بانتخابات رئاسة اللجنة الرقابية، أنا مرشّح قيادة للبحث عن صندوق اقتراع لانتخابات القيادة العامة .

الثاني: أنا منسحب .

الأول: في هذه الحالة رشّح نفسك لانتخابات اللجنة الرقابية .

الثاني: لن أرشّح في أي انتخاب .

الثالث: إذن إدلِ بصوتك كمواطن عادي .

الثاني: لا ثقة لي بأي مرشّح. أنت مثلاً..ما هو برنامجك الانتخابي ؟

الثالث: برنـامجي ؟!

الأول: ...ومن أبرز أهدافي أن أكون في خدمة هذين الرفيقين الطيبَين. وأعد بشرفي أنني إذا تمّ انتخابي، سأعمل بكل طاقاتي وبتفانٍ وإخلاص لتحقيق المكاسب التالية: أولاً :العثور على صندوق للاقتراع، ثانياً:إجراء انتخابات حرة مستندة إلى صندوق الاقتراع، ثالثاً:توحيد الصفّ ومحاربة الأميّة وتوفير الوظائف وإطلاق حرية الرأي .

الثالث: ماذا يقول ؟!

الثاني: أحسن منك. رجل عنده برنـامج .

الثالث: أهذا هو البرنـامج ؟

الثاني: نعم. هذا هو. أم كنت تظنه برنـامج(ما يطلبه المستمعون) ؟

الثالث: ويحي. هذا سهل. أنا أيضاً أستطيع أن أقول مثل هذا البرنـامج .

الثاني: هات ما عندك .

الثالث: ..ومن أبرز أهدافي أن أكون في خدمة هذين الرفيقين الثلاثة. وأقسم بشرفي أن أحقق المنجزات التالية: أولاً: العثور على صندوق، ثانياً: العثور على طعام، ثالثاً: توحيد الصف ومحاربة الإمبريالية .

الأول: حسناً..أمامك برنـامجان .

الثاني: ليس في البرنـامجين ما يغريني بانتخاب أحدكما. لم يتطرق أيّ منكما إلى ضرورة توفير السجاير لي .

الأول: الطعام أوّلاً .

الثالث: السجاير مضيعة للمال والصحّة .

الثاني: انتخبا لوحدكما .

الأول: وماذا ستفعل أنت ؟

الثاني: مقاطعة الانتخابات .

الأول: موقف غير حضاري. لا يجوز للمواطن الأصيل أن يتخذ موقفاً سلبيّاً من قضيّة الانتخابات .

الثاني: لست سلبياً. أنا على الحياد. الحياد الإيجابي .

الأول: أعتقد أن لا مفر من القيادة الجماعية .

الثالث: كنا هكذا منذ البداية !

الأول: نعم. لكن بطريقة بدائية. أمّا الآن وقد تبلورت القضيّة، فإننا نستطيع أن نسمّي أنفسنا مجلس قيادة .

الثاني: نقود مَن ؟!

الأول: أنفسنا .

الثاني: هذه بدعة عربية. نحن الآن عالميون .

الأول: ماذا نفعل إذن ؟

الثاني: احسن شيء هو أن يمضي كل واحد منا في اتجاه .

الثالث: فكرة جيدة..لكنها أيضاً فكرة عربية .

الأول: لماذا ا نتما معقّدان من العروبة؟ لماذا لا نكون عرباً وعالميين في الوقت نفسه؟ ألا يكفي العرب كرامة عند الله أن يكون منهم الثلاثة ا لوحيدون الذين بقوا على قيد الحياة فوق الأرض ؟!

الثاني: على قيد الحياة؟ من قال إننا أحياء حقاً؟ فوق الأرض؟ من قال إن هذه هي الأرض حقاً؟ كرامة؟ أينبغي أن يزول جميع البشر لكي يستطيع ثلاثة من العرب أن يشعروا بكرامتهم ؟!

الثالث: إ ثنان فقط. أنا لا أشعر بالكرامة. كيف أشعر بها وأنت عاكف على إهانتي ؟

الثاني: إذا كانت كلمتي ثقيلة عليك فبإمكانك أن تطلب حقَّ اللجوء من هذا..

الأول: لا تحرجني. أنت تعلم أنني لا أستطيع البتَّ في طلبات اللجوء قبل الانتخابات .

الثاني: أقترح في هذه الحالة أن تجرى انتخابات مبكّرة .

الثالث: سنحتاج إلى صندوق..

الأول: وإلى ناخبين..

الثاني: وإلى لجنة رقابية...

تم بحمد الله وتوفيقه